

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## أخبار الراضى بالله

قال أبو بكر محمد بن يحيى الصولى : قد فرغنا والله الحمد من ذكر أخبار القاهر والأحداث فى أيامه ، ونحن نذكر الآن بيعة الراضى بالله ، وما كان من أمره ، والأحداث فى أيامه إن شاء الله

ولما خلع القاهر فى يوم الأربعاء ، لست خلون من جمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة أخرج الحجرية والساجية محمد بن المقتدر بالله ويكنى أبا العباس وأمه أم ولد يقال لها ظلوم فى هذا اليوم على ثلاث ساعات من النهار . وكان فى الخلافة هو وأخوه هارون على سبيل توكليل بهما من القاهر فأجلسوه على السرير ، وبايعوه بالخلافة مختارين له مجتمعين عليه ، من غير أن يواطئهم على ذلك ولا كانت بيعتهم مراسلة فيه إلا ما كان يعلوه من كراهيتهم لأمر القاهر وانهم فى وحيه عليه (١) وتولى التدبير فى ذلك رجل من الساجية ، يعرف بسيا المناخلى إلى أن تم ، فأجلس محمد بن المقتدر على السرير ، وجلس القاهر بالله فى بيت بقر بهم وأمر الراضى بالتوكل به والاحتياط عليه ، ولم يعيش المناخلى بعد هذا إلا أقل من مائة يوم .

وكنت فى هذا اليوم قد أخذت دواء لحاجة إليه ، وشيء وجدته ،

(١) فى الأصل « فى وحيه عليه » ولعل الصواب فى وجة عليه

وعلم بذلك الأمير أبو العباس قبل ان يتسمى بالراضى بالله، فجاءنى رسوله يأمرنى أن أوجه إليه بالأسماء التى ينعت بها الخلفاء، وتكون أوصافاً لهم، وإنى لا أعجب من إطباق الناس على تسميتها ألقاباً فيقولون لقب بكذا وهذا عندى خطأ، كبير، وزلال عظيم، لأن الألقاب مكروهة ومنهى عنها فى كتاب الله جل وعلا، وعلى لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله جل وعز « وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ » (١) فوجهت إليه برقعة فيها ثلاثون اسماً، ليختار منها ما يريد، وأشرت عليه فى رقتى أن يختار منها المرتضى بالله، ولم أشك فى اختياره له، وابتدأت من وقى فعملت أبياتاً ضادية قافيتها المرتضى، على أنى أنشده إياها وهى :

أَثَبَتَ الرَّحْمَنُ بِالسَّعْدِ الْمَضَى دَوْلَةَ قَائِمَةً لَا تَنْقُضَى ١٠  
لَأَنى الْعَبَّاسِ - عَفْوًا - سَاقِيهَا قَدَرُ اللَّهِ - الْإِمَامِ الْمُرْتَضَى  
دَوْلَةٌ يَأْمَلُهَا كُلُّ الْوَرَى مَا لَهَا إِنْ ذُكِرَتْ مِنْ مَبْغُضِ  
كَانَ وَجْهُ الْمَلِكِ مُسَوِّدًا فَقَدَ قَابِلَ اللَّحْظِ بَوَجْهِ أَيْضِ  
يَأْمِينِ اللَّهِ يَا مَنْ جُودُهُ إِنْ كَبَا دَهْرِي بِحِطِّي مِنْهُضِي  
غَلَبُ الْوَجْدِ وَفَقْدَانُ الرَّضَى وَكَلَّا جِسْمِي بِهِمْ مُرْرَضِي (٢)

(١) كتب بهامش الأصل ما صورته « الألقاب لا كراهة فى جميعها، وإنما الكراهة فيما تضمن سواء منها، قالوا اللقب ما أشعر بمدح أو ذم فالمكروه إنما هو الثانى  
(٢) الغلب والغلبة القهر

كَانَ حَظِّي بِكَ نَحْوِي مُقْبَلًا      فَأَنْتَى عَنْهُ بُوْجُهُ مُعْرَضٌ  
أَقْرَضَ الدَّهْرُ شَبَابِي شَيْبَةً      لَمْ أَكُنْ أَطْلُبُهَا مِنْ مُقْرَضٍ  
لَيْسَ لِلشَّهْبِ إِذَا مَا جَارَتْ السُّدُومُ فِي سَبْقِ الْهَوَى مِنْ رَائِضٍ <sup>(١)</sup>  
أَسْفَتَ نَفْسِي عَلَى قُرْبِي الَّذِي      كَانَ مِنْ يَوْمِ احْتِفَالِي مُعْرَضِي <sup>(٢)</sup>  
لَكَ عَبْدٌ مَسَّهُ بَعْدَكَ مَا      وَكَلَّ الْجَنَمَ بَدَاءَ مُحْرَضٍ <sup>(٣)</sup>  
قُضِيَ الْبَعْدُ عَلَيْهِ كَارَهَا      لَا يَرُدُّ النَّاسُ أَمْرًا قَدْ قُضِيَ  
كُلَّ يَوْمٍ يَنْتَضِي سَيْفَ أَدَى      بِالتَّكَذِيبِ عَلَيْكُمْ مُنْتَضِي  
مَا يَأْتِي إِذْ رَأَى فِيكَ أَلْمَى      غَضِبَ الدَّهْرُ عَلَيْهِ أَمْ رَضَى

وهذه الأبيات لم تكن بها المدة ، ولا راضها الفكر . وإنما قيلت  
مقتضية فليست بالمختارة ، وإن صفرت من العيب . ولولا أن الحاجة  
دعت إلى ذكرها ما ذكرتها ، وسيمر بعون الله من جيد الشعر في أوقاته  
ما يعنى عليها إن شاء الله .

فلما فرغت منها جاءني رسوله برقعة منه يقول فيها :  
« قد كنت عرفتني أن إبراهيم بن المهدي لما بوبع أيام الفتنة بالخلافة

١) في الأصل من تراض وهو تصحيف

٢) الغرض الهدف يرمى بالسهم (٣) في الأصل محوض وظاهر أن

الأصح محرض ومعناه المسقم المضنى

أراد أن يكون له ولي عهد فأحضروا منصور بن المهدي وسموه المرتضى، وما أحب أن أتسمى باسم قد وقع لغيري، ولم يتم له أمره، وقد اخترت الراضى بالله، فكنت أشكر الله على ما وفقه له ووجهه فيه فمضى اسمه على ذلك، وما زال الناس يبايعونه بقية يومهم.

٥ ووجه من وقته فاستحضر أبا الحسن على بن عيسى، ومعه أخوه أبو على عبد الرحمن بن عيسى بالنظر في الأمور، وأراده للوزارة فاحتج بكبر وضعف وأقرها (١) إلى أخيه بذلك، وأن يكون الاسم والخلة له، ويتولى هو النظر في أمر الملك وتدير الناس وجباية الأموال على كره منه لذلك وتغلب، لما رأى من تعذر مال البيعة إلا أنه كتب بالبيعة إلى النواحي ونظر في المهم الذي يوجهه الوقت. ومعه أخوه ١٠ معرفاً له ما يعمل، ومستأذناً له فيه. إلى أن وافت رقعته أبي على بن مقلة إلى سبها المناخلى، يتضمن له أنه يحتمل في وقته خمسمائة ألف دينار يصرفها في الرجال للبيعة، ويتضمن له إن آتم ذلك خمسمائة ألف دينار لنفسه.

١٥ وكان المتولى لا يصل الرقعة إلى المناخلى كاتب له حدث، يعرف بعلى بن جعفر وضمن له ألفى دينار معجلة وأضعافها مؤجلة، فصار المناخلى بالرقعة بضمان الخمسمائة ألف دينار (٢) إلى الراضى بالله، فلما وقف عليها أحضر على بن عيسى وأقرأه إياها فقال له: أمير المؤمنين

(١) هذه الكلمة غير واضحة والاصل يحتمل ما ذكرنا

(٢) في الأصل الخمسمائة الألف الدينار

في هذا الوقت محتاج إلى زكاة هذا المال أو ما عندي وجه لبعضه ،  
والصواب إن صح هذا المال أن يمضى أمر هذا الرجل ويستكتبه  
وانصرف ، فجلس في منزله فكان الراضى بعد ذلك يقول «لم يتحصل لنا  
من الخمسمائة ألف دينار درهم ، وأخذ من أموالنا وأموال الناس مثلها ،  
واختير أبو علي محمد بن علي للوزارة يوم السبت لتسع خلون من  
جمادى الأولى ، وخلع عليه وركب الناس معه إلى داره ، ولقيني أبو سعيد  
ابن عمرو الكاتب - كاتب للراضى قبل الخلافة - وكان أخص الناس به  
فقال لي إن أمير المؤمنين قد أمرني بإعطائك عشرة آلاف درهم لتقسيمه  
وما عندي دراهم ، فلا تلح علي ودعني أدفعها إليك في مرات قلت  
فعجل منها ما ترى فأعطاني ثلاثة آلاف (١) درهم ووفانيها بعد شهرين .  
وبلغ الراضى بالله أن هارون بن غريب خال المقتدر بالله  
مقبل إلى بغداد فكره ذلك وما كان بصافي النية له ، لأن الراضى بالله  
كان في حجر مؤنس المظفر ، وكان العباس بن المقتدر في حجر الخال  
ثم في حجر ابنه هارون بعده ، فكان يهتم به بإيثاره عليه . ولأنه كان أيضاً  
منحرفاً عن جدته شغب أيام حياة أبيه ، ثم رأيت من ذكره لها في خلافته  
وتحننه عليها ما كنت أسمع ضده منه في أيام إمارته ، وكذلك عاد  
منه كل تشعيث كان قديماً نفث به في أبيه مدحاً وتقريظاً ، ووصف  
محاسن . وإني لأذكر يوم في إمارته وهو يقرأ على شيئاً من شعر بشار وبين  
يديه كتب لغة وكتب أخبار إذ جاء خدم بن خدم جدته السيدة فأخذوا

جميع ما بين يديه من السكتب فجعلوه في مندبل ديبقى كان معهم ، وما  
كلمونا بشيء ، ومضوا فرأيتهم قد وجم لذلك واغتاض فسكنت منه وقات  
له ليس ينبغي أن ينكر الأمير<sup>(١)</sup> هذا فإنه يقال لهم إن الأمير ينظر في  
كثير لا ينبغي أن ينظر في مثلها ، فأحبوا أن يمتحنوا ، ذلك وقد سرني  
هذا ليروا كل جميل حسن ، ومضت ساعات أو نحو ذلك ثم ردوا  
الكتب بحالها .

فقال لهم الراضى « قولوا لمن أمركم بهذا قد رايتم هذه الكتب  
وإنما هي حديث وفقه وشعر ولغة وأخبار وكتب العلماء ، ومن كمله  
الله بالنظر في مثلها وينفعه بها ، وليست من كتبكم التي تبالغون فيها  
مثل عجائب البحر ، وحديث سندباد والسنور<sup>(٢)</sup> والفأر . »

وخفت أن يؤدي الخادم قوله ، فيقال : من كان عنده ؟ فيذكرني  
فيلحقني من ذلك ما أكره إلى ما لي عندهم مما سأذكره والسبب فيه  
في موضعه من أخباره إن شاء الله فقمتم إلى الخدم فسألتهم ألا يعيدوا  
قوله فقالوا : والله ما نحفظه فكيف نعيده !

فكتب الراضى بيده إلى هارون بن الخال أن يقيم بمكانه ولا  
يتجاوز ذلك إلى ناحية الحضرة ، ويعده أنه يأذن له في القـدم  
عليه في الوقت الذى يراه صلاحا ، فكتب جوابا عن هذا الكتاب بأنه  
جاء محتاطاً مشفقاً من أشياء قد بلغت وأقلقت وأقبل حتى نزل النهروان

(١) في الأصل : أن ينكر للامير هذا

(٢) في الأصل شنديار والسفور

فاشدد ذلك على محمد بن ياقوت وكان قد حجبه وملك على الوزير محمد بن علي ، فندب الراضي الناس للخروج مع ابن ياقوت لمحاربتة من غير أن يرى ابن الخال أنه يحب ، قتاله وإنما أحب تأخيرة مديدة استيطاراً<sup>(١)</sup> منه لأنه لم يدرك كيف تؤول الأمور. فلقية ابن ياقوت بنهر يتن بقرب النهروان ، فقتله واحتز رأسه فجىء به الى الراضي فأظهر سرورا بذلك وسلمه إلى أهله فدفن بقرب قبر أبيه في قصر عيسى بن علي في الكرخ في الجانب الغربي .

وخلع في يوم الأربعاء لست بقين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة على محمد بن ياقوت لقتله ابن الخال وطوق وسور .  
وخلع في يوم الخميس بعد ذلك بيومين على الوزير محمد بن علي لمعاوته ١٠ على ذلك

وكان قتل هارون بن غريب في يوم الثلاثاء لسبع بقين من جمادى الآخرة وإلى هذا الوقت فمأذكر الراضي [أحدًا]<sup>(٢)</sup> من الجلساء ولا جلس ولا كان يشرب النبيذ ولا يوافقه ، وكنت أحسن تركه وكان في إمارته ربما انتهى أن يصل مجالسه ويبر من يحضره ويشرب اليسير منه ،  
١٥ فيتأذى بذلك وما زال ذكياً فطناً لقناً لما يسمع يحضره ما يريده من غير فكر فدعا يوماً أخاه هارون وكانانفساً واحدة في جسمين في أيام ابيهما ، مكتبهما واحد وأمرهما واحد ، يقدم طباخوه الطعام إهما شهر أثم يقدمه في الشهر

---

(١) هي من الطيرة وهي ما يتشاءم من الفأل

(٢) ما بين المربعين زيادة اقتضاها السياق

الآخر طباخو أخيه هارون ، وكان في حجر نصر الحاجب وكان بره به أكثر من بر الباقيين بالأمراء الذين في حجورهم فدعا يوماً أخاه هارون إلى الثريا فشرّب هارون وأحب أن يساعده فدخل في النيذ الى أن غيره وكان يقرأ على شعر أبي نواس في تلك الأيام فأثتدت معرضاً به بيتنا  
د لا أرى ذؤيب:

إِذَا رَأَيْتِي صَرِيحَ الْخَمْرِ يَوْمًا فُرِعَتْهَا      بَقْرَانَ إِنَّ الْخَمْرَ شَغَبَتْ صَحَابَهَا  
فقطن لما أردت ، فقال لم أقرأتني بالأمس قول أبي نواس :

فَمَا الْعَيْشُ إِلَّا أَنْ تَرَانِي صَاحِيًا      وَمَا الْعَمْرُ إِلَّا أَنْ يُتَعَنَّيَ السُّكْرُ  
ثم قطع ، وانصرف . فلما فرغ قلبه من أمر ابن الخال وجه إلى د من

ها هنا بمن جالس الخلفاء ، ومن يصلح أن يجالسني ؟ فوجهت إليه : إنه ١٠

لم يبق بمن جالس الخلفاء غير إسحاق بن المعتمد ، وها هنا من رسم بالمجالسة وما جالس بعد ، مثل محمد بن عبد الله بن حمدون ومثل ابن المنجم . فقال : قد عزمت على الجلوس وتقديم حضار الجماعة ، وأمر أن

يكون فيهم أحمد بن محمد المعروف بالعروضي ، واليزيديان إسحاق وعلى ابنا إبراهيم ، وكانا يعلمان الجماعة الخط ، وكان العروضي مرسوما ١٥

بتأديب أبي إسحاق المتقى بالله أمير المؤمنين ، وأخيه على رسمه بذلك والمعروف بابن غالب ، وكانت رياسة التأديب إليه لأن الزجاج النحوي كان ندب لتأديب المقتدر بالله فاستخلفه فغلب على الأمر وحظي به دون الزجاج ، ووهب له وأقطع لما ولي المقتدر ما أغناه وكفاه . فرسم العروضي

بهذين ، ورسم أبا عبد الله محمد بن العباس اليزيدي بتأديب الراضى وأخيه ٢٠



هارون، ورسم لتأديب العباس بن المقتدر رجلا آخر يعرف بابن غدانة العماني .

ثم إن علي بن المقتدر توفي فكان العروضي يصير إلى الراضى وأخيه هارون فيكرمانه ، وتوفي اليزيدي وابن غالب قبل خلافة الراضى بالله فلم يكن يجلس اليهما غيره ، وغير علي بن إبراهيم اليزيدي ،  
٥ علي نوبة وملازمة .

ورسم لتأديب عبد الواحد بن المقتدر المعروف بابن الأنباري النهوي فأمر الراضى أن يحضر الجماعة الدار في مستهل رجب سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة ليجالسوه وأحضرننا وأمر بأن يكون ترتيب جلوسنا على ما أنا أذكره - رسم أن يكون علي يمينه أقربنا إليه  
١٠ إسحاق بن المعتمد ، ثم أكون أنا تاليا له ، ثم يكون العروضي تاليا لي ، ثم يكون ابن حمدون تاليا له ؛ ثم يجلس الباقر عن يسرته على ترتيب ربما اختلف

فكنا في المجلس في أول جلسة جلسها أربعة عن يمينه ، كما ذكرت وخمسة عن يساره وهم : يوسف وأحمد ابنا يحيى بن المنجم ، وعلي بن  
١٥ هارون بن علي بن يحيى واليزيديان إسحاق وعلي ابنا إبراهيم ، وكان قد أمرني أن أعمل أبياتي الضادية على قافية المرتضى قصيدة ضادية غيرها على قافية الراضى ، فعملتها فلما وصلنا إليه في ذلك اليوم أنشده أحمد بن يحيى وعلي بن هارون قصيدتين يهنيانه فيها بالخلافة ، ويصفان سرورهما لاغباطهما فاستمعهما وأظهر استحسانهما ، ثم أمر بإنشاد  
٢٠

الضادية فأنشدته أياها ، وأنا أذكرها ها هنا لأنها ليست من الشعر الذي  
يأباه القلب ويمجه السمع ، وفيها مدح لابن ياقوت وللوزير وهي :

أَصْبَحَ الْمَلِكُ عَالِيًا بِأَبِي الْعَبَّاسِ أَعْلَى الْمُلُوكِ بَعْدَ انْخِفَاضِ  
وَاسْتَفَاضِ السُّرُورِ فِي سَائِرِ النَّاسِ بِمَلِكِ الْمُهَذَّبِ الْفِيَّاضِ  
رَضِيَ اللَّهُ هَدِيَهُ فَاصْطَفَاهُ فَهُوَ بِاللَّهِ وَالْمُقَادِيرِ رَاضِي  
مَنْ غَدَتْهُ الْعُلُومُ يَرْتَعُ مِنْهَا فِي جَنَّاتِ أَنْيَقَةِ وَرِيَّاضِ  
كُلِّ الْفَضْلِ وَالْفَضَائِلِ فِيهِ قَبْلَ عَشْرِينَ مِنْ سَنِيهِ مَوَاضِي  
فَهُوَ بِالْعِلْمِ وَالْتَفَرُّغِ فِيهِ خَيْرُ آتٍ مِنَ الْمُلُوكِ وَمَاضِي  
خَطَرَتْ نَحْوَهُ الْخِلَافَةُ طَوْعًا بِاتِّفَاقٍ مِنَ الْوَرَى وَتَرَاضِ  
وَاصْطَفَاقٍ مِنَ الْأَكْفِ دَرَاكًا وَاجْتِمَاعٍ مَوْفٍ وَعَزْمٍ مُفَاضِ (١)  
مَرَضَ الدِّينُ قَبْلَهُ وَأَتَاهُ بَارِئًا عِنْدَهُ مِنَ الْأَمْرَاضِ  
وَاسْتَلَدَّ الزَّمَانُ إِذَا سَفَرَ الْمَلِكُ وَجَلَّى سَوَادَهُ بِيَّاضِ  
وَاجِدٌ بِالْعُلُومِ وَجَدَ حُبَّ رَاعِهِ مَنْ يُحِبُّ بِالْأَعْرَاضِ  
يُرِدُّ النَّاسَ مِنْهُ أَغْدَارَ جُودِ طَيِّبِ الْوَرْدِ مُتْرَعِ الْأَحْوَاضِ

(١) في الاصل : واجتماع ( موفوعزم ) ويظهر أن الزيادة التي رسمت

بعد الفاء هي واو عزم

حَدُوا مِنْ مُحَمَّدٍ حُسْنَ مَلِكٍ      بِتَقْضَى حَقِّ الْوَرَى وَتَقَاضَى <sup>(١)</sup>  
نَعْمَ لِلْوَلِيِّ مِنْهُ حَبَاهُ      وَمَنَابَا عَلَى الْعَدُوِّ مَوَاضِي  
تَمَلِّكَ الْخَطْبَ مِنْهُ عَزْمَةٌ رَأَى      يُذَعْنَ الصَّعْبُ عِنْدَهَا الْأَرْتِيَاضِ  
يَأْمَامًا إِلَيْهِ حَلَّتْ عُرَى الْفَخْرِ      وَفَلَّتْ مَعَاقِدُ الْأَعْرَاضِ  
حَازَ بِالْمَكْرُمَاتِ كَامِلَ مَجْدٍ      عَلَقَ النَّاسُ فِيهِ بِالْأَبْعَاضِ ٥  
وَتَعَالَى عَلَى النُّجُومِ بَيْتٌ      سَامِقُ الْعِزِّ ظَاهِرُ الْأَعْرَاضِ  
حُجَّةُ اللَّهِ أَتَتْ يَاقِبَةَ الْأَدِينِ      فَالَيْسَتْ تُرَدُّ بِالْإِدْحَاضِ  
أَذِنَ السَّيْفُ مِنْ عَصَاكَ مِنَ النَّاسِ      هَلْكَ وَاشْكُ وَأَنْقِرَاضِ  
وَبَثُّقِلَ مِنَ الْعَذَابِ وَوَزُرَ      يَنْقُضُ الظُّهُورَ أَيَّمَا أَنْقَاضِ  
لَسْتُ مِمَّنْ يُرِيدُ بِالْمَدْحِ حَالًا      يَبْسُطُ الْجَاهَ مِنْهُ بَعْدَ انْقِبَاضِ ١٠  
قَدْ تَرَوَيْتُ مِنْ نَوَالِ إِمَامٍ      لَسْتُ مَا عَشْتُ فِيهِ بِالْمُعْتَاضِ  
بَشْرُهُ زَائِدُ الْعَطَاءِ كَمَا الْبُرِّ      قُ دَلِيلُ الْغِيُوثِ بِالْإِيْمَاضِ  
وَتَقَدَّمْتُ فِي مَدِيحِي لَهُ النَّأَى      سَعَى الرِّغْمِ مِنْ ذَوِي الْأَبْغَاضِ  
وَأَفْتَرَعْتُ الْأَبْكَارَ مِنْ عِزَّةِ الشُّعْرِ      فَذَلَّلْتُ صَعْبَهَا بِأَفْتِضَاضِ

(١) في الاصل بتقضى . . . . . وتقاضى بالغين المعجمة

وَعَذَائِي بِطَوْلٍ مِنْهُ فِي سَاءِ بَقِ أَيَّامِي الطَّوَالِ الْعَرَاضِ  
جَاءَ عَفْوًا بِلا سَوْأَلٍ وَلَا وَءٍ وَلَا مَذْكَرٍ بِهِ مُتَقَاضِي  
صَافِيًا مِنْ تَكْدُرِ الْمَطَلِ يَجْرِي جَرَى مَاءِ صَافٍ عَلَى رَضَارِضِ  
وَتَشَرَّفْتُ بِالْجُلُوسِ لَدَيْهِ بِحَدِيثٍ يَلْتَذُّهُ مُسْتَقَاضِ  
وَبَلَغْتُ الْمَتَى وَبَشَّرَنِي النَّاسُ بِثَوْبٍ مِنَ الْغَنَى فَضَفَاضِ ٥  
وَتَبَدَّلْتُ بِالتَّذَلُّلِ عِزًّا أَذِنَ الْأَهْمُ عِنْدَهُ بِانْفِضَاضِ (١)  
وَاطْمَأَنَّ الْفَرَاشُ مِنْ بَعْدِ أَنْ جَاءَ نَبَّ جَنِي تَجَنَّبَ النَّوَاضِ  
وَاسْتَرَدَّ الْعَدُوُّ وَكَدَى وَعَادَتْ أَعْيُنُ السُّخْطِ وَهِيَ عَنِّي رَوَاضِ (٢)  
لَا أَرَى مُزْعَجًا نَوَالِي وَإِنْ أَبْطَأَ عَنِّي جَنَادُ بِالْأَيْغَاضِ  
لَا وَلَا خَاطِبًا بِذَمِّ زَمَانٍ أَتَشَكَّى مِنْهُ نُدُوبَ عَضَاضِ (٣)  
قَدْ كَفَانِي الْأَمَامُ مَا قَدَّ عَنَانِي وَأَتَتَّضَانِي مِنْ خَلَّةِ الْأَنْفَاضِ  
وَأَجْتَنَيْتُ الْغَنَى بِمَدْحِي غَضَا مِنْ أَيَادِيهِ رَطَابِ غَضَاضِ

(١) جانب من الأضداد

(٢) الوكد بالضم السعي والجهد

(٣) الندوب جمع ندبة بفتح النون وهي الأثر الباقي على الجلد من

جرح أو غيره

لَمْ أَجِبْ نَحْوَهُ الْفَلَاةَ وَلَا أَقْبَلْتُ نَقْضًا أَهْوَى عَلَى انْقَاضِ (١)  
 تَرَامَى بِي الْمَفَاقِرُ طَوْرًا وَأَعْتَرَا ضَا كَرَمِيَةَ الْمَعْرَاضِ (٢)  
 بَعْدَ أَنْ حَلَّتِ النُّحُوسُ مَجَلِّي وَهَوَى نَجْمٌ أَسْعَدِي لِانْقِضَا ضِ  
 فَتَكَ الْيَأْسُ بِي فَاهْدَى صُدُودًا مِنْ وَصُولِ كَفْتِكَ الْبَرَاضِ (٣)  
 وَأَرَانِي تَخِيْفُ الْهَجْرِ لِلْعَلِيَّةِ رِبْمَانَسِي تَخِيْفُ الْمُقْرَاضِ (٤) ٥  
 وَأَقْتَضَانِي دِينَ الشَّبَابِ مَشِيْبٍ فِيهِ عَسْفٌ لَهُ وَقِيْحٌ تَقَاضِي  
 عَجِي لَهُ كَيْفَ أَوْجَبَ ذَنْبًا لَمْ يَكُنْ عَنْ تَسْلُفٍ وَأَقْتَرَا ضِ  
 ظَالِمٌ مُنْصَفٌ سَرِيْعٌ بَطِيءٌ سَابِقٌ رَكْضُهُ بَغِيْرٌ أَرْتَكَا ضِ  
 فَتَسَوَّدَتْ بِالْبِيَاضِ وَعُذُّ تَبَهُ عَنْ وَصَالِ بِيضِ بِيَاضِ  
 وَاكْتَسَيْتُ الْوَقَارَ بِالْكُرْهِ مَنِي وَنَضَّتْ بَشْرَتِي لِيَالٍ نَوَاضِي ١٠  
 وَأَتَتْنِي قَوَارِضٌ مِنْ أَنَاسٍ مِثْلُ وَقَعِ الشُّهَابِ فِي الْأَغْرَاضِ

- (١) النقص الممزول من السير والانقراض النوق أو الجمال الممزولة  
 (٢) المفاقر الحاجات والمعراض سهم بلا ريش ، دقيق العارفين غليظ  
 الوسط يصيب بعرضه دون حده  
 (٣) البراض بن قيس الكنانى أحد فتاك العرب المشهورين وبسببه نشبت  
 حرب الفجار بين قومه وبنى كنانة وبين قيس عيلان وفي الأصل كفيته  
 (٤) فى الاصله وأرانى كخيف »

كُلُّ وَاهِي الْقُوَى نُوُومٍ إِذَا مَا نَهَضَ النَّاسُ لِلْعَلَى رَبَّاضٍ  
تَرَكْتَنِي لَمَّا أَحَازِرُ مِنْهَا حَرَضًا هَالِكًا مِنَ الْأَحْرَاضِ  
عَلِمَ اللَّهُ مَا الَّذِي كُنْتُ أَلْتِي فِيكُمْ مِنْ تَأَلَّمٍ وَامْتِعَاضٍ  
لَمْ أَذُقْ مَذْرُوبَتِ رَاحِلَةِ الْخَوْفِ إِلَى الْآنَ لَذَّةَ الْأَغْمَاضِ  
لَا أَطِيقُ الدَّفَاعَ عَنْكَ وَلَا أَمْلِكُ غَيْرَ الْهُمُومِ وَالْإِرْتِمَاضِ  
زَارْتَنِي أَسْوَدٌ حَقْدٌ عَلَيْكُمْ لَمْ تُغَيِّبْ بَغَابَةً وَغِيَاضِ  
وَفَرَانِي الزَّمَانُ مِنْهُ بِنَابٍ بَعْدَكُمْ مُرْهَفِ الشَّبَابِ عَضَاضِ  
وَأَتَتْحَى آكِلًا لِلْحَمَى وَرَضَّ الْعَظْمَ مِنِّي بِكَائِلِ رَضَاضِ  
وَاكْتَحَلْتُ السُّهَادَ وَالْحَذَرَ الدَّائِمَ خَوْفًا بِمِرُودِ مَضَاضِ  
مِنْ حَسُودٍ مُنَافِسٍ لِي عَلَيْكُمْ لِبِحَارِ اغْتِيَابِكُمْ خَوَاضِ  
مُبْغِضٍ لِي لَمَّا أَسِيرٌ فِيكُمْ مِنْ مَدِيحٍ عَلَى الْأَذَى حَضَاضِ  
فَارَانِي إِلَّا اللَّهُ مَا كُنْتُ أَرْجُو هُوَ وَعُوضْتُ أَحْسَنَ الْأَعْتِيَاضِ  
يَا إِمَامَ الْهُدَى اسْتَمِعْ لَوْلِي سَائِرٍ فِي مَدِيحِكُمْ رَكَاضِ  
بِذَلِّ النَّفْسِ وَاجِبُكَ لِكَ مَحْضِ النَّصْحِ مِنْ أُسْرَةٍ لَكُمْ أَحْضِ  
كُلُّ عَاصٍ بِجَلْدَتِهِ الْعُرْفُهُمْ هَانَتْهُ بِالْحَضْخَاضِ

٥

١٠

١٥

يَفْضَلُ النَّاسَ فِي الشَّجَاعَةِ وَالْبَأْسِ كَفَضْلِ الدَّيْسِ لِابْنِ مَخَاضٍ  
قَبْلَةَ الْحَرْبِ حِينَ يُجْتَذَبُ الْحَرُّ بِ وَتَرْدَى خِيُولُهَا فِي الْعِرَاضِ  
عَضَدَ الْمُلْكَ فِيهِ بِالْأَيْدِ الْعَالِمِ شَانِي الْمَحَلِّ بِالْأَحْمَاضِ  
بِأَذْلِ الرَّأْيِ سَأَلَكَ شَعْبَ عَزَمٍ مَا الْمَصَاعِبُ فِيهِ كَالْأَحْقَاضِ  
أَخْصَبَتْ أَرْبَعُ الْوَرْدِيِّ بِإِمَامٍ قَاتِلِ الْمَحَلِّ جَابِرِ الْمُنْهَاضِ ٥  
عَرَفَ النَّاسُ فَضْلَهُ مِثْلَ مَا يَعْرِفُ قَصْدُ السَّوَامِ بِالْأَنْبَاضِ  
مَنْ رَأَى حُبَّهُ كَسَافَةَ الْفَرَضِ فَإِنِّي أَرَاهُ كَالْأَقْرَاضِ  
أَيْدَى اللَّهِ مُلْكُهُ بوزِيرٍ مُسْتَقَلِّ بَرَايِهِ نَهَاضِ  
عَالِمٍ بِالزَّمَانِ قَدْ رَاضَ مِنْهُ جَامِحًا آيًّا عَلَى الرُّوَاضِ  
لَمْ يَطْفُفَ بِالْيَقِينِ مَنْ ظَنَّهُ الْشَّكُّ وَلَا حَالَ دُونَهُ بِاعْتِرَاضِ ١٠  
ضَرَبُ فِي لَهْيِ وَلِيِّكَ مَاضٍ وَسَهَادٌ عَلَى عِدْوِكَ قَاضِي  
نَاصِحٌ لَمْ يَخْضُ ضَحَاضِحَ غَشٍّ فِي الزَّمَانِ الْمَاضِي مَعَ الْخَوَاضِ  
مَوْلَى اللَّهِ بَيْتَ مَالِكَ مِنْهُ بِاجْتِمَاعِ مِنْهُ لَا بِأَرْفَاضِ  
غَيْرِ مَا حَافِلٍ إِذَا اتَّخَلَّ النَّصِيحَ بِشَكْوَى مُغَاضِبٍ أَوْ مُرَاضِي  
مَنْ أَنَاسٍ أَقْلَامَهُمْ أَسْهُمُ الْمُلْكِ وَلَكِنَهَا بَغِيرٍ وَفَاضِ ١٥

جَامِعَاتٍ لِلأَمْرِ بَعْدَ افْتِرَاقِ جَابِرَاتٍ لِلعَظْمِ بَعْدَ انْهِيَاضِ (١)  
مَارَاتٍ سَاعِيَا عَلَى البَيْنِ إِلَّا قِيدَتَ سَعِيَهُ بِغَيْرِ الأَيَاضِ  
نَفَثَ بِالمَدَادِ سَمَاعِيَهُ نَفَثَ أُنْيَابِ حِيَّةٍ بِنَبَاضِ  
فَاقَبَ يَاسِيدَ المُلُوكِ لَهُ تَبَهُ رُمُ بِالرَّأْيِ مِنْهُ كُلِّ انْتِقَاضِ  
وَمَمَلَّ النُّيُوزَ تَسْعِينَ عَامًا سَامِيَا وَأَعَدُّ ذُو إِعْضَاضِ

فقال لي - وكان عالما بالشعر ناقدا - : ما أعرف مثل هذه الضادية  
لقديم ولا محدث وإنما لحنك رميت بها كما كانت - قد جبر الدين  
الإله فجبر... - حمة العجاج رمى بها فقلت له يبقى الله سيدنا وهاهنا  
حمة مثلها كثيرة .

١٠ وكان من أول ما خاطبنا به أن قال : والله لقد جاءني هذا الأمر وما  
شرعت فيه ولا أحببته ، ولا علم الله ذلك مني في سر ولا علانية ، لا  
جهلا مني مافيه من الشرف والجلالة (٢) لكنني لتغير الأحوال وقلة  
الأموال وكلب الجند وخاب الدنيا وإنه يستصحبني من الغم  
والأسف والغيظ والاهتمام أكثر مما يؤمل من السرور واللذة ، فما أجد  
١٥ في زماني مياسير من الكتاب والتجار يحمل بمثلهم الملك ويلجأ المهم  
اليهم مثل ابن الجصاص في التجار ومن يقاربه ، وأرجو أن يعينني الله

(١) في الأصل للظلم ولا معنى لها

(٢) في الأصل تقرأ بالوجهين : الخلافة والجلالة



بجميل نيتي ، فقد ضقت ذرعا بما دفعت اليه فقلت له إذن يعينك (١) الله  
يا أمير المؤمنين ، ويوفئك بشهادة من رسول الله صلى الله عليه بذلك  
ووعده قال وكيف ذلك ؟ قلت :

**حدثنا إبراهيم بن عبد الله النميري** قال حدثنا حجاج بن منهال

٥ عن المبارك بن فضالة عن الحسن بن أبي الحسن عن عبد الرحمن بن  
سمرة قال قال لي رسول الله صلى الله عليه يا عبد الرحمن لا تسأل  
الإمارة فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكلت اليها ، وإن أعطيتها عن  
غير مسألة أعنت عليها . فقال لي : قد والله سرني الله بهذا الحديث  
ولست أشك الآن في عون الله لي وتوفيقه إياي .

١٠ ثم قطع المجلس ، قطعه ما لقيه من إعانات القاهر له وخوفه لقتله أباه  
في ليله ونهاره وما دفع اليه من مداراة من لا تعرف طريقته ولا يوثق  
بدينه ، ولا بعقله ولا تؤمن بوائقه ، ولا ترضى خلائقه . إلى أن قال  
أليس بابن المعتضد؟ وأخ المقتدر وعم لنا؟ هذا والله عار لا يرحض  
وعيب لا يزال ثم نهبتنا سهامه .

١٥ فقلت قد أزال الله عن سيدنا كل عيب وألحق به كل حسن ، وله في  
رسول الله صلى الله عليه أسوة حسنة هذا عمه أبو لهب أنزل الله عز  
وجل فيه وفي امرأته سورة من القرآن يعرفها كل إنسان ويلفظ بها كل  
لسان فما ألحقه عاره وقد ولده جد رسول الله عبد المطلب ، وهذا أبو  
سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم رسول الله صلى الله عليه

(١) في الأصل يغنيك ويظهر أنه تحريف

كان يوجود قبل إسلامه ثم أسلم وشهد حيننا مع رسول الله صلى  
الله عليه وحسن أثره وما زال محموداً مرضياً إلى أن توفى ويقول له  
حسان بن ثابت وكان كافراً :

أَبُوكَ أَبٌ حَرٌّ وَأَمُّكَ حُرَّةٌ وَقَدْ يَلِدُ الْحُرَّانَ غَيْرَ نَجِيبٍ

٥ فَلَا يَعَجِبَنَّ النَّاسُ مِنْكَ وَمِنْهُمَا فَمَا خَبَتْهُ مِنْ فَضَّةٍ بَعَجِيبٍ (١)

فقال لي « قد والله سرني جميع ما جرى وأراني طريق المسلاة وأعتقني  
من هم كان قد ملكني وغلب علي. أعلمت أن الناس يظنون أن هذا من  
قول حسان، إنما هو لابي سفيان صخر بن حرب. وأنا قد كنت أظن  
ذلك حتى عرفته فقلت له. إن حسان هجاه بقصيدة فيها بيت يقال إنه  
١٠ ما سمع بهجاء قط أنصف منه ، وهو قوله :

هَجَوْتَ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْجَزَاءُ

أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِمِثْلِ فَشَرُّكُمْ لِخَيْرِكُمْمَا الْفِدَاءُ (٢)

هذا أنصف بيت قيل قط من هجاء .

قال الصولي : وما حكيت من ألفاظه التي مرت ، وما أحكيه من كلامه

١٥ بعد فهو كما أحكيه أو شبهه أو مقارب ، إذ كنت لا أقدر على أن أحفظ

لفظه على حروفه وأنا أحفظ معناه

وكان والله إذا جمع نفسه وأحضر خاطره [ك] أنه ينطق بلسان المنصور

(١) في الأصل من فضه

(٢) الرواية المشهورة بكفاء

إذا أراد الكلام في معنى من المعاني، كذلك خيل إلى . أو المأمون من بلاغته وحسن سلوكه سبل المعاني وما أخطأه من شيء، فلن يخطئه أن يكون أحسن الناس علماء، بالشعر ونقداً له كما ينقده العلماء به . وإنه من أطبع ملوك بني العباس في الشعر وأكثرهم شعراً أو أكثرهم عشرة لجلسائه وما رأيت ولا سمعت بخليفة أحسن منه أخلاقاً ولا أسمح بكل شيء .

• بالمال والطعام حتى يفرط ، وبالثياب والطيب ما يخجل بشيء قط ولا تعاضمه شيء يهبه ولو لا اتباعه لشهرته كثيراً ، إنما بما في ذلك من العيب محتملاً له على بصيرة لظننت أنه لا يقدم أحد عليه .

فكنا بين يديه في ذلك اليوم ثلاث ساعات من الليل نشرب وكان هو لا يشرب ، قد ترك البيذ جملة ثم انصرفنا وكان النوروز في تلك الأيام فجلس على بركة مرصعة الجوانب والمجاري حسنة قد عملها وأحضرنا فجلسنا حول البركة وملئت ماء وأمر فرمى فيها بمثقلات كافور كبار وصغار ، ثم قال لنا كل من وقف بين يديه مثقلة فوهى له فوقفت بين يدي بعضنا مثقلة وقدام بعضنا مثقلتان أنا منهم وقففت لي صغير قو كبيرة ، باعهم إلى ابن خزابة بثلاثة آلاف (١) درهم ودفع إلينا نداء كثيراً وعتبرنا ، ووصل الجماعة بصلوات مختلفة على أقدارهم عنده ثم واصل الجلوس بعد ذلك إلى أن كثرت شغب الحجرية والساجية في طلب المال فقطع الجلوس معنادة لئلا يقولوا إنه مشغول ببلداته . ولما قبض على القاهر حبس في بيت وطولب بأموال

(١) في الأصل بثلاثة ألف

فلم يقر بشيء، وكأنه عرف ماله عند الراضى لسوء ما كان يعامله به  
فغضب عذاباً شديداً فما أنعم بشيء، فأمر بعض الناس فكحله فأعماه  
وتردد<sup>(١)</sup> المكروه عليه فما أقر بشيء، ووجد له مال يسير وآلة فأخذت  
وحسن وفاء زيرك له فأعجب ذلك للراضى فاصطنعه وحسنت خدمته  
له فتمكنت عنده حاله وغلب عليه فأحسن إليه إحساناً كثيراً وأقطعته  
البستان المعروف بالشفيعى ووهب له من أنواع الطيب ما كان  
أمله يقصر عن مثله، وكذا من الجواهر والباور وآلة الذهب  
والفضة - وما رأيت البلور عند ملك أكثر منه عند الراضى، ولا  
عمل ملك منه ما عمل ولا بذل في أثمانه ما بذل حتى اجتمع منه له  
مالم يجتمع لملك قط.

١٠ وعظم في أول أيام الراضى أمر مرداويج<sup>(٢)</sup> السلى بأصبهان، وتحدث  
الناس عنه أنه يريد تشعيث الدولة وقصد بغداد وأنه لمساهم لصاحب  
البحرين مجتمع معه على ما يحاوله، ثم ورد الخبر بأن غلنانه قتاوه  
وأن رئيس الغلمان غلام يعرف ببجكم، وأنه خرج عن أصبهان ومعه  
جماعة من الأتراك قد رضوا به صاحباً لهم ورئيساً عليهم، فزعم ابن  
١٥ ياقوت أنه هو الذى دبر ذلك وكاتب فيه الغلمان ووجه برسل إليهم  
يحثهم على ذلك ويرغبهم في حسن الفائدة عليهم في العاجل من  
جهة الخليفة، وفي الثواب بطاعتهم للخليفة ونفذت كتبه إلى ببجكم

(١) في الاصل وترود

(٢) في الاصل مرداويج بالحاء المهملة والمعروف من كتب التاريخ

ما ذكرناه

والغلبان بتحقيق ظنونهم ، والتقدم اليهم لقصد مولاهم وقتله ليبلغ لهم ما أملوه .

ودخل ابنا المنجم احمد بن يحيى وعلى بن هارون فأشدوا الراضى في يوم خميس شعرا يهنيانه بهذا الفتح ، وتخلفت أنا لشيء وجدته ثم دخلت إلى الراضى في يوم السبت بعد الخميس بيومين وأنشدته :

- ضَحَكَ الدَّهْرُ بَعْدُ طُولَ عُبُوسٍ      طَالَعًا بِالسُّعُودِ لَا بِالنُّحُوسِ  
وَآتَنَّا الأَيَّامَ مُعْتَدِرَاتٍ      لَابَسَاتٍ نَعِيمَهَا بَعْدَ بُوسِ  
بِالإِمَامِ الرَّاضِي المَطْلَعِ عَلَى الآ      دَابِ شَمْسِ المُلُوكِ وَابْنِ الشُّمُوسِ  
سَبْعَةً مِنْ خَلَائِفٍ وَوَدُوهُ      لَمْ يَكُنْ ذَا لَغَيْرِهِ مِنْ رِئِيسِ  
رَضِيَ الرَّاضِي الإِلَهَ لِمَلِكٍ      أَوْضَحَ التَّوَجُّعِ مِنْهُ بَعْدَ الدُّرُوسِ  
فَهُوَ كَالخَضْبِ بَعْدَ وَافِدِ جَدِّبٍ      رُعِيَ الغَضُّ مِنْهُ بَعْدَ الِيبِيسِ  
آنَسَ اللهُ بِالخَلِيفَةِ مُلْكًا      مُوحِشَ الرَّبِيعِ وَاهِنَ التَّاسِيسِ  
فَهُوَ يَخْتَالُ فِي الجَدِيدِ مِنَ اللَّبْسَةِ      وَالحُسْنِ بَعْدَ لُبْسِ الدَّرِيسِ  
يَأْتَسِمُ الحَيَاةَ أَضْحَكَتْ دَهْرًا      كَانِ لَوْلَاكَ دَائِمَ التَّعْبِيسِ  
أَنَّ أَيَّامَكَ أَلَّذَاذَ كَوَّضِلِ الحَبِّ طَبِيبًا      وَنَوْمَةَ التَّعْرِيسِ  
مَرَدَوَاجُ بِسَيْفِ حَظِّكَ مَقْتُوبًا      لُفَّاهُونَ بِذَاكَ مِنْ مَرْمُوسِ

قَصَفَتْهُ رِيَّاحُ أَيَّامِكَ الْغُرَّ فَاخْمَدَنَ مِنْهُ نَارَ الْمَجُوسِ  
ثُلَّ عَرْشُ اللَّعِينِ أَسْرَعَ مِمَّا سَلَبَ الْعَرْشُ مِنْ يَدَيِ بَلْقَيْسِ  
وَتَوَلَّتْ بِمَاتَمِ الدَّهْرِ أَيَّامًا مِثْلَ تَجْرِ ذَيْلِ الْعُرُوسِ  
بَعْدَ كُفْرِ لِنِعْمَةٍ وَقَبِيحِ كُفْرٍ عَبْدٍ فِي نِعْمَةٍ مَغْمُوسِ  
وَجَزَى الْمُسْلِمِينَ تَوَخُّدًا قَسْرًا بِخُرُوجِ عَلَيْهِمْ وَمُكُوسِ  
حَابِسُ أَمْوَالِهِمْ مُسْتَضَامٌ بِاتِّسَاعِ الْأَذَى وَضَيْقِ الْحُبُوسِ  
وَكَانَ الْعِيَالُ إِذْ فَقَدُوهُمْ أَنْشُرُوا فِي الْبِلَادِ بَعْدَ الرُّمُوسِ  
وَكَأَنِّي بِهِمْ حَمَائِلُ إِقْبَا لَطَوِيلِ الْأَطْرَاقِ وَالْتَنَكِيسِ  
حَسَمُومُ سَيْفِكَ الْحَسَامُ فَأَضْحُوا هَمْدًا مِنْهُ مَا لَمْ مِنْ حَسِيسِ  
يَا حُلِيَّ الزَّمَانَ يَا زِينَةَ الْأَرَضِ ضُورًا سِ الْمُلُوكِ وَابْنَ الرَّعُوسِ  
إِنَّ نَصْحِي وَصَدَقِ وُدِّي قَدِيمٌ لَمْ أَشْبَهُ بِالزُّورِ وَالتَّدْلِيسِ  
قَبْلَ أَنْ يَأْكُلَ الزَّمَانُ شَبَابِي خَالَسًا غُرْمِي بِشَعْرِ خَلِيسِ  
مَا أَطِيلُ الْمَقَالَ خَوْفًا لِأَضْجَا رِإِمَامٍ مُؤَيَّدٍ مَحْرُوسِ  
وَأَرَى النَّاسَ أَظْهَرُوا بِمَدِيحِ لِي مِنْهُ الْبُكُورِ بِالتَّغْلِيسِ  
رَبِّ بَدَلِ سَقَمِيَّتِي مِنْهُ كَأَسَا فَأَعْدِ لِي مُدَارَ تِلْكَ الْكُتُوسِ

٥

١٠

١٥

حِينَ شَرَّفْتَنِي فَكُنْتُ بِنِعْمَا      لَكَ جَلِيسًا مِنْ قَبْلِ كُلِّ جَلِيسِ  
ثُمَّ أَفْرَدْتَنِي خُصُوصًا بِرِّ      مُفْرَدٍ طَاهِرٍ مِنَ التَّنَدِيسِ  
إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَ دَهْرِي حَرْبًا      جَاوَزَتْ حَرْبَ دَا حَسٍ وَالْبَسُوسِ  
أَنَا مِنْهُ لَغَيْرِ هَجْرٍ وَوَضَل      وَاقِفٍ بَيْنَ لَوْعَةٍ وَرَسِيسِ  
فَاعْتَبِرْ مَا شَكَاهُ عَبْدُكَ مِنْهُ      ثُمَّ دَاوِ الْخُنَاقَ بِالتَّنْفِيسِ ه  
هُوَ فِي مَخْلَبِ الزَّمَانِ فَرِيسِ      فَارْحَمْ الْآنَ نَفْسَ هَذَا الْفَرِيسِ  
وَأَسْقِهِ مِنْ سُلَافِ جُودِكَ بَدَلًا      فَاقَ طَيِّبًا سُلَافَةَ الْخُنْدَرِيسِ  
يُطَلِّقُ الشَّعْرُ فِي أَنَاسٍ وَشَعْرِي      وَقَفُ مَدْحٍ عَلَى الْإِمَامِ حَبِيسِ  
لَمْ تَزَلْ فِي الْقَدِيمِ تَلْبَسُ مِنْهُ      مُسْتَجِدَّ الطَّرَازِ غَيْرَ لَيْسِ  
لَأَعْلَى بِهِ لَعْلُوةَ فَكْرًا      فِي مَشِيبِ لَهَا وَلَا لِلْعَمِيسِ (١) ١٠  
مَدْحٌ لَمْ يَزِدْ عَلَيْهَا زِيَادٌ      وَهُوَ خَاشٍ رَدَى أَبِي قَابُوسِ  
لَا وَلَا حَاكَ مِثْلَهُنَّ جَرِيرٌ      عِنْدَ إِحْشَاشِ رُبْعِهِ الْمَانُوسِ  
قَامَ هَذَا الْمَدِيحُ بِالْعُذْرِ مِنِّي      نَائِبًا عَنِ نَشِيدِ يَوْمِ الْخُنَيسِ  
فَالْقَهُ بِالنَّجَاحِ يَا أَكْرَمَ الْأُمَّةِ أُعْطِيَ بِهِ يَمِينَ غَمُوسِ

(١) علوة اسم امرأة ويقال امرأة متعامسة أى تستتر في شببتها ولا تتهتك

لِي سَبَقُ الْمَدِيحِ فِيكَ عَلَيَّ أَنَا سَ وَفَخِرَ بِالسَّبْقِ فِي التَّاسِيَسِ  
هِيَ حَالُ لَيْسَ أَشْبَابُ وَإِنْ فَضَّلَ خَيْرًا فِيهَا مِنَ التَّعْنِيَسِ  
يَا إِمَامًا بِهِ أُمِرَتْ عُرَى الْحَقِّ وَحَلَّتْ مَعَاقِدَ التَّلْبِيَسِ  
أَيْدِ اللَّهِ مُلْكُهُ بَوَازِيرِ عَالَمٍ بِالزَّمَانِ طَبَّ رَيْسِ  
ضَامِنٍ بِالْوَفَاءِ مِنْهُ رَضِيَ اللَّهُ بِحِفْظِ الرَّئِيَسِ وَالْمَرْوَسِ ٥  
ظَمِيءَ الْمَلِكِ قَبْلَهُ فَسَقَاهُ رِيَهُ مِنْ زُلَالٍ نُصَحِ مَسُوسِ  
حَاصِدِ اللَّعْدَى بِأَقْلَامِ رَأْيِ تَقَطُّعِ السُّيْفِ عِنْدَ حِمَى الْوَطِيَسِ  
كَيْدِهِ وَآفِدُ عَلَيْهِمْ يَوْمٍ قَمَطَرِيَرٍ بِمَا يَشُقُّ عَبُوسِ  
بَانَ فَضْلًا عَلَى الْكُفَاةِ كَمَا بَا نَ عَلَيَّ ابْنَ اللَّبُونِ فَضْلُ السُّدَيْسِ  
طَابَ أَصَهُ وَبَابُهُ طَابَ فَرَعَا غَرَسَ الْمَلِكُ مِنْهُ خَيْرَ عَرِيَسِ  
قَدْ أَمَرَ الزَّمَانُ طَوْعًا عَلَيْهِ فَسَخَا بَعْدَ نَفْرَةٍ وَشُمُوسِ  
فَتَرَى النَّاسَ خَاضِعِينَ إِلَيْهِ مِنْ قِيَامِ بِأَمْرِهِ وَجُلُوسِ  
أَمَتَعَ اللَّهُ بِالْوَزِيرِ إِمَامًا خُصَّ مِنْ نُصَحِهِ بَعْلَقِ نَفِيَسِ  
وَإِطَالَ الْبَقَاءَ لِلْمَلِكِ الرَّآ ضَى إِلَهُ أَصْفَاهُ وَدَّ النَّفُوسِ  
وَقَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ الرَّاضِيَ بِاللَّهِ فِي حَالِ إِمَارَتِهِ وَأَخَاهُ هَارُونَ لَمَّا ١٥



- أمر نصر الحاجب أن يتقدم إلى مخدمتهما ، وان يجعل على نوبة لهما يومين في كل أسبوع ففعل ذلك دخلت إليهما فرأيتهما ذكبين فطنين عاقلين إلا أنهما خاليان من العلوم ، فعاتبت ابن غالب مؤدبهما على ذلك وكان الراضى أذكاهما وأحرصهما على الأدب ، فحببت العلم إليهما واشتريت لهما من كتب الفقه والشعر واللغة والأخبار قطعة حسنة فتنافسا في ذلك وعمل كل واحد منهما خزانة لكتبه وقرأ على الأخبار والأشعار فقلت إن الحديث أولى بكما وانفع لكما من هذه وهو أولى أن يبدأ به وجتتهما بأعلى من بقى من الزمان إسنادا ، وهو أبو القاسم ابن بنت منيع ، واختلف إليهما مجالس ونسخت لهما علو حديثه ومشايخه ، مثل علي بن الجعد وابن عائشة وأبي نصر التمار ، وجميع علوه ١٠ ومختار حديثه ، واحتجنا إلى أن نبره بدنانير ، فوجه إلى من جهة والدتهما « والله ما عندنا دنانير لهذا المحدث ، ولا بنا حاجة إلى مجيئه ، فعرفت نصرا الحاجب ذلك فقال « خذله من مالى كل شيء يريد ، فأوصل إليه في مدة شهرين أربعمائة دينار .
- ١٥ وقرأ على من كتب اللغة كتباً كثيرة منها خلق الإنسان للأصمعي فمضى خدم سمعوا ذلك إلى المقتدر وإلى والدته ، فقالوا لهما : « إن الصولى يعلمهما أسماء الفرج والذكر ، فدعا المقتدر نصر الحاجب فعرفه ذلك ، ودعاني نصر الحاجب . وكان من أحسن الناس عقلا ، فسألني عن ذلك ، فعرفته السبب فيه فقال : جئني بالكتاب ، فجيته وعرفته أن هذا من العلوم التي لا بد للفقهاء والقضاة منها ، وأنهم ٢٠

يلجأون إلى أهل اللغة فيها وأخذ الكتاب وأدخله إلى المقتدر وعرفه  
معرفة ما عرفته فأزال كل شيء خفته . ثم قلت للراضى بالله قد أمرت أن  
تجلس في غد ليملك بحضرتك ابن الجواليقي بدار السيدة ، وقد وعدوا  
جماعة فيهم الحسين بن اسماعيل المحاملي ، وسيبكر إلى هاهنا في غد فارفع  
مجلسه وأقبل عليه وانبسط في مذاكرته ، وإني أحب أن يسمع  
الناس وصفك والثناء عليك من مثله ، ففعل جميع ذلك . ثم حضرت  
وانقضى أمر الإيماء ، فأخذ المحاملي بيد أبي بكر الخرقى ، وقال « ما  
رأيت في أهل هذا البيت شيخاً ولا كهلاً ولا حدثاً يشبه هذا الفتى  
يقول حدثنا وأخبرنا وينشد ويعرب ، وهذا كله من فعل هذا - وأوماً  
إلى - فأحب أن تتحمل رسالتى إلى القهرمانه ريدان ، وتقول لها ما  
الذى فعلتم بمن صير هذا الأمير في هذا الحال ، فقلت أنا لآتى بكر الله  
يعلم ما فعل هذا الله عز وجل ، لآتى أقول لعلهما أن يلبيا من أمور  
المسلمين شيئاً فينفعهم الله بهما . وجعلت أقتضى أبا بكر الجواب فدفعنى  
أياماً ثم قال لى أنت فى طرف والقوم فى طرف أدبت إلى ريدان قول  
القاضى فقالت لى ، إن هذه المحاسن من هذا الرجل عند السيدة ومن  
يخدمها مساو [ىء] فقل له عنى يادنا ، ما نريد أن يكون أولادنا أدباء ولا  
علماء ، وهذا أبوهم قد رأينا كل مانحب فيه وليس بعالم . فاعمل على  
ذلك » فأتيت نصر الحاجب فأخبرته بذلك فبكى ، وقال : كيف نفلح  
مع قوم هذه نياتهم ! فقلت والله ما أعود إليهما بعد هذا . فقال ولا  
لك حظ فى ذلك . ولكن امض ساعة فى الأيام ثم اقطع ٢٠

وكان ابن أبي الساج في هذا الوقت بواسط عازما على لقاء القرامطة ؛ وكنت أنفذت اليه رسالة طويلة في كتاب عملته له أوصيه فيه بالمطالعة ، وهي رسالة حسنة - قد سرقها الناس مني - تجمع ضروبا من العلوم ، فجاءني جوابه مع كاتب له يعرف بابن حراشة ، وفي آخر الكتاب

« وقد بلغني خبرك وقول من قال لا نريد أن يكون اولادنا علماء وإنا لله على ما بلى الناس به ، وأفرغني ذلك وخفت أن يظن أنى المبدى لهذا ، والمتكلم به فصرت إلى نصر الحاجب فعرفته ذلك ، فقال إن لابن أبي الساج خدما في الدار ، لا يخفون عنه الأنفاس ، وهذا فإنما عليه من جهتهم ، فسكنت نفسي إلى ذلك وانقطعت عنهم ، وكان لهم بعدى ، ١٠ هنة سر<sup>(١)</sup> لحجبتهم لها كل أحد ، وكان ثم قوم قد نفسوا على موضعي منهم . وكان الراضى وعدنى بفص كنت استحسنته فكتبت اليه بقصيدة أسأله فيها التوجيه إلى بالفص ، فكتب إلى « إنما أتفرخ بما يرد على من جهتك ، فاكتب إلى بشعر صادى قافيته الفص » فعملت القصيدة وكتبت بها اليه وهى :

١٥

أَلْأَقْلُ لِحَدِيرِ النَّاسِ نَفْسًا وَوَالِدًا وَرَهْطًا وَأَجْدَادًا مَقَالَةَ مُخْتَصِّ  
مُحَمَّدِ الْمَأْمُولِ وَالْمُقْتَدَى بِهِ أَلْ  
أَمِيرِ أَيْ الْعَبَّاسِ ذِي الْفَضْلِ وَالنَّقْصِ  
وَمَنْ جَمَعَ الْأَدَابَ بَعْدَ اقْتِرَاقِهَا  
وَتَقَفَهَا بِالْبَحْثِ مِنْهُ وَبِالْفَحْصِ

(١) فى الأصل اسر لحجبتهم

دَقِيقِ حَوَاشِي الذَّهْنِ هَذَبَ طَبَعَهُ  
وَمَحْصِ فِي قُرْبِ الْمَدَى أَيَّمَا مَحْصِ  
بَعِيدِ الْقَبُولِ مِنْ حَسُودٍ مُكَاشِرِ  
تَخَلَّفَ عَنْ أَوْلَاهُ بِالزَّيْغِ وَالْفُرْصِ  
لَنْ سَاغَ لِي أَكْلِي وَشُرْبِي فَأَتَيْتِي  
كَذَى شَرَقَ مِنْ غَيْبَتِي عَنْهُ مُغْتَصِ  
وَقَدَكُنْتُ ذَا حِظٍّ لَدَيْهِ وَزُلْفَةً  
فَجَاءَ الَّذِي حَاذَرْتُ فِيهِ عَلَى غَفْصِ  
بِفَسْخِ الَّذِي سَدَى وَالْحَمَّ بِاطْلَا  
وَقَد وَقَصَّاهُ عَاجِلًا أَيَّمَا وَقْصِ  
مَنْ أَكْلَبُ خَوْزِسْتَانَ نَغْلٍ مُحَقَّرِ  
ضَيْلٍ خَفِيَ الشُّخْصِ فِي صُورِ الدَّرْصِ  
وَالهَبَّ مِنْهُ الْجَمْرَ بِالنَّفْخِ حَابِلِ  
عُلُوقٍ بِأَذْنَابِ الْآكَازِيبِ كَالشُّصِ  
بَنُو مَعُورَاتِ الطَّرِيقِ جَاءُوا بِعُورَةٍ  
ذُؤُ الْآنْفِ الذِّكَاةِ وَالْأَعْيُنِ الرُّمِصِ  
أُولُوا بَطْنَةَ فِي بَاطِلٍ وَتَكْذُوبِ  
وَصَدَقَهُمْ يَاوَى إِلَى أَبْطُنِ خُدُصِ  
فَمَا اسْتَدُوا قَوْلًا إِلَى ذِي تَمَاسِكِ  
وَلَا شَيْدُوا زُورَ الْمَقَالِ عَلَى إِصِّ  
وَبِالْقَصْرِ قَوْمٌ إِنْ رَأَوْنَا تَبَلَّغُوا  
وَحَطُّوا لَنَا الْأَعْيَاقَ كَالرَّخْمِ الْقُصِّ  
تَلَاقَتْ بِتَأْلِيبِ عَلَيْنَا جُفُونَهُمْ  
وَمَا قَبِلُوا نَصْحَ الْعَرُوضِيِّ فِي الَّذِي  
وَقَدْ هَطَلَتْهُ غَيْبَةٌ مِنْ سَحَابِهِمْ  
مَنْ الْحَزْنَ يُنْبِي صَبْرَهُ عَنْكَ بَلْ بُقْصِ  
١٥ وَهَبَّ لَهُ فِي بُعْدِهِ لَكَ قَاصِفٌ

فَعَصَّ بِشْرَبٍ مِّنْ فِرَاقِكَ آجِنٌ  
وَإِنْ أَنْجَزَ الْأَمَّكَانُ يَوْمًا بِجَلْسَةٍ  
فَأَذْنَيْتَ حَقًّا قَدْ أُطِيعَ بِشَخْصِهِ إِلَى  
فَأَقْبَلُ الْعَيْشَ الْغَرِيرَ بِقُرْبِكُمْ  
بِحَقِّ أَفَاضِ الدِّلْبِ فَاضِلِ شَرِبَةٍ  
وَأَطَّلَعَ شَخْصَ الْحَقِّ عِنْدَكَ وَجْهًا  
تَحْفِيْفِي رَبِّبِ الزَّمَانِ يُعِدُّكُمْ  
إِلَيْكَ تَرَامَتِ بِي الْأَمَانِي هَمَّةٌ  
وَخُوصِ سَعَتَهَا الْأَلَّ كَأَسْ هَجِيرِهِ  
إِلَى ابْنِ الْأَذَى أَحْيَا الْبَرِيَّةَ عَدْلُهُ  
وَقَدْ كَانَ لِي وَعْدٌ عَلَيْكَ بِمَخَاتِمِ  
شَرِيفٍ إِذَا مَارَفَعُوهُ لَسَيْدٍ  
فَلَا أَنَا طَالَعْتُ الْأَمِيرَ بِذِكْرِهِ  
وَلَا أَنْجَدْتَنِي مِنْهُ فِي ذَلِكَ حُطْوَةٍ  
وَإِنِّي لِأَرْجُو أَنْ يَسْرِيَ لِبَسِهِ

عُصُوفٌ بِجَدْوَادٍ أَمْرٌ مِنَ الْعُقُصِ  
لَدَيْكَ أَتَاكَ الْقَوْلُ بِالشَّرْحِ وَاللَّخْصِ  
نَزَوَانَ الْقَوْمِ بِالزُّورِ وَالْقَنْصِ  
وَأَسْحَبُ فِي لَدَاتِهِ أَذِيلُ الْقُمْصِ  
مِنَ الْوَهْمِ حَتَّى جَاءَنِي الْأَمْرُ مِنْ فَصٍّ  
إِلَى أَنْ يَقُودَ الْقَرْبُ مِنْطِقَ مُسْتَقْصِي  
تَحْيِفَ مَقْرَاضِ الْمَجَازِفِ فِي الْقَصِّ  
عَلَى لِحْقِ الْأَقْرَابِ ضَامِرَةٌ حُصِّ  
فَأَنْتَهُ بِالْوُجْدِ الْمَوَاشِكِ وَالرَّقْصِ  
فَشَبَّهُ بِالْفَارُوقِ فِيهِمْ أَيْ حَفْصِ ١٠  
عَلُوقٍ بِلِحْظِ الْعَيْزِ مُسْتَمَاحِ الشَّخْصِ  
تَعَاظَمَ وَاسْتَعَلَى بِهِ شَرَفُ الْفِصِّ  
بِتَغْرِيفِ قَوْلِ فِي الْخَطَابِ وَلَا نَصِّ  
تَذَكَّرُ إِنْجَازًا وَلَسْتُ بِذِي حَرِصِ  
فِيَأْخُذُ مِنْهُ اللَّبْسُ أَخَذَةً مُقْتَصِّ ١٥

وَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَرَّعٌ يُقَاوِمُ غُلَّتِي      بَرِي قَنَعْنَا فِيهِ بِالرَّشْفِ وَالْمَصِّ  
إِذَا لَمْ يَكُنْ كُلُّ الَّذِي يَشْتَهِي الْفَتَى      فَفِي الرَّأْيِ أَنْ يَرْضَى وَيَقْنَعَ بِالشَّقْصِ  
وَلَسْتُ كَمَنْ يُمَضَى عَلَى الظَّنِّ حُكْمُهُ      وَيَجْعَلُ إِسْنَادَ الرَّجَالِ إِلَى حَصِّ  
وَإِنِّي لِأَعْلَى الْمَدْحِ إِلَّا عَلَى الَّذِي      يُغَالِي بِإِعْطَاءِ      وَلَسْتُ بِنْدِي نَقْصِ  
بِنْدِي هَامَ قَلْبٌ لَا بِخَرِيدَةٍ بِهَا      يَمِيسُ بِهَا غَضَنٌ رَطِيبٌ عَلَى دَعْصِ (١)  
صَلِيَّةٌ عَزَمَ الْقَلْبُ كَالصَّخْرِ قَلْبَهَا      عَلَى أَنَّهُ يَكْتَنُّ فِي جَسَدِ رَخْصِ  
وَلَا بِشُمُولِ لَذَّةِ الطَّعْمِ قَرَقَفِ      مَنَاسِبَهَا فِي عُمُرِ كَرَكِينِ وَالْقَفْصِ  
فَلَوْ كَانَ فِي حَمِصٍ يَرْجَى شَبِيهَهُ      لَسَاقَ مَطَايَايَ الرَّجَالِ إِلَى حَمِصِ  
أَمِيلُ إِلَى شُرْبِ الْكِرَامِ بَغْلَتِي      وَلَسْتُ لِأَوْشَالِ اللَّثَامِ بِمُتَمِّصِ  
١٠ فَقُولُوا لِمَنْ قَاسَ الْأَمِيرَ بغيرِهِ      تَأَيَّدَ فَمَا الْكَيْلُ الْمُحْصَلُ كَالْخَرْصِ  
تَيَمَّمْتَ زُورًا فِي الْمَقَالِ وَبِاطِلًا      لَدَى خُرْقِ سَادِ الصَّخُورِ عَلَى رَهْصِ  
مَحَاسِنُ هَذَا الْخَلْقِ مِنْكَ ابْتَدَأُوهَا      وَتَجَذَّبَهَا ذُو كَلْفَةٍ مِنْكَ كَاللَّصِّ  
كَذَا الْمَجْدُ لَا بِالْمَالِ يُجْمَعُ شَمْلُهُ      وَبِالدُّورِ شِيدَتْ بِالْقَرَامِيدِ وَالْجِصِّ  
فَلَا زَلَّتْ لِلدَّهْرِ الْمَمْلَكُ مَالِكًا      يُطْبِعُكَ فِيمَا تَشْتَهِيهِ وَلَا يَعْصِي  
١٥ وَحَزَّتْ مِنَ الْأَعْمَارِ أَقْصَى نَهَائِهِ      تَقْوَتْ مَدَى الْأَحْصَاءِ فِيهَا يَدُ الْمُحْصِي  
(١) كَذَا رَوَايَةُ الْأَصْلِ وَلَعَلَّ الصَّوَابَ بِذَا هَامَ قَلْبٍ لَا بِحَبِّ خَرِيدَةٍ

فوجه بخاتم فسه ياقوت سمانجوني ووجه معه بصلة ، وكتب إلى « ما أعرف والله مثل هذه الصادية لأحد ، وقد بخستك في القيمة اضطرارا لا اختيارا إلى أن يستقيم الزمان إن شاء الله »

وإنما آتى من الأثعار التي قتلها في الراضى بطرف ، للحاجة إلى المعنى الذي قيلت فيه ، وإلا فالشعر كثير فيه . وقد أتيت في عملي أخبار المقتدر بشيء يسير منه ، إلا أنني آمل أن لا يستوجن الأدباء ما أورد منه لصلاحه وصفوته ، وصعوبة قوافيه ، وسلامته مع ذلك من تكلف يهجنه ، وسخافة لفظ ترذله إن شاء الله .

وتمزق الأمر بين محمد بن ياقوت ومحمد بن علي بن مقلة . واستبد ابن ياقوت بالأمر دونه ، ولم يمض أمرا إلا بتوقيعه . ونظر في ١٠ الأموال ، ورمى بأكثر أمره إلى كاتبه محمد بن أحمد القراريطي ، إلى أن أظهر الوزير إطباق دواته ، وترك النظر في شيء البتة ، فإذا اضطر أن يوقع في أعمال أو ينظر في أمر مال عرضت توقيعاته على ابن ياقوت ، فما أراد أمضاه رضيه وقع فيه بامضائه وما لم يرده لم يوقع فيه فبطل ، ولم يلتفت إلى توقيع غيره . فما زال الوزير يعمل في أمره ١٥ حتى قبض عليه وأنا أذكر ذلك في حوادث السنين إن شاء الله .

وكننا ليلة نشرب مع الراضى ، فوصلنا وجرى برغيف كبير بحرف وافر قد عمل من ندفرمى به الينا . وقال انتهبوه فبدروني ، فاستلبوه دوني وسخفوا وتبدلوا حتى تكشف واحد منهم ، وكل ذلك بعينه فسألته العوض فقال « صف أمرك معوم وصف الزيدية فإنك ٢٠

مشغوف بها ، وأنا على العبور عليها حتى أعوضك» وانصرفت فعلمت  
في ذلك قصيدة زائفة هي من خير زائفة قيلت قط ، فإذلك أذكرها  
وكان ذلك في أيام النيروز وهي :-

بَارَكَ اللهُ لِلْأَمِيرِ أَبِي الْعَبَّاسِ خَيْرِ الْمُلُوكِ فِي النَّيْرُوزِ  
وَأَرَاهُ أَوْلَادَهُ الْغُرَّ أَجْدَا دَا بِمَلِكِ نَامٍ وَعَزَّ عَزِيْزِ  
فَهُوَ أَوْلَى بِهِ وَبِالْجُودِ فِيهِ مِنْ اِبْرُوِيْزِ وَمِنْ فَيْرُوْزِ  
لَهُمْ فِي الْهَلَالِ هَرْمَزْرُوْزِ وَلَنَا الدَّهْرَ فِيكَ هَرْمَزْرُوْزِ  
فَأَقْبَلْ جِدَّةَ الزَّمَانِ بِعَامِ بَارِزِ بِاللَّجِيْنِ وَالْأَبْرِيزِ  
ضَاحِكَاتِ أَيَّامِهِ طَائِعَاتِ طَاعَةَ الْحَبِّ بَعْدَ طُولِ النَّشُوْزِ  
وَأَقْضِ حَقَّ النَّيْرُوزِ فِيهِ بِكَأْسِ مَزْعَجِ سَقِيْهَا بِكَأْسِ وَكُوْزِ  
فِيهِ نَقْشٌ مَلُوْنٌ مِنْ يَدِيْ مَنْ لَمْ تَشْبِهْهُ مَعَايِبُ التَّأْوِيْزِ  
طَلَعَتْ شَمْسُ وَجْهِهِ تَحْتَ دَا جِي الشَّعْرِ الْجَعْدِ صَبْغَةَ الشَّيْرُوْزِ  
مِنْ عُقَارِ تَرَى الْقَتِيَّةَ مِنْهَا عَجَزَتْ عَنْ كَمَالِ حَسَنِ الْعَجُوْزِ  
يَشْتَكِي كَرْمَهَا الْأَوَامِلُ دِي الْقَطْفِ وَمَا زَالَ كَارِعًا فِي النَّيْرُوْزِ  
وَعَلَى مُقْبِلٍ مِنَ السَّعْدِ مَحْجُوْ بَعْنِ النَّحْسِ وَالْأَذَى مَحْجُوْزِ  
بِالزُّبَيْدَةِ الْمَشْهُرَةِ الْحُسْنِ وَحَوْزِ اللَّذَاذَةِ الْمَآخُوْزِ

٥

١٠

١٥



وَصُوفٍ مِنَ الْجَوَاهِرِ تَبْدُو كُلَّ يَوْمٍ مِنْ كَنْزِهَا الْمَكْنُوزِ  
يَأْسَمِينُ حَكِي قُرَاضَةً تَبْرُ فَتَقْوَا طَيْبُهُ بِمَرْمَاحُوزِ  
يَضْحَكُ الْوَرْدُ عِنْدَهُ بَيْنَ نَسْرِيْنِ وَبُسْتَانِ لِعِهِمْ آيْرُوزِ (١)  
وَرِيَّاحٍ مِنَ الرِّيَّاحِيْنَ أَدَّتْ نَشْرَ مَسْكَ بَعْبِرٍ مَعْرُوزِ  
وَبِهَا مِنْ حَمَّاحِمِ هَامٍ رَنْجٍ مُشْرِفَاتِ الْطَلِيَّ عَلَى سَيْنِيْزِ ٥  
وَمِيَاهِ يَشْكُو الْجِدَاوِلُ أَسَا لَمْ تَمْرَقَهُ حَادِثَاتُ النَّزُوزِ  
وَبِنَارِ نَجْهَا الْمُحْمَلُ تَبْرًا وَمِيَاهُ مِنْ آسِهَا الْمَجْزُورِ  
وَنَخِيْلٍ تَرْفَعُ النَّوْعُ مِنْهَا عَنْ حِوَارِ الْأَنْقَالِ وَالشَّهْرِيْزِ  
وَبِهَا الطَّلَعُ مِثْلُ بِيضِ أَكْفٍ بَرَزَتْ مِنْ مَخْصَرَاتِ الْقُرُوزِ  
وَتَجَاوَفَتْ عَنْهَا الْجُفُوفُ فَشَبَّهْنَ كَمَا مَا مُفْتَقَاتِ الدُّرُوزِ ١٠  
كَمْ زَمَانٍ مَضَى بِهَا مُسْتَلَدٌّ لَيْلِنَا فِيهِ مِثْلُ لَيْلِ الْحَزِيْزِ  
قَبْلَ أَنْ تَرَحَّلَ الْبُورَاحُ عَنَّا وَنُحِطَّ الرِّحَالُ مِنْ تَمُوزِ  
رَضِيَ الرَّاضِيَّ الْإِلَهَ لِمُلْكِ عَزَّزَ الدِّينَ أَيَّمَا تَعْرِيْزِ (٢)  
فَهُوَ بِاللَّهِ فِي مَحَلِّ أَمَانٍ تَحْتَ حَرِزٍ مِنَ الْقَضَاءِ حَرِيْزِ

(١) كذا بدون إجماع مع ضم الهاء وفي قاموس ادی شیر (بستان ابروز) وهو نبات

(٢) في الاصل عز ذا الدين مع فتح النون

أَيُّدِ اللَّهِ مُلْكُهُ بِنَصِيحِ رَأْسِ مَنْهُ الزَّمَانِ أَذْكَى مَرُوزِ  
بُوزِيرِ مُؤَيِّدِ الرَّأْيِ قَدْ حَانَ زَيْمُنُ التَّدِيرِ خَيْرِ مُحَوِّزِ  
فَكُنُوزِ الْآبَاءِ ثَابِتُهُ مِنْهُ كُلُّ يَوْمٍ مُجَدِّدِ بَكُنُوزِ  
قَلَمِ يَمْلِكُ الْوَرَى فَهُوَ أَمْضَى مِنْ حُسَامٍ عَلَى الْأَعَادِي جُرُوزِ  
وَمِنَ السَّهْمِ حِينَ يَسْتَلِبُ الْعُمَرَ اخْتِطَافًا وَعَامِلِ مَجْلُوزِ  
حَتَفَ اللَّهُ مَرْدَوَاجَ بَحْدٍ مِنْهُ فِي أَنْفُسِ الْوَرَى مَرْكُوزِ  
كَمْ عَدُوٌّ أَبَادَهُ غَيْرَ مَقْبُورِ نَبْمَرْدِي الرَّدِيِّ وَلَا مَجْنُوزِ  
وَكَذَا يَسْتَمِرُّ فِي كُلِّ عَاصٍ وَنَبِيْطِ لَهُمْ عُنَاةٌ وَخُوزِ  
عُرُوزًا كَالْجَرَادِ نَسَلِ فِسَادِ مَحَقَ اللَّهُ ذَاكَ مِنْ تَغْرِيزِ  
فَهُوَ كَالشَّهْدِ لِلنَّصِيحِ الْمُوَالِي وَكَسِيفِ عَلَى الْعِدَا مَهْرُوزِ  
لَمْ يَضُقْ بِالْأُمُورِ صَدْرًا وَلَا أَصْبَحَ فِيهَا كَاثِرٌ مَلْهُوزِ  
وَعَلَى كَذَاكَ غَيْرِ ظَنِينِ فِي مُرَاعَاتِهِ وَلَا مَلْهُوزِ  
بَلْ يُنَادِي الْأَعْدَاءَ مِنْهُ بِرَأْيِ غَيْرِ مُسْتَنْقِصٍ وَلَا مَغْمُوزِ  
فَرِدَاءُ الشَّبَابِ ضَافٍ عَلَيْهِ وَهُوَ ذُو حُكْمَةٍ وَرَأْيِ مَرِيْزِ  
كَمْ عَدُوٌّ يَبِيْتُ مِنْهُ عَلَى صِحَّةِ جَسْمِ بَلِيْلَةِ الْمُنْكَوْزِ

٥

١٠

١٥

- يا أَجَلَ الملوِكِ عَقْلًا وَعِلْمًا      مفردَ السبقِ غيرَ ما ملزُوزِ  
لَكَ عَبدُكَ ساكٍ فاخرَ مَدحِ      رائقِ لُبسِهِ لِباسِ الخُروزِ  
لم يَشْنَهُ ذِكرَ السَّباسبِ والوَضِّ      فُ لَعيسِ نَحْتِ الرِّحالِ جَموزِ  
مِن قَوافِ عَلى سِواهُ صَعابِ      سُبِقِ الجَرى ظاهراتِ البُرُوزِ  
خَطَرَتِ نَحوِكَ القَوافِ بِمَدحِ      غيرِ مُستَجنِ ولا مَكزُوزِ ٥  
بَينَ صادٍ وِبينَ ضادٍ وسِينِ      ثمَّ زايِ مِدينةِ التَّبَرِيزِ  
سائِلِ الطَّبعِ مُشرقِ اللَّفظِ سَهْلِ      ما تُغشِيهِ ظِلَّةُ التَّكزِيزِ  
فائِضُ ماؤُهُ يَجىءُ مُطِيعًا      غيرِ مُستَجَلَبِ ولا مَنحُوزِ  
يَرجِعُ الشَّعرُ عَنهُ حينَ يُسامِئِ      بِأَنفِ مُجدِّعِ مَحزُوزِ  
مَن يَرمُ نَسجَ مِثلِهِ نَحْتَظِفُهُ      لامعاتُ مِن ذِلكِ التَّطَرِيزِ ١٠  
قَصَرَ الخُلْفُ المِعلمُ عَن فَيضِ صَيُودِ مُعاوِدِ التَّكزِيزِ  
وَكذا لا يُقاسُ بَينَ خَسِيفِ      فائِضِ عَداها بِبِئْرِ نَكُوزِ  
جَزتُ فِيهِ مِيدانِ قَومِ أراهُمُ      شُعراءَ بِالخَطِّ والتَّجْوَيزِ  
يَسْتَمِيزُونَ لَفظَ غَيرِهِم فِيهِ      غَالبًا كِغارةِ التَّكزِيزِ  
بِقَوافِ مَدُوسَةٍ وَمَعانِ      مُخلِقاتِ وَمَنطِقِ مَرْمُوزِ ١٥

وَكُرُوهُ لِيَلْحَقُوهُ فَابُوا بِقَصِيرٍ عَنِ الْمَدَى مَوْكُوزِ  
حُرْمُوا الطَّبَعِ صَاغِرِينَ فَسَارُوا مِنْ طَرِيقٍ إِلَيْهِ غَيْرِ مَجُوزِ  
عَجَبٌ وَالْقَضَاءُ يُقَعَدُ ذَا الْقُوَّةِ عَنِ خُطْوَةِ الضَّعِيفِ الْعَجِيزِ  
كَيْفَ يَجُودُ التَّجْوِيدَ صَاحِبُ قَلْبٍ مُوجِعٍ مِنْ تَأْسُفٍ مَوْخُوزِ  
لَا أَرَى كَارِعًا لَهُمْ فِي إِيَّاهِ لَا وَلَا فِي بَحَارِهِمْ ذَا نَهْزِ  
لَيْسَ لِي غَلَّةٌ تُحْصَلُ مِمَّا فِي مَوَازِينِهِمْ وَلَا فِي قَفِيزِ  
لَا وَلَا لِي فِي أَرْضِهِمْ قَيْدُ شَبْرِ فِي وَهَادِ لَهُمْ وَلَا فِي نُشُوزِ  
دَرَّةُ الْغَزْرِ هَامِيَاتٌ عَلَيْهِمْ وَلَنَا دَرَّةُ الْقَطُوعِ الْعَزُوزِ  
غَرَّزُوا أَرْجَلَ الطَّمَاعَةِ فِي رُكْبِ أَحَسَّتْ مَقْدَارَهُمْ وَغُرُوزِ  
لَوْ يَكُونُ التَّجْوِيدُ دَارَ ثَوَاءٍ لَمْ يَجُوزُوا مِنْهَا مَدَى الدَّهْلِيزِ  
قُلْتُ إِذْ جُوزَتْ بَغَيْرِ اتِّقَابٍ لَكَ حَظُّ الْقِنَاعِ فِينَا فَجُوزِي (١)  
فَازَ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ بِأُنَاسٍ وَأَتَكَالَى عَلَيْكَ فِي التَّفْوِيزِ  
لَسْتُ أَرْجُو سِوَاكَ بَعْدَ إِلَهِي عِنْدَ تَقْصِيدِهِمْ وَلَا التَّرْجِينِ  
وَوَزِيرِينَ جَهَّزَانِي بِجُودِ تَعَشَانِي بِذَلِكَ التَّجْهِينِ

(١) في الأصل اتقاب مع فتح الكاف في لك

حِينَ عَى الزَّمَانُ عَنْ ذِكْرِ حَظِّي جَبْرًا فَاقِي بِجُودٍ وَجِيذٍ  
أَنْتَ أَدْرَى بِالشَّعْرِ مَنْ قَائِلِيهِ فَأَقْضِ فِيهِ بِالْحَزْمِ وَالتَّعْجِيزِ  
وَكَذَا العِلْمُ بِالمَحْرَكِ وَالسَّاءِ كَنْ فِي نَحْوِهِمْ وَبِالمَهْمُوزِ  
لَيْسَ إِلَّا الَّذِي يَضْمُهُمُ المَجْلِسُ لِلانْتِحَالِ وَالتَّمْيِيزِ  
فَهُمْ فَوْقَ مَنْ يَرَى قَوْلَ حَقِّ غَيْرِ مُسْتَكْرٍ وَلَا مَنُوزٍ ٥  
فَأَجْزَنِي بِقَدْرِ عَمَلِكَ بِالأَشْعَارِ يَا خَيْرَ مُنْعِمٍ وَمُجِيزِ  
بِدَانِيرٍ لَا أَحَالَ عَلَى الجَهْدِ فِيهَا وَلَا عَلَى كِتَابِ رُوزِ  
وَرَغِيفِ النَّدِّ الَّذِي غَضَبُونِي بِهِ وَأَكْرَمِ بَدَاكَ مِنْ مَجْنُوزِ  
غَلَبْتَنِي عَلَيْهِ أَيْدِي مَهَابٍ نَهَزْتَهُ بِمَحْظَاهَا المَنْهُوزِ  
سَبَقْتَنِي إِلَيْهِ سَبَقَ ذَنَابِ خَاطِفَاتِ بَهْرَةٍ وَأَزِيزِ ١٠  
كَانَ خِتْلَانَهُمْ كَخِتْلِ الحَوَارِيِّ سَيْفِ اللَّهِ ذِي الرَّدَى جَرْمُوزِ  
لَوْ خَشِينَا البِدَارَ مِنْهُمْ لَعَشْنَا فِيهِمْ كَاللِّيُوثِ فِي الأَمْعُوزِ  
ثُمَّ آبُوا بِجَانِبِ طَيْبِ النُّشْرِ وَأَبْنَا بِجَانِبِ مَخْبُوزِ  
لَهَفَ نَفْسِي عَلَيْهِ مُلْقَى كَتْرَسِ وَافِرِ الحَرْفِ مُشْرِفِ التَّفْرِيزِ  
فَدَمُوعِي مِنَ التَّأْسَفِ تَجْرِي جَرَى وَفَرَاءِ وَافِيَاتِ الخُرُوزِ ١٥

جَزَّتِي فَوَايْتُ الحِطُّ مِنْهُ وَأَبْلَأِي مِنْ حَطَى الجُمُوزِ  
قَدْرَأَى سَيْدِي وَقُوْفِي حَيْرَا نَ كَمْضِي الرَّمِيَةِ المَتْرُوزِ  
فَأَبَقَ يَا سَيْدِي بَقَاءَ ثَبِيرٍ غَيْرَ مَا مُزَعِجٍ وَلَا مَحْقُوزِ  
وَمَلَّ السُّرُورَ سَائِرَ مُلْكَ غَيْرَ مُسْتَقْصٍ وَلَا مَبْرُوزِ  
تَتَحَطَّى مَدَاسَ كُلِّ إِمَامٍ قَاهِرَ العِزِّ غَيْرَ مَا مَعْرُوزِ ٥

فلما أنشدته إياها استحسناها وقال « ما أعرف زائبة مثلها بل لا  
أعرف زائبة إلا للشماخ، وتلك عجوز وهذه شابة » ثم عوضني  
أحسن تعويض بصلة وند وغنبر.

ولما جاء بحكم وهزم ابن رائق قال لنا ما أحسن هذه الأبيات، في  
١٠ المعنى الذي نحن فيه وأنشدنا

إِذَا قُلْتُ يِرَا بَعْضَ دَاءِ عَشِيرَتِي تَلَاقَتْ غَوَاةً وَأُسْتَجِدَّ نُشُورِ  
كَمَا نُشِرَتْ مَخْشِيَةُ العَرَبِ بَعْدَ مَا عَلَا اللُّونَ بَرٌّ ظَاهِرٌ وَطُرُورِ  
وَمَوْلَى عَصَانِي وَأَسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ كَمَا لَمْ يُطِغِ بِالبَقَّتَيْنِ قَصِيرِ  
فَلَمَّا رَأَى أَنْ شَتَّ أَمْرِي وَأَمْرَهُ وَوَلَّتْ بِأَعْجَازِ الأُمُورِ صُدُورِ  
١٥ تَمَنَّى حَيْشٌ أَنْ يَكُونَ أَطَاعَنِي وَقَدْ حَدَّثَتْ بَعْدَ الأُمُورِ أُمُورِ  
كذا أنشدني تمنى حيش ثم قال أتعرف مثله ؟ قلت لا ولكن نحوه

طارق بن ديسق اليربوعي :

إِذَا أَنْتَ جَاوَزْتَ أَمْرًا السَّوِّءَ لَمْ تَزَلْ غَوَائِلُهُ تَأْتِيكَ مِنْ حَيْثُ لَا تَدْرِي  
وَفِينَا وَإِنْ قِيلَ أَصْطَلَحْنَا تَضَاعُنُ كَمَا طُرَّ أَوْ بَارُ الْجِرَابِ عَلَى النَّشْرِ

ثم قلت إن سيدنا أطال الله بقاءه نشأ في حجر الصواب، فمن أين له

تمنى حديث؟ فقال لي من حيث لا يطيف براويه عيب، فقلت لو أن أبا عمرو بن العلاء روى هذا لكان أخطأ ناسه<sup>(١)</sup> فقال: إن الطبري يقول هذا في كتاب تاريخه<sup>(٢)</sup> فقلت له: الطبري ليس في الغريب مثله في غيره روى الأصمعي وأبو عبيدة وابن الأعرابي وأبو عمرو الشيباني تمنى نبيشاً أن يكون أطاعني

ومعناه أنه تمنى شيئاً<sup>(٣)</sup> بعد ما فاته يقال رأى هذا نبيشاً إذا رآه  
في آخرة وقد فات، قال بلال بن جرير:

كَمْ نَاصِحٍ قَدْ قَالَ لِي وَمَا وَشَا إِنَّكَ لَمْ تَتَأَشَّ لَوْصِلِ مَنْأَشَا  
يقول لم تطلبه في أوله وأنشدته:

تَنَاءَتْ عَنْكُمْ عُدُسُ بْنُ زَيْدٍ فَلَمْ يَعْرِفْكُمْ إِلَّا نُبَيْشَا

يريد إلا أخيراً فقال لي فلعل الوراق أخطأ عليه قلت لا ولكن  
الطبري رأى نبيشاً في كتاب ولم يدر ما هو فظنه حبشياً اسم رجل وهذا  
الشعر لنهشل بن جزى<sup>(٤)</sup> النهشلي وهو في الخزانة فوجه فطلبه فلم يجده

(١) في الأصل أخطأ ناساً (٢) الذي في الطبري تمنى نبيشاً

(٣) كتب بهامش النسخة بخط مغاير تمنى نبيشاً (٤) في الطبري حري

فقلت له وهذا ايضا عجب ، يتحدث الناس بأن سيدنا مع جلالة علمه  
وعلو نعمته عمل خزانة كتب كما عمل متقدمو الخلفاء ، طلب فيها شعر  
هذا الشاعر المشهور فلم يوجد اقال فما الحيلة وقد شغلنا بغيرها عنها ؟ قلت  
كتب عيدك لك فتبتدىء في عمل الأشعار من الخزانة ، تبدأ بمضر ثم  
ربيعة ثم اليمن ، فما لم يكن فيها حمله عيدك من كتبهم ، وما كان سماعا  
لعيدك أو شيئاً لا يعتاضون منه ، نسخه وراقوك الذين تجرى عليهم .  
وجلد مجلدو الخزانة فسكت كالمفكر . فقلت له إن الذى قلته ليس  
لشيء أجتلبه إنما هو حيف على كتبي ، ولكنى آنف أن يتحدث الناس  
بشيء يفعله سيدنا لا يكون فى نهاية الجلالة . فقال ويحك فاذا جاء ما  
يشغل كيف نصنع ؟ قلت يجعل سيدنا هذه الخزانة للأمرين ، ويقتصر  
على ما يريد النظر فيه ، قال أما هذا فنعم فأمر بإخراج الكتب اليه يوماً  
يوماً ، وأجلسنا فميزناها وقسمها بين يديه ، بين ابنيه واقتصر على ما أراد  
ووهب لنا الباقي فاققسمناه . وكان أكثره ما يباع وزنا .

### تفسير الايات

النشر: أن يجرب البعير فيبرأ غير برء تام ، وتبقى بقية من جربه أى  
قليل فينبت وبره عليه فيكون ظاهره برء وباطنه سقم ، يريد الشاعر  
وكذلك نحن ظاهرنا جميل وصلح ، وباطننا شر وحقه ونحوه :  
وَقَدْ يَنْبُتُ الْمَرْعَى عَلَى دَمَنِ الثَّرَى وَتَبَقَى حَزَارَاتُ النُّفُوسِ كَاهِيَا  
وهو النشر بفتح الشين ، وإنما يسكنها الشاعر لضرورة الشعر .



ثم لم يرض حتى سأل القاضي عن هذا ، فقال رواه الطبري على خطأ  
والصولي كثير السماع فمن هذا لا يحكى إلا صوابا . حدثني القاضي بذلك  
وقال لنا الراضي بالله كآني بالناس يقولون أرضى هذا الخليفة بأن يدبر  
أمره عبد تركي ، حتى يتحكم في المال ويتفرد بالتدبير ؟ ولا يدرون أن هذا  
الأمر أفسد قبلي ، وأدخلني فيه قوم بغير شهوتي ، فسلبت إلى ساجية ٥  
وحجرية يتسحبون على ويجلسون في اليوم مرات ، ويقصدونني ليلا .  
ويريد كل واحد منهم أن أخصه دون صاحبه ، وأن يكون له بيت مال  
وكنت أتوقى الذمء في تركي الحيلة عليهم ، إلى أن كفاني الله أمرهم .  
ثم دبر الأمر ابن رائق فدبره أشد تسحبا في باب المال منهم ، وانفرد  
بشربه وهواه . ولو بلغه وبلغ الذين قبله أن على فرسخ منهم فرسانا قد ١٠  
أخذوا الأموال واجتاحوا الناس فقيل لهم اخرجوا إليهم فرسخا لطلبوا  
المال وطلبوا بالاستحقاق ، وربما أخذوه ولم يبرحوا ويتعدى الواحد  
منهم أو من أصحابهم على بعض الرعية ، بل على أسباني وأمر فيه بأمر  
فلا يمتثل ولا ينفذ ولا يستعمل ، وأكثر ما فيه أن يسألني فيه كلب من  
كلابهم فلا أملك رده ، وإن رددته غضبوا وتجمعوا وتكلموا فلما جاء ١٥  
هذا الغلام جاء من لا يقول لي صنعتك أو أجاستك كما كانوا يقولون  
بل اجترأنا عليه بالاصطناع ، ووجدته إن تعدى أحد من أصحابه لم يرض  
إلا بقتله والمبالغة في عقوبته . وإن بلغه أن عدوا قد تحول في ناحية  
نهض إليه فسبق خبره من غير اعتساف لي بطلب مال ولا تلبث لوفاء  
استحقاق ، فرضيت ضرورة به وكان أوفق لي وأحب إلي ممن قبله ، وكان ٢٠

الاجود أن يكون الأمر كله لي كما كان لمن مضى قبلي ، ولكن لم يجز القضاء بهذا لي !

وكان دعا بجكم مرات ما منها مرة إلا وهو ينفق عليه في خلعه .  
وما يحمله معه عشرين ألف دينار وزيادة عليهما من صواني ذهب وفضة  
وعنبر وندومسك وكافور وبلور . ٥

وعلم أن عادته في داره وحشمه ألا يشرب الماء إذا جاءه حتى يذوقه  
بين يديه الذي جاء به يصب منه في إناء معه فيشربه ثم يناوله إياه فكان  
يستعمل الراضى معه هذا إذا حمل اليهلون وضع بين يدي الراضى أولاً  
فأكل منه ثم وضع بين يدي بجكم وكذلك النبيذ وجميع ما يوضع بين  
يديه ، وكان يستغفبه من هذا فلا يعفبه . ١٥

ولقد قبل في آخر دعوة دعاه فخذته ويده فضمه الراضى  
اليه وأخرج من أصبعه خاتمين فوضعهما في أصبعه أحدهما يشبه  
الجلبل في حرته وكبره ، فنظر ابن حمدون إلى ونظرت اليه واغتمنا  
أن يكون الجلبل في يد غيره ففطن لنا ، فلما انصرف بجكم قال لنا قد  
رأيت نظركا وقت الخاتم وأحسبكما ظننتماه الجلبل ليس به ولكنه أقرب  
فص في الدنيا شهاً به . ١٥

ولقد قال لي بجكم بعدموت الراضى ، وأنا معه بواسطة ، وعلى رأسه  
من خدم الراضى جماعة : إن هؤلاء حدثوني أن الراضى أراد أن يقبض  
على في بعض دعواته ، أفكان كذا؟ فقلت له : الأمير يعلم أن الراضى لا  
يرجى في هذا الوقت ولا يخاف ، وبالله ما استبنا منه ذلك في حال

صحوه ولا سكره ولا جده ولا هزله . وما كان إلا محباً للامير مغتبطاً به ، ولقد كان يتصنع في مدح ابن رائق حين كرهه ويقرظه ويصفه فما كان يخفى علينا ضميره فيه هذا من قبل ان يظهر لنا ما في نفسه عليه فقال لي صدقت والله وكذب هؤلاء ، وما يدريهم ؟ كان الامر عندي كما قلت ثم حدثته بما قد ذكرته من قول الراضي « أنا أعلم أن الناس يقولون .. » فضحك وقال ما كان إلا نهاية في عقله ودهائه ومقله ، - يريد بجكم هذا وإن ام يلفظ بهذا اللفظ - ولكني أعتب عليه بانه كان شديد الجبن يؤثر لذته وشهوته على رأيه . فعجبت والله من عقل بجكم ، جاء والله بعبيبه الذين ما كان فيه غيرهما ثم حدثته أنا كنا نقف على . كاتبه الامير سرا لياذن له في المصير إلى بغداد ويشكو إليه ما كان يجري عليه من ابن رائق فيكتب اليه

« عليك بالوفاء لمن اصطنعك ، وأحسن اليك » إلى أن كتب اليه الامير « أعوذ بالله أن يكون مولاي يريد قتلي كما يريد ابن رائق لانه أعطاني جيشاً بمال معلوم ثم لم يوفى استحقاقهم ، وهذا يبقى على دمي » وأنه لما ورد عليه كتاب الامير بهذا كتب اليه : « والله ما أحب أن يتأذى بشيء ١٥ أقل جندك وأتباعك لموضعك عندي ، وما يستحقه شجاعتك ومناصحتك فكيف أحب ما ذكرته فيك وإذ صار الامر إلى هذا ، وجعلت وصيتي لك بالتمسك بالوفاء وحسن العهد سبباً لزوال أمرك فما أحب هذا ، افعل ما يصلحك »

٢٠ فلما قرأ الامير هذا الكتاب أقبل إلى بغداد . فقال كان كذا والله

ما جئت حتى جاءني هذا الكتاب. قلت ثم وقفنا في وقت من الأوقات أن الأمير اتهمه بأنه كاتب في أمره بعض من يصلح للمكاتبة في مثله وأن ذلك اتصل به فوجه إلى الأمير «قد علمت الحال التي كنت عليها لابن رائق في كراهتي له في آخر أيامه وما أجرى إليه مما يستوجب به إزالة أمره ومكاتبتك لي فيه بما كتبت. فان كنت مع تلك الحال أذنت لك في مكروهه، أو تغير عليه مع سخطى و غضبى فإني سأ كاتب فيك على بعد ما بينكما، وأنا في هذا الوقت مغتبط بك راض بجميع فعلك وأمرك، فضحك بحكم فقال كذا كان وأزال هذا جميع ما بقلبي بما توهمته وعلمت أنه صادق فيه.

١٠ قال الصولى: وما رأيت الراضى يقرظ أحدا تقريظَه الأمير أبى بكر محمد بن طنج فإنه كان يصفه ويرضى جميع ما هو عليه، وإذا جاءته هدية من قبله استحسن جميعها وفرق علينا منها. وكان يقول إذا ذكره «رجل كبير العقل حسن الطاعة، يشبه أجلاء الموالى الماضين وما أدرى بما أكافئه» ثم أمر فكُتبت عنه كتب بأنه قد سماه الاخشاذ وأمره أن يسميه به جميع الناس.

ولما جاءته هديته في آخر أيامه التي كان فيها الخدم الذين يغنون ويرقصون قال «لقد خضنى بما لم يملك مثله خليفة قط - وكان ربما قال بغير حضرة من لا يثق به - لو كان مثله عندى، وكان جيشه مكان هذا الجيش! فإنه أشبه بجيش آبائى، وأشد تمسكا بطاعتي»

٢٠ ولقد ذكره يوما فقرظه ووصفه وكان قد تغير لابن رائق تغيرا أبداه

لى وللعروضى حتى يقرئنا رقاء له اليه وجواباته له ، وربما أقرأنا  
أهاجى قد هجاه بها

فقال بعقب وصفه للأمر الأبخشاذ وذمه لمن ذم كيف كنت حدثتني  
عن عمارة بن عقيل مع خالد بن يزيد الشيباني، وتميم بن خزيمة بن خازم  
التميمي؟ فقلت له:

حدثني القاسم بن اسمعيل أن عمارة حدثه أنه أضاق فصار إلى  
تميم بن خزيمة وهو تميمي من رهطه، فسأله فاعتل عليه فجاء إلى خالد  
ابن يزيد الشيباني وهو من ربيعة بعيد النسب منه فسأله فأعطاه  
وأكرمه واعتذر اليه فقال عمارة يفضل خالدًا عليه :

١٠ أَتْرُكُ إِنْ قَلَّتْ دَرَاهِمُ خَالِدٍ زِيَارَتُهُ إِنِّي إِذَا لَمَلِيمٍ  
فَلَيْتَ بَثْوِيهِ لَنَا كَانَ خَالِدٌ وَكَانَ لِبَكْرٍ بِالْإِثْرَاءِ تَمِيمٍ  
فِيُصْبِحُ فِي قَوْمِي أَعْرُ مُحَجَّلٌ وَيُصْبِحُ فِي بَكْرٍ أَعْمُ بِهِمٍ  
ولعمارة أهاج في تميم ومدح لخالد بن يزيد كثير.

فقال لى الراضى لما سمع هذا «فليت ا» يريد فليت لى الأبخشاذ بابن  
رائق ، وهذا ظريف بما كان يقوله ولكنه ينهى عن جميعه ، وكذلك  
١٥ صنعت فى أشياء اختصرتها لئلا يطول الكتاب بها  
ولم يزل الراضى ذكيا عاقلا مذ كان صيا قرأ يوماً آياتاً من  
الشعر فى الغزل ، فقال لى اعمل فى نحوها فعملت :

يَا مَلِيحَ الدَّلَالِ رِفْقًا بَصَبٍ يَشْتَكِي مِنْكَ جَفْوَةً وَمَلَالًا

نطق السقم بالذي كان يخفي فسل الجسم إن أردت سؤالاً  
قد أتاه في النوم منك خيالُ فرأه كما اشتبهت خيالاً  
يتحاماه للضنى السنُّ العذ ل فأضحى لا يعرف العذالاً

فقال لي سأعمل في نحوها فتدعي وأخذ دواة وعمل بحضرتي :

قلبي لا يقبل المحالاً وأنت لا تبدل الوصالاً  
ضللت في حُبكم فحسبي حتى متى أتبع الضلالاً  
قد زارني منكم خيالُ فردتُ إذ زارني خيالاً  
رأى خيالاً على فراشي وما أراه رأي خيالاً

فلحن هذا الشعر بعض الطنوبريين ، وغنى فيه فحده يوماً مضحك  
كان يدخل اليه ، أنه حضر مجلساً غنى فيه بهذا الشعر فقال هو هذا  
لسيدنا الأمير . فقال كاتب كان في المجلس هو لفظ الصولى وشعره  
فحلفت على ذلك فأقام على قوله . فقال له «عرفنى هذا الكاتب» فظن أنه  
يريد سوءاً فيه . فقال «لعلك توهمت أنى غضبت من قوله لا والله ، ولكنى  
استحسنت عليه بالشعر لأن الصولى علمنى الشعر وأنا أتبع ألفاظه وأنحو  
مذهبه فلما قال هذا ما قال وهو لا يعرف حقيقة أمرى ، علمت أنه لم  
يقول هذا إلا عن علم بالشعر ، فأحببت بذلك أن أحسن اليه ، إذ كانت  
فيه هذه الفضيلة ، فعجبت من حسن عقله وتمييزه .

وكنا يوما بين يدي الراضى ، وهو يشرب فلغظ الجلساء فجذب  
الدواة والدرج وكتب فيه شيئا وناولنيه فإذا فيه :-

لَمَّا بَرِمْتُ بِرَاحِي وَأَنْقَضَى الْأَدَبُ قَرَّتْهَا بِأَنَاسٍ شَانَهُمْ لِأَرْبُ  
تَرَاهُمْ أَلْهَرَّ لَا يَرُونَنِّ مِنْ لَغْطٍ عَلَى الْمُدَامِ فَلَا التُّدَا وَلَا شَرِبُوا

و لم يزل الراضى نحو سنتين من خلافته ، لا يشرب التبيذ ونشربه  
نحن بين يديه . وربما شرب الجلاب وأنا مصوب له ذلك مساعد عليه  
حتى أغواه أصحابنا فقال « إني أعطيت الله عهدا أن لا أشربه أبدا »  
وكتب رقعة بلفظه يمينه وعرضها على الفقهاء ، فوجد رخصة فوجه  
بألف دينار إلى لا تصدق بها عنه وشرب :

وقال لى يوما أنشدنى تشيب قصيدتك البائية فى ابن فرات فانه ١٠  
عندى أحسن تشيب سمعته قط فأنشدته

سَيِّدِي أَنْتَ إِنِّي بِكَ صَبُّ بَيْنَ أَيْدِي الْأَهْمُومِ وَالشَّوْقِ نَهْبُ  
وَشَفِيِّ إِلَيْكَ أَنِي مُحِبُّ وَقَدِيمًا أَحَبَّ مِنْ لَا يُحِبُّ  
بَعَثَ الْحُبُّ لِي سَقَامًا فَأَعْدَى بِي حُزْنَآ مَدَاوِمًا مَا يَغْبُ

ليس لى نية أسلى بها النفس لما قد رأى ولا لى قلب ١٥  
ضاع صبرى وأخلفتى ظنون كاذبات يلدّها من يصب  
غير أنى أرحت من قول لآح هو هم على الفؤاد وكرّب

عَدَلَ الْعَادِلُونَ فِيكَ وَقَالُوا مَا عَلَىٰ مِنْ أَحَبِّ مَثَلِكَ عَتَبُ  
لَكَ خَدُّ مُورَدِ اللَّوْنِ سَهْلٌ وَفَمَّ طَيْبُ الْمَجَاجَةِ عَذْبُ  
وَجِبِينُ تَلَايَا الْحُسْنِ فِيهِ كَهَلَالٍ تَكَشَّفَتْ عَنْهُ حُجْبُ  
وَجُفُونُ مَفْتَرَاتٍ مَرَاضٍ وَحَدِيثُ الْمُؤَنَّثِ اللَّفْظِ رَطْبُ  
وَقَوَامُ لِلرِّيْحِ فِيهِ اِحْتِكَارٌ يَتَنَّى تَنَّى الْغُضَنِ شَطْبُ  
أَخْصَبَ الْحُسْنُ فِي جَمِيعِكَ إِلَّا أَنْ حَظِّي مِنْ كُلِّ ذَلِكَ جَدْبُ  
لَهْفَ نَفْسِي عَلَيْكَ لَوْ أَنْصَفَ الْحَسْبُ لَذَلَّ الْغَدَاةَ لِي مِنْكَ صَعْبُ  
لَا أُسْمِيكَ خَيْفَةً بَلْ أَعْدَىٰ عَنْكَ طَرَفًا دُمُوعُهُ فِيكَ سَكْبُ  
وَعَدَدَتِ الْهَوَىٰ عَلَيَّ ذُنُوبًا إِنْ يَكُنْ ذَا فَحُسْنٍ وَجْهَكَ ذَنْبُ  
أَمْرَ الزَّمَانِ صَفْحًا عَلَيْنَا لَمْ يُنَلِّ طَائِلٌ وَلَمْ يُقْضَ نَجْبُ  
ظَلَمْتَنِي كَظَالِمِكَ السَّنُّ حَتَّىٰ شَابَ رَأْسِي وَدَعْوَةُ الشَّيْبِ سَبُّ  
سَلَبْتَنِي ثَوْبَ الشَّبَابِ الثَّلَاثُو نَ وَاللَّشْيِبِ بَعْدَ ذَلِكَ سَلْبُ  
وَأَحَالَتْ دُهُمَا عَلَى الرَّأْسِ شُوبًا لَيْسَ يَجْزِي بِجَيْلِهِ اللَّوْهُ شُهْبُ  
إِنْ يَكُنْ سَارَ عَامِدًا لِدِمَشْقٍ وَطَوَانِي كَمَا طَوَى الشَّمْسُ غَرْبُ  
فَهُوَ لِلْقَلْبِ حَيْثُ مَا مَالَ ذِكْرُ وَهُوَ لِلطَّرْفِ حَيْثُ مَا دَارَ نُصْبُ

٥

١٠

١٥



حُسْنُ رَأْيِ الْوَزِيرِ عَوْضٌ فِيهِ فَهُوَ لِلْجُودِ وَالْمَكَارِمِ رَبُّ  
وهي طويلة. فجلس طويلاً، ثم أنشدني ما عمل ولم يقطعه بعد فإذا هو  
أَشْهَدُ اللَّهَ أَنِّي بِكَ صَبٌّ لِفُؤَادِي مِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ وَجَبُّ  
حَارٍ فِي الْجِسْمِ يَوْمَ وَدَّعْتَ دَمْعَ فَاضٍ مِنْهُ مَعَ التَّسْتُرِ غَرْبُ  
يَاعَلِيلاً فَدَّتْهُ مِنِّي نَفْسٌ بَيْنَ أَيْدِي الْإِشْفَاقِ وَالشُّوقِ نَهْبُ ٥  
سَلَبَ الْقَلْبِ وَالْمَنَى وَأَفْدُ السَّنِّ وَقَدْ كَانَ قَبْلَهُ لِي قَلْبُ  
إِنْ أُمَّتُهُ فِي هَوَاكَ فَالْمَوْتُ دَائِي أَنْتَ فِي الْبُعْدِ لِلْوَاظِ نُصْبُ  
فَوَقَّتْكَ الرَّدَى حُشَاشَةُ نَفْسٍ لَمْ يُجْرَهَا مِنَ التَّبَاعُدِ قُرْبُ  
ثم قال لي قد أغرت عليك، فقلت له إن رأي سيدي أن ينعم علي

ويقطع عمله لهذه الأبيات، ففعل. ثم قال لي بعد عرفني بما أردت بقطعي ١٠  
الأبيات؟ قلت إن أبياتي جهدت نفسي حتى جاء تشبيها كما وصفه سيدنا  
وترجل أبياتا فينشدها الناس معها فيرون أبياتي أجود، وما أحب أن  
يرى الناس لعبد شيئاً أفضل مما يملكه مولاه من أشباهه.

وحدثني الراضي قال لما قتل القاهر مؤنساً وبليق وابن بليق أنفذ  
ره وسهوم إلى مع الخدم يهددونني بذلك وأنا في حبسه لأنني كنت في ١٥  
حجر مؤنس، ففطنت لما أرادو قلت ليس الا مغالطته، فسجدت شكر الله  
وأظهرت للخدم من السرور ما حملهم على أن جعلوا التهديد بشاره

وجعلت أشكره وأدعوه فرجعوا بذلك وكتبت اليه :

بَقِيَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الدَّهْرِ      بِرَغْمِ الْأَعَادِي نَاقِدَ النَّهْيِ وَالْأَمْرِ  
شَفِيَتْ غَالِيلاً كَانَ لَوْلَاكَ قَاتِلًا      وَخَفَّفَتْ هَمَّ ضَاقَ عَنْ حَمَلِهِ صَدْرِي  
وَقُمْتَ بِحَقِّ اللَّهِ فِي قَتْلِ مَعَشَرَ      سَعَوَانِي الْبِلَادِ بِالْفَسَادِ وَبِالْكَفْرِ  
وَنَارِ أَخِ سَادِ الْأَنَامِ وَلَمْ تُكُنْ      لِتَغْفُلَ عَنْ ثَأْرِ عِرَاكِ وَلَا دَثْرِ  
وَلَسْتَ بَلِيْثَ أَفْلَسْتَهُ فَرِيْسَةً      وَقَدْ عَلَقْتَ بِالنَّابِ مِنْهُ وَبِالظُّفْرِ  
وَلَا حَيَّةَ يَنْجُو بِنَفْسٍ لَدِيْغِهَا      وَلَا صَارِمَ يَهْوِي لِضَرْبٍ وَلَا يَبْرِيْ (١)  
فَعَشَتْ لَدَيْنَ اللَّهِ تَجَبُّرٌ وَهِنَّهُ      وَبُلَّغَتْ أَقْصَى مَا هَوَيْتَ مِنَ الْعَمْرِ  
وَيَالَيْتَنِي أَسْعَدْتُ فِيكَ بِنَظْرَةٍ      أَوْفَى بِهَا حَقَّ الْمُحَامِدِ وَالشُّكْرِ  
فلما قرأها دعاني فقال ماشفيتك فأظهرت السروروا كثرت الدعاء  
فنفعتني والله ذلك عنده ، وحال عما أراه بي إلى غيره .

وكان الراضي وعدني وهو امير أن يشرب ليلة ، وأنا أحتال في  
المصير اليه سرا ، فصرت إلى داره بالمحرم ليلا فلم أصل ، واشتغل بزيار  
زاره فلم يشرب ، وكتب إلى من الغد :

وَلَيْلَةٌ مِنْ سَيِّئَاتِ الدَّهْرِ      تَوَقَّدَ الشَّوْقُ بِهَا فِي صَدْرِي  
تَوَقَّدَ النَّارِ بِذَاكِ الْجُرِّ      أَنْسَيْتُ مَا شَرَبَهُ لِذِكْرِي

مُغْرَىٰ بِنِسْيَانِي وَطُولِ هَجْرِي      ذَا سَطْوَةٍ وَنَخْوَةٍ وَكِبَرِ  
وَقُدْرَةٍ يَجْهَلُ فِيهَا قَدْرِي      ثُمَّ أَنَّىٰ مَزُورَةٌ بِالْعُدْرِ  
أَفْدِيهِ مِنْ وَافٍ وَمِنْ ذِي عَدْرِ      يَتَخَلُّ عَنِّي بِقَلِيلٍ نَزْرِ  
فَاعْذِرْ فَبِذَا خَبَرِي وَأَمْرِي      مَتَىٰ أَرَىٰ سَرِيًّا يَحْثُ جَهْرِي  
بِوَصْلِ بَدْرِ فَاصْحِ لِلْبَدْرِ      يُسْكِرُنِي بِاللَّحْظِ قَبْلَ سَكْرِي  
يَا طَالِبًا قَتْلِي لَغَيْرِ وَتَرِ      يَهْنِيكَ هَجْرٌ مِنْكَ يُفْنِي عُمْرِي

ولما هزم بجكم لابن رائق خرج إلى الشام ، وصار أميراً مكانه دعاني

الراضي فأنشدني :

أَبْعَدَ مَا قَدَّ حَلَبْتُ الدَّهْرَ أَشْطَرُهُ      مُحَارِبًا لِحُطُوبِ حُكْمِهَا جَارِي  
وَفَلَقْتُ حَيْلِي هَامَ الرَّجَالِ أَرَىٰ      وَالغَيْبُ يُحْمَدُ مَا أَذَكَيْتُ مِنْ نَارِ  
صَمَّمْتُ عَنْ صَبَوَاتٍ يَسْتَجِيبُ لَهَا      نَاسٌ بِأَوْتَارِ لَهْوٍ ثَارَ أَوْتَارِ  
وَقَلَّ لَذَاتِ لَهْوِي جَيْشُ عَارِقِي      وَقَلَّمَ الْعَزْمُ مِنِّي نَقَرَ أَوْتَارِي  
حَتَّىٰ رَحَضْتُ بِتَحْرِيطِ الْعُدُوِّ عَلَيَّ      قَتَلَ الْعُدُوَّ ثِيَابَ الذُّلِّ وَالْعَارِ  
كَذَاكَ مِنْ تَهْضُؤِ السَّادَاتِ هَمَّتْ      لَا يَغْمُضُ الْعَيْنَ مَغْلُوبًا عَلَيَّ ثَارِ  
وَرُبَّ خَطْبٍ دَجَا ذَلَّ الْجَبَانَ لَهُ      وَقَدَّ فَرَاهُ بِأَنْيَابِ وَأُظْفَارِ  
لَمْ يَحْتَكِ لَيْلَهُ حَتَّىٰ صَدَعَتْ لَهُ      صُبْحًا مِنَ الرَّأْيِ لَا يَعْتَشِي بِهِ السَّارِي

فَقُلْ لِمَنْ يُلْهَبُ الْإِهْمَالُ غُرَّتَهُ      اسْتَغْنِ عَنْ صِدْقِ إِيقَاعِ بَانْدَارِ  
وَلَا تُمَرَّنْ حَبْلًا لِلْخَلَّافِ فَقَدْ      رَأَيْتَ تَقْضَى وَإِحْكَامِي لِأَمْرَارِي  
لَا تَبْسُطَنَّ رِمَاحًا لِأَزْجَاجِهَا      إِلَى سُيُوفِ مُطِيجَاتِ بَأْعَمَارِ  
فَإِنَّمَا حِينَ تَدْنِيهَا لِلْمَحْمَةِ      تَبْرِي بِكُلِّ رَقِيقِ الْحَدِّ بَتَّارِ  
وَعَشْ بَنِيَّةً صِدْقِ تَسْتَدْرِهَا      رَسَلَ الْحَيَاةَ بَعْرِفَ لَا بَانْتِكَارِ  
أَوْ فَاسْحَبَنَّ ذُيُولَ الذُّلِّ مَقْتَسِرًا      وَأَنْظُرْ بِطَرْفِ خَفِيِّ اللَّحْظِ غَدَّارِ  
لَا يُخْرِمُ الْمَرْءُ فِي وَرْدٍ يُحَاوَلُهُ      حَتَّى يُوجَّهَ فِيهِ وَجْهَ إِضْدَارِ  
ثم قال لي كيف تراه؟ فحلفت أنه ما قال في جودته خليفة قط ولكن  
فيه شيء يغيره، قال وما هو قلت قولك :

١٠ حتى رحضت بتحريضى العدو على قتل العدو ... ..  
اجعله بتحريضى الولى على قتل العدو ، فقال صدقت والله خرج  
الكلام على ما فى نفسى فغيره فقال إنما عنيت ذهاب الساجية والحجرية  
بابن رائق ، قلت أخاف أن يتأول أنه لبجكم وابن رائق لائتق لائتك عملته  
بعقب أمرهما قال صدقت وكنت عملت أبياتا على قافية الشين :  
١٥ غَشِيَتْنِي مِنَ الْهُمُومِ غَوَاشٍ      لَعْدُولِ يَلُومُ فَيْكَ وَوَأَشِ  
لَوْ يَلَاقُوا الَّذِي لَقِيْتُ مِنَ الْوَجْدِ      لَشَوْقِ بَيْنِ الْجَوَانِحِ نَاشِ  
نَمَّ بِالسَّرِّ عِنْدَهُمْ دَمَعٌ عَيْنِي      إِنْ سَرَّ الْمُحِبُّ بِالْذَّمِّ فَاشِي

مَنْ عَذِرِي لظالمٍ أَنَامَنهُ      فِي زَمَانِ الوصالِ للهجرِ خاشِي  
أَخَذَ القَدَّ مِنْ قَضِيبِ رَطِيبٍ      وَحكى أَعْيُنَ الطَّبَاءِ العِطَاشِ

فأنشدتها الراضى فى إمارته ، فعمل فى قافيتها ومعناها:

تُحوِّلُ الجِسمِ مِنْ وَاشٍ      وَدَمَعِي للهوى فَاشِي  
لَأَنِّي فِي زَمَانِ الوَصْلِ      مِنْ هَجْرِكَ لِي خَاشِي  
لِإِصْغَارِكَ للشكوى      وَإِصْغَانِكَ للوَاشِي  
فَأَوْحَشَتِ بَادِنَاءِ      وَأَنْتِ بِيحَاشِ  
عَرَانِي سَقَمٌ نَاشٍ      بِهِجْرٍ مِنْكُمْ نَاشِي

وعملت أيضا :

حُبٌّ لِأَحَدٍ قَدْ فَشَا      بَيْنَ الجَوَانِحِ وَالْحَشَا  
يَهْتِزُّ فِي حَرَكَاتِهِ      مِثْلَ القَضِيبِ إِذَا مَشَا  
خَدَاهُ مِنْ بَرْدِ الدُّجَا      وَالْمُقْلَتَانِ مِنَ الرَّشَا  
لَمَّا ظَفَرْتُ بِوَضْلِهِ      وَمَلَكَتُ مِنْهُ مَا أَشَا  
أَحْلَى البَرِّيَّةِ أَوْ عَلَى      عَيْنِ الذِّى يَهْوَى غَشَا  
وَتَنَاوَمَتْ عَيْنُ الرَّقِيبِ      لِحْتِ أَقْدَاحِ الوِشَا

وَفَشَا الْحَدِيثُ بُجْبِنَا وَالْحُبُّ يَحْسُنُ إِنْ فَشَا  
عَبَتْ أَلْوَشَاءُ بَوَضَلْنَا حَسَدًا فُقِّعَ مَنْ وَشَا

فعمل هو :

أَفْرَحَ الْقَلْبَ وَالْحَشَا مُفْتَنٌ لِحُظَّهُ رَشَا  
مَلَكَ الْجِسْمَ جُبُّهُ فَبْرَاهُ كَمَا يَشَا  
لَا يُجَازِي عَلَى الْوَصَالِ وَلَا يَقْبَلُ الرَّشَا  
شَتُّ أَنْ يَرَحِمَ الْمُحِبُّ وَهَيْهَاتَ مَا أَشَا  
يَا هَلَالًا إِذَا بَدَأَ وَقَضِيًّا إِذَا مَشَى  
أَفْسَ وَصَلًا فَإِنْ هَجَرَكَ لَا كَانَ قَدْ فَشَا

وكان الراضى بالله وصلنا وهو فى الزيدية ، وأقام بها أياما وعملت  
له فيه قرية كما يعمل للدوك ، أنفق عليها مال ، ثم فرقها علينا ووهب  
لنا ثيابا . فلما عبر بلغه أن الناس تكلموا فى إعطائه لنا وإسرافه  
فى أمرنا فقال :

لَا تَعْذِلِي كَرَمِي عَلَى الْإِسْرَافِ رِبِيحُ الْمُحَامِدِ مَتَجِرُ الْأَشْرَافِ  
أَجْرِي كَأَبَائِي الْخُلَافِ سَابِقًا وَأَشِيدُ مَا قَدِ اسْتَسْتِ اسْلَافِي  
إِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ أَكْفُهُمْ مُعْتَادَةُ الْإِخْلَافِ وَالْإِتْلَافِ  
ولما ملك بجكم واسط فى آخر خروجه إليها وفعل ببن رايق ما

فعل وقتل، أنشدني الراضى:

ياعُمْدَةَ السُّلْطَانِ وَلَيْتَ هَذَا الزَّمَانَ  
وَمُشْتَرَى الحَمْدِ مِنِّي بِأَوْفَرِ الأَثْمَانِ  
فَكَتَتِ أسْرَى مِنْ كَفِّ طَارِقِ الحَدَثَانِ  
فَضَرْتُ أَسْبَقَ جَرِيًّا وَقَدْ مَلَكَتُ عَانِي  
فَأَنْتَ حَرْبُ عَدُوِّى وَسَلْمٌ مِنْ وَالآنِي  
وَالسَّيْفُ مِثْلُ لِسَانِي إِذَا تَعَايَا لِسَانِي  
تُسْرَنِي كُلُّ وَقْتٍ فِي غِيَّةٍ وَعِيَانِ  
فَشُكْرُكَ الدَّهْرَ لَا شُكْرَ غَيْرِكَ شَانِي

- ١٠ ومن كرم الراضى وشريف أخلاقه أن ابن حمدون كان يبارى على بن هارون المنجم فى الشرب بين يديه ، وإذا شرب أحدهما خماسية قبل صاحبه رفعها ليراها الراضى ففعل ذلك مرارا كثيرة ، إلى أن ضجر الراضى فقال كأنها قوارير بول ترفع بين يدي طيب وهو مع ذلك لعله وكرمه يضحك لما يفعلانه ويثيب عليه إلى أن فعلا ذلك يوما فقال لهما وقد تلاحيا : لا عليكما الأمر عندي سواء فى فعل جميعكم
- ١٥ من زاد فى شربه فإنما فعل ذلك سرورا بنا ونشاطا لمجلسنا وإنما بقى على نفسه لخدمتنا وأحب به مطاولتنا فقبلنا الأرض بين يديه وحلفنا

أنه ما جلس مجلساً أكرم عشرة منه لعبيده، وأقبلنا عليهما فقلنا: أبقى  
لكما الآن شيء بعد هذا فقصرنا عن كثير فعلهما ذلك مما تركاه في وقت:  
ومن كرمه أنه كان كلما أراد الشرب وضعت بين أيدينا صوان  
فيها خماسيات مطبوخ ومغاسل وكيزان ماء ليشرَب كل واحد منا  
ما يريد، ولم يكن يفعل ذلك الخلفاء إلا خصوصاً بالواحد بعد  
الواحد، وبالجماعة في وقت من الدهر. وإن كان الخدم الشراية يجيئون  
بالأقداح فينالونها الجلساء فيشربونها ويردونها عليهم، وربما أرادوا  
من الخدم ماء لأقداحهم فيما كسوتهم فيه، وكان يأمر بأن يوضع بين  
أيدينا الفواكه الرطبة واليابسة فنال منها كما نال في بيوتنا، وما  
كانت الخلفاء تفعل بجلساتها ذلك إلا في الحين إن فعلوه .

وكان كثيراً يقول لكرمه ووفائه ومحبته أن يؤكل طعامه: أمر النبيذ  
اليكم اشربوا ما شتم وأمر الأكل إلى لا بد من مطالبكم به حتى  
تاكلوا معي، ويمدح من يزيد أكله بين يديه وينفعه ذلك عنده .  
ولقد تعشينا ليلة بين يديه فجاءونا بخبز سميد كبار ما راينا أحسن مما  
خبز فعزل العروضي رغيفاً وقال نوبتي في غد في بيتي، وقد استحسننت  
هذا الرغيف وأريد أكله في غد فاستنبت أنه قد سر لما فعل العروضي.  
وجاءت جامات فيها بوارد فعزلت جاما وقلت: ما ذقت والله أطيب  
من هذه الباردة وأنا كالشبعان وأريد أن أكلها في غد مع العروضي فإننا  
شريكان وفرغنا من الأكل وجلسنا ورفع الرغيف والجام، ثم وضع  
بين العروضي الرغيف بعينه وفوقه دراهم قد ملأته ووضع بين يديه



جام فيه دراهم مثل ما في الرغيف فضج الجلساء لذلك وسألوا أن يفعل بهم مثل ذلك فقال إلا أن هذين استطابا طعامنا فأزلا منه لغد ما يقصر عن كفايتهما فأحبينا أن تتم أمرهما بما فعلناه ولم يكن لكم سبب في مثل هذا فن فعل بكم كما فعلناه بهما . فانصرفنا ولم يأخذ أحد شيئا غيرنا وأعطينا الرغيف والجام كما رفعنا ، فكان في الجام ألف درهم وكذلك ٥ على الرغيف .

ولما ورد قتل ياقوت على الحجرية اضطربوا اضطرابا شديدا واجتمعوا إلى الراضى بالله وقالوا قبضت على ابنه أبى بكر لغير ذنب فحبسته ، ثم قبضت على أخيه أبى الفتح ثم كتبت إلى ابن البريدى فى قتله ، فجلس لهم وأحضر القاضى ، وأحضر معه من العدول أبى الحسن ١٠ الهاشمى بن أم شيبان ، وابن عمه عبد الوهاب ، وجلس الراضى لهم ليلا . فدخلوا إليه وهو على كرسى ، فلغطوا وكان الصغار أشد كلاما وأبسط الأسنان كبارهم وقوادهم . فتركهم حتى تكلموا بكل ما أرادوه وأخرجوا ما فى أنفسهم ، ثم أقبل عليهم رابط الجأش ذرب اللسان فكلمهم أحسن كلام ، وقال: إن كان هذا الأمر قد صح عندكم . فعرفونى ١٥ من أى وجه صح لا عرفها كمعرفتكم ؟ وإن كان ظنا فالظن يخطئ . ويصيب ، وإنما ظنتم هذا بمجى . أخ البريدى أبى الحسن إلى الدار هذه الأيام ، وإنما كان يجى . بكتب أخيه يشكو معاملة ياقوت ، ثم أخرج فصولا من كتب ، فدفعها إلى القاضى فقرأها عليهم . وفيها جوابات من ياقوت إلى ابن البريدى ، وقد أنفذها ابن البريدى إليه ثم قال له

ماقبلت في ابن البريدى إلا رأى محمد بن ياقوت، والآن فقد وقفت  
على الخبر، وأنا أعزلهم وأنفذ الجيوش إليهم، وأخرج معكم إن  
أردتم ثم كلهم القاضى وفرقهم.

وكنت وهو أمير بعد اعتلتك في يوم نوبتى عنده، فكتبت رقعة  
• أعتذر فيها بالعلة لتخلفى عن خدمته فوقع إلى :

وَصَلَّتْ رَقْعَةً فَأَوْصَلَتْ الْوَحْشَةَ لَمَّا أَتَتْ بِشَكْوَى الْأَنْبَسِ  
بَدَلَ الْقُرْبِ بِالْبَعَادِ فَبَدَّلْتُ يَوْمَ السُّرُورِ يَوْمَ عَبُوسٍ

فكتبت الجواب :

وَصَلَّتْ رَقْعَةً الْأَمِيرِ الرَّئِيسِ غُرَّةَ الدَّهْرِ وَالْخَطِيرِ النَّفِيسِ  
فَازَالَتْ مَا كُنْتُ أَشْكُو وَأَهْدَتْ لِي نَعِيمًا وَأَذْهَبَتْ كُلَّ بُوسٍ ١٠  
وَأَتَى الشَّعْرُ مَبْرَمًا وَشِفَاءً وَأَنْبَسًا يَفُوقُ كُلَّ أَنْبَسِ  
حَسَنَ اللَّفْظِ مُطْرَبًا كُلِّ مَنْ يَسْمَعُ إِطْرَابَ زَابَدَاتِ الْكُؤُوسِ  
قَدْ جَلَاهُ الطَّبَعُ الْمُنَاثُ بِحَذَقِ لِعُقُولِ الْوَرَى جَلَاءَ الْعُرُوسِ  
أَضْحَكَ اللَّهُ بِالْأَمِيرِ زَمَانِي وَلَقَدْ كَانَ قَبْلَهُ ذَا عَبُوسٍ  
صَرْتُ مَذْقَدَرِ الْإِلَهِ جُلُوسِي مَعَهُ سَيِّدًا لِكُلِّ جَلِيسِ ١٥  
صَاقَ شُكْرُ الْعَبِيدِ عَنِّ بَرِّ مَوْلَى مِثْلَ ضَيْقِ الْغُفْرَانِ عَنِّ إِبْلِيسِ

وكنا يوماً نشرب بين يديه ، فرأيت من ذكائه وسرعة خاطره ما جعلت أعجب منه ، وذلك أنه سأل عن شعر فقال أحمد بن يحيى هو لدعبل فقلت أنا هو لمحمد بن الحجاج البغدادى فلاحانى . فقلت له : إن أقرب من أنشدناه لمحمد أبوك عن أبى هفان ، وكان ذكره فى كتبه فأمسك وضحك الراضى ، وقال فأنشدنيه ، فأنشدته وهو مقبل ٥ على يسمع :

زَمَنِ بِمَا طَابَ سُقَيْتَ زَمَانَا      مَا كُنْتَ إِلَّا رَوْضَةً وَجِنَانَا  
أَصْلَحْتَنِي بِالْجُودِ بَلْ أَفْسَدْتَنِي      وَتَرَكْتَنِي أَتَسَخُّطِ الْإِحْسَانَا  
مَنْ جَادَ قَبْلَكَ كَانَ جُودُكَ فَوْقَهُ      لَمْ أَرْضَ قَبْلَكَ كَاتِنًا مَنْ كَانَا

١٠ وليس الشعر هكذا، إنما قال :

من جاء بعدك كان جودك فوقه      لم أرض بعدك كاتنا من كانا  
فلم أستحسن أن أنشده بعدك فى أول البيت وبعدك فى آخره فأنشدته كما ذكرت ، فقال : محمد بن يحيى الصولى يحيل الشعر إذا أنشده ، ما كذا قيل ، فقال له فكيف الشعر فأنشده :

١٥ من جاد بعدك كان جودك فوقه      لم أرض بعدك كاتنا من كانا  
فقطن أنى قلبت اللفظ عمداً لما فيه ، وأن هذا مما لم يفظن له أحمد فقال له : تلك رواية الصولى ، وهذه روايتك أنت فقال كذا والله ياسيدى قال الشاعر ، وكذا أنشدنى أبى . فقال له : قد علمت كما أنشدك أبوك ايضاً لنفسه إن كنتم قريش فهى أفسكت وانقطع الكلام .

وكان إذا ذكر أبيات يحيى بن علي هذه يشتد غيظه ويقول أقوالا  
يسمعهما سائر الجلساء ، لا أحب ذكرها ، ويسرني منه بأن يقول قد شفى  
القلوب ابن المعتز بجوابه

وأنشدني يوما العروضي جواباً لي يحيى في غير شعر عمله أحسن  
ه والله في بعضه . ولكنى لا أذكره للطعن الذى فيه .

واعتللت وهو أمير فتأخرت عن خدمته ، والتوبة التى كانت على  
فكتب إلى رقعة فيها :

يَا عَلِيًّا جَعَلَ السَّاءَةَ إِذْ غَابَ سُورًا

وَلَقَدْ كَانَ بِهِ الْدَّهْرُ إِذْ جَاءَ قَصِيرًا

لَعُلُّومٌ لَا أَرَى الْدَّهْرَ لَهُ فِيهَا نَظِيرًا

صَرَفَ اللَّهُ الْأَذَى عَنْكَ وَلِقَاكَ سُورًا

فكتبت الجواب :

يَا أَمِيرًا مَا رَأَيْتُنَا مِثْلَهُ فَضْلًا أَمِيرًا

يَا أَبَا الْعَبَّاسِ يَا شَمْسًا وَيَا بَدْرًا مُنِيرًا

يَا كَبِيرَ الْعَقْلِ وَالْآدَابِ مَذْكَانَ صَغِيرًا

وَالَّذِي نَكْذِبُ إِنْ قَسَنَاهُ يَوْمًا نَظِيرًا

قَدْ أَنَّى عَبْدُكَ شَعْرًا مِنْكَ خَلَاءَ حَسِيرًا

١٠

١٥

بَعْدَ سَبَقٍ مِنْ خَطَارِ الشَّعْرِ مَنْ كَانَ خَطِيرًا

حَسَنُ اللَّفْظِ يُحَاكِي رَضْفَهُ الدَّرَّ النَّثِيرًا

مَلَأَ الْجِسْمَ شِفَاءً وَحَشَا الْقَلْبَ سُورًا

كَانَ مِنْ عَارِضِ شَكَا وَأَيَّ وَمِنْ دَهْرِيٍّ جُبْرًا

لَيْسَ مَا يَذْخُرُهُ عَذَى مِنْ الشُّكْرِ يَسِيرًا

سَوْفَ أَهْدِي مِنْهُ رَوْضًا جَاوَرَتْ مِنْكَ غَدِيرًا

كَمْ عَسِيرٍ عَادَلِيٍّ مِنْ حُسْنِ نِعْمَاكَ يَسِيرًا

قَدْ يَرَى الْعَبْدُ وَإِنْ قَلَّ بِمَوْلَاهُ كَثِيرًا

## سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة

- ١٠ مات في المحرم منها ابراهيم بن خفيف، صاحب ديوان النفقات وتقلد موضعه محمد بن يحيى بن شيرزاد، وتقلد الزمام عليه سعيد بن عمرو بن سنكلا. وفي هذا الشهر ظهر ابن خزابة بعد استتاره، وصور على مال كثير، وضح الناس من غلاء السعر، وكان الخبز قد صار إلى أربعة أرطال بدرهم، وأظهر قوم من بني هاشم المصاحف وشكوا الجوع.
- ١٥ ومات ابراهيم بن حماد لسبع خلون من صفر، ودفن إلى جانب قبر إسماعيل بن إسحاق.

واحتبس القطر فنأدى السلطان بخروج الناس للاستسقاء، فخرج

أهل الجانبيين في يوم الأحد لثمان ليال خلون من شهر ربيع الأول،  
وخرج الأئمة فصلوا بالناس ودعوا وانصرفوا .

ووافي كتاب قاضي اصبهان لأربع عشرة بقية من شهر ربيع  
الأول بقتل مرداويج . وكان السبب فيه أنه جعل عسكره صنفين  
صنف منهم جيل وديلم وهم خواصه وأهل بلده الذين فتح بهم الري  
ونواحيها ، ومنهم صنف أتراك وأهل خراسان ، ثم استخص نفرا  
من الأتراك فوجد الديلم من ذلك وعاتبوه عليه ، فقال إنما اتخذت  
الأتراك لائقكم بهم ، وأقدمهم بحاربون بين أيديكم ، وأتم خاصتي  
وأنا بكم ولكم . فبلغ ذلك الأتراك فأجمع رأيهم على قتله ، فأوصوا  
الغلمان الصغار الذين في خدمته ووكدوا عليهم بالتركية أن يفتكوا به ،

فقتلوه في حمام . وجاءهم الذين واطأوهم على ذلك وأخرجوهم من  
الدار ، وركبوا دوابه وساروا فاضطربوا فقالوا نجعل علينا رئيسا  
فرضوا بيجكم وأخذوا من داره مالا عظيما وآنية فضة وذهب ، وكان  
قد تكبر وتجبج ووضع التاج على رأسه مكللا بأحسن الحب والياقوت  
وجلس على سرير فضة حوالية ذهب ، وكان مرصعا بجوهر وقال أنا  
أرد دولة العجم وأبطل دولة العرب ، وصار بيجكم والغلمان الذين  
معه الى ابن رايق فقبله أحسن قبول ، وغمره بالاحسان وخلع على  
غلام الراشدي بحمص وأعمالها .

وقبض السلطان على ابن شنبوذ لما رفع عليه من قراءته بما  
لا يجوز ، وشهد عليه بشهادات فأحضر دار ابن مقلة وحضر ابن مجاهد

وجماعة من القضاة والفقهاء، فنوظر قتاب ورجع عن رأيه فكتبت  
رقعة نسختها:

« يقول محمد بن أحمد بن أيوب المعروف بابن شنبوذ إني كنت  
أقرأ حروفا تخالف ما في المصحف المنسوب إلى عثمان رحمه الله، الذي  
اتفق عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى تلاوته، ثم بان لي  
٥ أن ذلك خطأ فأنا منه تائب وعنه مقلع وإلى الله منه برىء، إذ  
كان مصحف عثمان هو الحق الذي لا يجوز خلافه،  
وكتب بخطه في أسفل هذه الرقعة:

« يقول محمد بن أحمد بن أيوب ما في هذه الرقعة صحيح وهو قولي  
واعتقادي، أشهد الله على ذلك ومن حضر، وقد كتبت هذا بخطي  
١٠ فمتى خالفت ذلك أو بان مني غيره، فأمر المؤمنين أطال الله بقاءه في حل  
وتبرئة من دمي»

وكتب يوم الأحد لسبع خلون من شهر ربيع الآخر في  
سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة وذلك كله في مجلس الوزير أبي علي .  
ودعا الأئمة في يوم الجمعة بالجانب الشرقي والغربي بعد دعائهم  
١٥ للراضي لابن ياقوت وقرظوه، فبلغ ذلك الراضي فأنكره وأمر بأن  
يقلد مكان أبي عمر حمزة بن القاسم من ولد العباس بن محمد على الصلاة  
بجامع الجانب الغربي أبو جعفر عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن  
عيسى بن جعفر بن المنصور ويعرف بابن بريه، وأن يقلد مكان أبي  
٢٠ الحسن أحمد بن الفضل بن عبد الملك من ولد العباس بن محمد أبو بكر

محمد بن الحسن بن عبد العزيز على الصلاة بالجامع الشرقي ، وأن يقلد أخوه الصلاة بجامع السلطان.

وشغب المؤنسية في طلب الأرفاق وقطعت الجسور وأرجف الناس بآبن ياقوت أنه قتل فركب في الجانبين وأزال الأرجاف بركوبه وسكن الناس .

وتوفي أحمد بن عبد العزيز الجوهري صاحب عمر بن شبة بالبصرة لخمس بقين من شهر ربيع الآخر .

وقبض على محمد بن ياقوت يوم الإثنين لست خلون من جمادى الأولى ، وعلى كاتبه أبي إسحاق القراريطي وعلى نجاح كاتبه على الجيش فقبض من آبن ياقوت على رجل كامل في عقل وعلم وشجاعة وصيانة وعفاف .

واجتمع الحجرية والساجية فقالوا : لا نرضى بأن يكون بدر الخرشني واليأشرطة بغداد فسفر بينهم وبين بدر ورفق بهم حتى رضوا به وبلغ السلطان أن أبا الفتح بن ياقوت يضرب الحجرية والساجية على الراضي ، ليفتكوا به وتوقع البيعة لبعض إخوته فقبض عليه وهو بين يديه يخاطبه ووكل بدوره فلم تنهب وحمل ما فيها ليلا إلى دار السلطان.

وخلع الراضي على غلامه ذكي للحجبة يوم الثلاثاء لسبع خلون من جمادى الأولى وغضب صغار الحجرية لآبن ياقوت ، وقالوا يناظر بحضرتنا فإن وجب عليه شيء ، وإلا أطلق فداروهم حتى سكتوا وأمر بقبض ضياع آبن ياقوت ، وحمل القراريطي إلى دار الوزير وأخذ خطه



بمال قيل إنه ثلاثة ألف ألف درهم أو أقل.

ومات ابن المبعش الشيعي ، وكان يروى عن عمر بن شبة الليلتين  
بقيتا من جمادى الاولى . وفي جمادى الاولى خلع على أبي الحسين على بن  
محمد لخلافه أبيه . وزاد أمر الخبيلية في هذا الوقت ونهبوا دكاكين  
بباب الشام لأن البرهاري مضى بعود أمر عبد الله بن أحمد بن حنبل  
وعاثوا في مربعة شيبب فأنكر السلطان ذلك وأمر بطلب الدلاء وابن  
رمضان فلم يوجدوا .

وكان النوروز لثمان خلون من رجب ، ووجه الراضى إلى  
أخيه العباس وأحضره الدار مع طائفة منهم أبو القاسم كاتب نازوك  
ثم أخرج العباس بين الظهر والعصر . وحضر الوزير والقاضى عمر  
ابن محمد وحضرنا ، فكتب القاضى كتابا بيده ولم يكتبه الوزير . وقال  
للقاضى فى هذا شروط أنت بها أحذق وعليها أقوم . فكتب كتابا حسنا  
عن حلف العباس ومن معه ، أنه ما نكث ولا خرج عن طاعة .

وفى آخر جمادى ولى أبو العلاء سعيد بن حمدان أعمال ابن أخيه  
الحسن بن عبد الله فنفذ فى خف من الجيش فأنزله دارا له لما صار إلى  
الموصل وأطمعه فى التسليم إليه ، ثم قبض عليه وقتله غلمان الحسن  
وعظم ذلك على الوزير ، وأصلح آلة للخروج ، وحلف أنه لا بدله  
من أن يوقع به أو يصير إلى الحضرة ، ويؤدى عشرة ألف ألف دينار .  
وقبض على على بن عيسى يوم الاربعاء لأربع بقين من رجب . جاء  
راغب الخادم فحملة إلى دار السلطان ، ثم صاعد به إلى دار الوزير ،

وأخذ خطه بخمسين ألف دينار.

وكان الاصل في هذا أن الراضى زعم أن ابن حمدان الحسن وجه اليه بخمسة آلاف دينار على يد ابن طليب الهاشمى ، ليوصلها الى الراضى ، فلم يفعل ذلك . فكان الراضى بعد نكبة على بن عيسى يحلف أن عليا اختان الخمسة الألف ، فكنت أقول له لو تأمل سيدنا هذا من أين وقع وأن عليا لا يمد عينه إلى خمسة آلاف دينار ، وهو أبعد الناس من هذا ، وكنت أحدثه عنه بما أقدر إزالة ما وقع بقلبه ، فلا يقبل إلى أن ضربنى ذلك عنده وسعى بى قوم من الجلساء إلى الوزير فأنحرف عنى بعد ميل ، وحرمنى بعد إعطاء

١٠ وكثر ضجيج بنى هاشم فى شكوى الضر وسودوا وجوههم ومنعوا الإمام يوم الجمعة بالجانب الغربى من الصلاة ، فصلى بعد جهد مخففا للخطبة

وتوفى فى آخر رجب أبو عبيدة القاسم بن إسماعيل المحاملى المحدث ودفن بمقابر الدير . ووجه الوزير إلى منازل أبى الفرج بن حفص وولده فكبسهم فيها ، وطلبهم فلم يوجدوا فهدم دورهم وجرم نخيلهم ، ١٥ ونقل ما وجد لهم من الأثاث . وكان ذلك لرقعة زعموا وجدت ، فيها تضمن ابن حفص للوزير وجماعة معه بمال خطير

وخرج الوزير مصاعدا إلى الحسن بن عبد الله لخمس خلون من شعبان ، ومعه خلق من الحجرية والقواد ، واستخلف على الحضرة ابنه أبا الحسين . وأطلق على بن عيسى إلى منزله بعد أدائه المال ، وانحدر ٢٠

إلى ضيعته بالصافية لأيام خلت من شعبان ، وانتقل والده إلى الصافية  
جمال بغداد ، ومن لا يرى الناس مثله . ومات نسيم البشراى الخادم  
للنصف من شعبان فأمر الراضى أن يرد ما كان اليه إلى كاتبه أبى عمرو  
فأبى أن يقبل ذلك إلا برئيس من الخدم يكون الاسم له ، وحشم  
الشراب ومن يخدم فيه مضمومون اليه ، وهو يكنى أمر الخدمة فجعل  
الراضى ذلك إلى زيرك الخادم القاهرى

وفى هذا الشهر خرج مفلح الأسود إلى بيت المقدس أشير عليه  
بذلك لكرهه الراضى مقامه بالحضرة ، ولعهدى به وقد دخل ليودعه  
وهو يبكى ويضطرب ، ويقبل الأرض . ويشكو أن فراقه لمولاه  
كفراقه لحياته . والراضى يقول هذا وجه كنت تحبه ، وحيث ما كنت  
قأت لى وقريب منى وعنايتى تلحقك . ثم خرج على كره منه

وورد الخبر بدخول الوزير إلى الموصل أول يوم من شهر رمضان  
على اختيار عمل له . ومات أبو عبدالله بن المهدي لليلتين خلتا من شهر  
رمضان ، وكان قد حدث وكان فقيها مشهورا ، له حلقة يجتمع  
اليه الناس ، وفى هذا الشهر قطعت يد رجل فى ناحية بشرى المونسى  
وطيف به فى الجانبين ، ونودى عليه هذا جزاء من يسعى فى الأرض  
فسادا لأنه اتهم بأن جماعة من الحجرية كانوا يجتمعون فى دار له  
بدرب النهريبة يوقعونها ، فقرر وضرب فقال نا مقتول ، فلم أوقع  
غيرى فمنى ووعد العفو فابتدأ يقر ، فذكر جليلا من الحجرية ، وأراد  
أن يذكر غيره ، فأمر الراضى بترك سؤاله وقال : ما حاجتى أن أفسد

بيات قوم إذا عرفتهم لم أجد من ينصرني عليهم ويعاونني لعلهم يوقوني  
على أمرهم فقبل له لا يذكر أحدا وهذا من جيد رأى الراضى ، وكان  
قد حفظ عنى أن المأمون لما قتل ابن عائشة وجد فى منزله قماطر فيها  
مكاتبات بعض الجندله ، فجلس وأحضرها وجمع الناس ، وقال : أنا  
أعلم أن فيكم المستزيد والعاتب ، وإن نظرت فى هذه الكتب فسدت  
عليكم وفسدت على ، وقد وهبت مسيئكم لمحسنتكم . وأمر فأحرق القماطر  
وأسفرت وجوه القوم واستصيب رأيه

ووقع بالكرخ حريق عظيم فى شوال أحرق العطارين والصيادلة  
وأصحاب المدهون والخزازين والجوهريين ، وكان عظما . وقبل ذلك  
بقليل وقع حريق دونه فى أصحاب الحناء والاشنان فأثاره باقية إلى  
وقتنا هذا ، ما رد الى حالته لما يتزايد من خراب البلد

وانصرف الوزير دن الموصل ولم يبلغ ما أراد فأقام بالبردان لثلاث  
بقيين من شوال لينقضى كسوف الشمس ، وكان لليلتين بقيتا من شوال  
ثم دخل فى أول ذى الحجة وخلف بالموصل على بن خلف بن طياب  
على الخراج ، ويانسا المؤنسى على الحرب

ووافى فى هذا الوقت جميع من كان مع محمد بن خلف زوج أخت  
ابن الحوارى بالخيلى مفلولين همزهم الديلم ، فيهم ابن عمرويه  
وإن الفارقى

وولى لؤلؤ طريق مكة ، وكان غلاما للمتشم فخرج بالناس فلقبهم  
الفرامطة يوم الاربعاء لآحدى عشرة ليلة خلت من ذى القعدة ،

- بطيز ناباذ فقاتلهم أشد قتال ، إلى أن خذله أصحابه وأصابته ضربات فطرح نفسه مع القتلى ثم دب ليلة الخميس إلى أن صار إلى الكوفة فاستتر . وكان من انقضاء الكواكب في ليلة الأربعاء التي قطع على الحاج في صيحتها ، فلم يفلت منهم أحد ما لم يعهد مثله بالكوفة وطين ناباذ موضع الواقعة ، وكان عندنا ببغداد من ذلك ما لم نرمثله ولا سمعنا به قط واستوسر ابن حاتم ، وكان قد تقدم في قافلة الخوارزمية فقتلوا كلهم وصار إلى القرامطة ألفا جعل عليها أصناف البز والأمتعة وأفلت القراريطى من حبس الوزير وتحدث الناس أنه أطعم الموكلين طعاما فيه بنج .
- ١٠ وأحضر الراضى جعفر بن المكتفى فحبسه لشيء بلغه عنه ثم أخرجه إلينا مرات نساؤه ونخاطبه ، وأرسلت إلى والدته تسألنى الكلام عنه فما بقيت غاية أنا والجلساء في ذلك حتى أطلقه ، وذلك لما أوجب الله عز وجل على من حق المكتفى ، واصطناعه إياى وإحسانه إلى ، وكثر الضجيج ببغداد لما نال الحاج ووثب العامة بأصحاب المعاوز في الطرق والمساجد . ونال الراضى من ذلك أمر عظيم ، وصام أياما ،
- ١٥ وكان يقول : لو كان لى مال كمال المكتفى حين فعل ذكرويه بالحاج ما فعل ، فطلبه بالجيش والأموال حتى قتله لما رضيت والله إلا أن أخرج بنفسى إلى البحرين . ولكن ما حيلتى فى جند مستحئين ، قد ملكوا الأمر دونى وعوز مال ، وانخرق هيبة إلى الله أشتكى وبه أستنصر .
- ٢٠ والحجرية والساجية يعيونه كل يوم حتى يجلس لهم مرات بالليل

والنهار لا يريد به أحد منهم فيحتجب عنه . وصودر أبو يوسف كاتب  
أم جعفر المقتدر بالله ، على أحد وعشرين ألف دينار . وحمل الحسن  
ابن هارون مالا ، وحمل جماعة منهم مصانعة عن أنفسهم . ووافى  
الحسن بن عبد الله من الموضع الذي كان صار إليه فولى نقيطا  
المؤنسى نصيين وقلد الديلمي القائد الذي كان معه بلد لأن من كان  
بالموصل لم يتجاوزها .

وأحضر في يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من ذى الحجة القاضى  
عمر بن محمد ومعه أبو أيوب السمسار فنظرا إلى ابن ياقوت ميتا لا أثر  
فيه ، وأنه مات حتف أنفه وصلى عليه أبو أيوب ودفن في مقبرة لهم في  
الشارع الأعظم فوق سوق السلاح . ومات أحمد بن محمد البستانيان  
المحدث وكان ينزل عند دار ابن الحواري ، وولد سنة أربعين ومائتين  
وكان حافظا للحديث في ذى الحجة

وفي ذى الحجة طولب أبو الحسين على بن محمد البريدى بمال فصودر  
على مائة ألف دينار عن جماعتهم نصفها معجل ونصفها مؤجل .  
وأرجف الناس بأنه يسمى للخصيبي بالوزارة فطلب وكبست  
مواضع بسببه وجر دكاية ابن رمكة ليضرب من أجاه فحلف أنه  
لا يعرف مكانه .

## سنة أربع وعشرين وثلاثمائة

كان لبني هاشم وثوب في المحرم بإمام الجامع الغربي فختالمهم حتى صلى

- ركعتين خفيفتين قرأ في الثانية الحمد وقل هو الله أحد وخطب بكلمات يسيرة. وصاروا من غد إلى الجامع الشرقي فوثبوا بالقاضي وماتركوه يخطب ، فانصرف مفلتا من أيديهم ، وأمر الوزير أن يفتح الخراج في هذا الشهر فضج الناس من ذلك . ومات في هذا الشهر أبو منصور
- ٥ ابن جبر النصراني ، وما اصطفى بن يعقوب النصراني صاحب بيت مال الخاصة من قبل مؤنس الخادم ، وورد تابوت ابن دولة الحسن بن علي ابن محمد بن الفرات الى بغداد من الشام ، وذكرت عنه في ولايات توليها أمور قبيحة من الظلم . وغرق القاضي ابن كاس فأخرج وبقي أياما ومات . وشغب العامة لغلاء السعر في مسجد الرصافة ودخل الجند في طلبهم إلى الصحن فصعدوا الى السطوح وغتوا الفرسان بالحجارة حتى هربوا وحارب الجند العامة يوم السبت يباب الطاق فأخذ السلطان جماعة فضربهم بالسياط وأدارهم . وأشار الوزير بأن يسعر المكوك من الدقيق بثلاثة دراهم فما نفع ذلك . ونادى بأن يتعامل الناس بالغليظ من الدراهم والممسوح طلبا للرفق بهم . ووقع بين الحجرية والساجية
- ١٥ في صفر خلاف فمشى بينهم قوم فاصطلحوا .
- وقلد في هذا الشهر الحسن بن عبد الله من تكريت إلى آمد ، وفورق على مال واستقام أمره ، وأزيل عنه من بالموصل . ومات في يوم الخميس للنصف من ربيع الأول هارون بن المقتدر بالله أبو عبد الله وكان كاملا في عقله وأدبه وأظهر الراضى حزنا شديدا عليه ، وقال لنا هذا على أنه كان يسعى على هذا الأمر ويكاتبه فيه جماعة منهم ابن ياقوت
- ٢٠

وقال لي: كنت أعرف محلك منه أفريته بشيء؟ فقلت نعم وإنما انتظرت  
الاستئذان في إنشاده فقال جئني به في غد وأنشدنيه مفرداً، ثم أمر  
بإدخالني إليه من غد وكنت بكرت قبل حضور أهل نوبتي فأدخلني  
فأنشدته:

٥  
تَعَزَّ يَا خَيْرَ الْوَرَى عَنْ أَخٍ      لَمْ يَشِبِ الْإِخْلَاصَ بِاللَّبِيسِ  
كَانَ صَدِيقًا وَافِرًا وَوَدُهُ      صَدَاقَةَ الْأَنْفُسِ وَالْجَنَسِ  
تَعَزَّ عَنْهُ بَنِي الْهُدَى      مُحَمَّدٌ أَدْخَلَ فِي الرَّمَسِ  
وَهُوَ حَبِيبُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ      مُؤَيِّدًا بِالْوَحْيِ وَالْقُدْسِ  
سَمَّاكَ بِالرَّاضِي لَتَرْضَى بِمَا      تُسَلِّفُ مِنْ أَمْرٍ وَمَاتُنْسِي  
١٠  
قَدْ أَنْذَرَ الدَّهْرُ تَصَارِيفَهُ      بِاللُّسْنِ نَاطِقَةَ خُرْمِ  
يُخْبِرُنَا عَنْ مَوْتِهِ كَوْنَهُ      بَغَيْرِ إِذْكَارٍ وَلَا حُدْسِ  
كَانَ نَسِيبًا لِإِمَامِ الْهُدَى      بِالْوَدِّ وَالْأَلْفَةِ وَالْأُنْسِ  
وَنَسِيبَةُ الْجِسْمِ شَتَاتٌ إِذَا      لَمْ تَتَأَلَّفْ نَسِيبَةَ النَّفْسِ  
١٥  
وَكَانَ فَرَعًا ذَا كِيَا غُضْنُهُ      مُهْدِبًا مِنْ خَيْرِ مَا غَرَسِ  
وَكَانَ فِي السُّودِّ ذَا هَمَّةٍ      وَكَانَ فِي النَّعْمَةِ ذَا غَمْسِ  
أَرْسَى عَلَيْهِ دَهْرُهُ مِثْلَ مَا      أَرْسَى عَلَى سَاكِنَةِ الرَّسِّ



إِنْ صَرَفَ الدَّهْرُ إِلَى مَا مَضَى      عَادَ سُورُ النَّاسِ ذَا عَكْسِ  
حَوَادِثُ الأَيَّامِ شَقَاقَةٌ      تُقَرِّبُ المَأْتَمَ بِالعُرْسِ  
يَعْتَقِبُ المَرْءُ بِهَا حَالَهُ      بِوَطْنِهِ الحَزْنَ إِلَى الوَعْسِ  
مَنْ عَزَّ بِالدُّنْيَا هَفَا قَلْبُهُ      وَعَادَ مِنْهُ النُّورُ ذَا طَمْسِ  
وَزَالَ فِي تَلْوِينِهَا عَقْلُهُ      وَغَالَهُ طَيْفٌ مِنَ اللُّقْسِ  
مَنِيَّةٌ إِنْ لَمْ تَفَاجِ الفَتَى      كَانَتْ لَهُ بِالسُّقْمِ ذَاتَ مَسِّ  
لَهْفِي عَلَيْهِ وَقَلِيلٌ لَهُ      لَهْفِي وَهَلْ يَرْجِعُ لِي أَمْسِي  
لَهْفِي عَلَى مُنْتَخَبِ حِلْمِهِ      أَرْجِحُ مِنْ رِضْوَى وَمِنْ قُدْسِ  
وَإَيْنَ الأُولَى كَانُوا شَمُوسَ الوَرَى      لِيُوثَ حَرْبٍ غَيْرَ مَا شَمْسِ  
جَرَى عَلَى السُّودِّ مِنْهُمْ كَمَا      شِيدُ بُنْيَانٍ عَلَى اسِّ  
فَأَفْرَسَ لَهُ صَبْرًا يُزِيلُ الأَذَى      فَالدَّهْرُ لِلنَّاسِ ذُو فَرَسِ  
يَنْعَمُ مِنْهُ جِسْمُهُ تَارَةً      ثُمَّ تَرَاهُ جَاسِيَ الجَسِّ  
فَلَمْ تَزَلْ فَوْقَ المُلُوكِ الأُولَى      مِنْ عَرَبٍ سَادُوا وَمِنْ فَرَسِ  
مَنْ لَا يَرَى حُبَّكَ فَرَضًا فَمَا      أَدَى فُرُوضِ اللَّهِ فِي الخَمْسِ  
فِدَاؤُكَ النَّاسَ جَمِيعًا عَلَى      رَغْمِ عَدُوِّ الحَزِّ شَكْسِ

٥

١٠

١٥

فَأَخْلَقَ مِنْ وَارِدِ رِفِّهِ إِلَى السَّمَوَاتِ وَذِي عَشْرٍ وَذِي خَمْسٍ  
أُولَهُمْ مُنْتَظَرٌ آخِرًا فَهُوَ عَلَيْهِ الدَّهْرُ ذُو حَبْسٍ  
حَتَّى يَجِيئُوا وَكَفَاتٌ لَهُمْ وَلَا يَرَى لِلْقَوْمِ مِنْ حَسٍّ  
وَبَعْثُهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَا كُلِّهِ لِحَابِلِ الْجَنَّةِ وَالْإِنْسِ  
تَخَشَعُ أَصْوَاتُهُمْ خِيفَةً فَلَا تُتَاجَى بِسَوَى الْوَهْمِ  
دَاعِيَ الْمَنَائِبِ خَاطِبُ كُفْرِهِ كَخِطْبَةِ الْمُتَعَامِ لِلْعَرَسِ  
يَسْمُو إِلَى الْإِنْفُسِ فِي قُدْرَةٍ مُنْكَبًا عَنْ سَاقِطِ جَلْسِ  
تَلْعَبُ بِالْمَرْءِ اللَّيَالِي كَمَا قَدْ تَلْعَبُ الْأَقْلَامُ بِالنَّقْسِ  
تُرْضَعُ بِالْإِنْعَامِ ذَا عِزَّةٍ يُفْطَمُ بِالْبُؤْسِ وَبِالتَّعْسِ  
تُتَبِعُ نِعْمَاهَا بِبِئْسَاتِهَا وَيَعْقِبُ الصِّحَّةُ بِالنُّكْسِ  
فَالْحُرُّ فِيهَا أَبَدًا حَاطِرٌ مِنْ سَوْمِهَا الْغَالِي عَلَى مَكْسِ  
يُتَعَبُ فِيهَا أَبَدًا جَسَمُهُ وَإِنَّمَا الرَّاحَةُ كَالْحَلْسِ  
يَخْدَعُ فِيهَا بِالْمَنَى نَفْسَهُ وَوَاوَدُ الْمَوْتَ بِهِ مَرْسِي  
يَنْسَى الَّذِي يَأْتِي بِهِ صَرْفَهَا وَالْأَمَلُ الْغَرَارُ قَدْ يَنْسَى  
تَلْبَسُهُ مِنْ طَمَعِ غَفْلَةٍ بِالْمَطْعَمِ الْمَلْدُودِ وَاللُّبْسِ

٥

١٠

١٥

فَأَسْلَمَ اللَّهُ إِمَامَ الْهُدَى فَمَا عَطَاءُ الدَّهْرِ بِالنَّحْسِ  
كُلُّ الْوَرَى أَنْتَ وَكُلُّ يَرَى عَبْدَكَ مِنْ عَالٍ وَمِنْ نَكْسِ  
بِقَاؤِكَ الْفَوْزُ لَنَا وَالْغَنَى نُصَبُ فِيهِ مِثْلَ مَا تُنْسِي  
شَوَى صُرُوفِ الدَّهْرِ مَا لَمْ تُصَبْ فِي الرُّطْبِ إِنْ عَائَتْ وَفِي الْيَبْسِ  
مَنْ تَاجَرَ الدَّهْرَ بِلَا صَرْفِهِ فَصَارَ مِنْ رِيحٍ إِلَى وَكْسِ  
فَأَسْلَمَ الْكُلُّ فَلَا بَأْسَ أَنْ يُرْزَأَ فِي السُّدْسِ وَفِي الْخُمْسِ  
إِنْ غَيْبَ الْبَدْرُ كُوفٌ فَقَدْ لَاحَتْ بِسَعْدِ غُرَّةِ الشَّمْسِ  
مَا طَالَعَ الْأُمَّةَ يَا سَيِّدِي إِذَا خَطَاكَ الْخَطْبُ بِالْبَخْسِ

- فما فرغت من الإيثار حتى بكاء شديدا، ثم قال لي أنت كنت  
حدثتني أن المأمون قال لمحمد بن عباد المهلبى لما مات أخوه أبو عيسى،  
وكان أحب الناس إليه : يا محمد حال القدر دون الوطر. قلت له قد كان  
ذاك، فقال والله ما كان المأمون لابي عيسى بأشد حبا منى لهارون ولا  
أصح نية فيما وري عنه . ودفن هارون في داره بقرب الجسر، وحضره  
طول يومه الوزير والقواد، وكل نزع سيفه ومنطقته إلى أن دفن بعد  
العصر وانصرفوا فقال بعد ذلك : لولا أنى لا أدرك ثارى لقتلت  
بختيشوع الطيب، سقى أخى هارون درهم سقمونيا حتى قتله ورمى  
بكل ما في جوفه، وإن كان المشؤم ما تعمد ذلك، ولكنه أعى القلب،

قصير العلم بليد الفكر، مرزوق في أيامه ، محظوظ .  
وأشاع الناس بأن ابن رايق يريد الصعود من واسط إلى بغداد ولحقه  
الناس من بغداد ، فظن الساجية والحجرية أن ذلك بمكاتبة الراضى .  
فتكلموا في ذلك فكتب إليه لاتجىء ، ووجه بما كرد وينال وعبد الله بن  
على كاتب نسيم ؛ يناشدونه في مقامه وقدموا من عنده يوم الخميس  
لست خلون من شهر ربيع الآخر .

ومات في هذا الوقت على بن العباس النوبختي وقد قارب ثمانين  
سنة وكان حسن الأدب والشعر وكان ابنه الحسين يكتب لابن رايق  
ويدبره أمره . وقدم شيخ هاشمي من سرمن رأى يقال له إبراهيم بن  
عبد الصمد بن موسى فحدث واجتمع إليه ، وذكروا أنه ولد سنة أربع  
وعشرين ومائتين . وكان عنده علو إسناد مفقود في وقته ، الموطأ عن  
مالك عن أبي مصعب الزبيرى وروى عن أبي سعيد الأشج وعبد  
الجبار بن العلاء العطار . فتكلم الناس في سماعه والتهمت له سوق ثم  
طفئت ورجع إلى سرمن رأى .

واستحق الساجية والحجرية ، فطالب الوزير مياسير التجار بأموال  
يعجلونها ويكتب لهم بها سفاتيح فاستتروا . وضرب ابن جبير الدقاق ،  
وأخذ منه مال وأمر من كان ينزل بسور المدينة أن ينتقل لتباع المنازل  
ووجه الحسن بن عبد الله بمائة كر دقيقا ، يفرق بسرمن رأى  
وبغداد على الاشراف والضعفى ، ففرح به الناس وحدثت زواريق  
كثيرة للتجار فصلح السعر . وبلغ الحجرية والساجية أن بدرا الخرشنى

•

١٠

١٥

٢٠

- والمؤنسية والرجالة قد عزموا على حربهم بأمر السلطان ، فتنكروا لهم فخرج بدر ومن معه إلى الصحراء يوم الثلاثاء ، لثلاث خلون من جمادى الأولى وقالوا كيف صار الساجية والحجرية يأخذون المال وقت استحقاقهم ونحن نؤخر بقسم المال بيننا ! وصار الحجرية والساجية إلى الحلبة وأقاموا بها واستظهر السلطان بعض الاستظهار ببعض اليلبية<sup>(١)</sup> والهارونية وغذان أم المقتدر . ثم إن الحجرية والساجية أخرجوهم عن الدار ، وصار الخرشني إلى مسجد الجامع بالرصافة فضرب خيمة هناك وتبعه جعفر بن ورقاء ولؤلؤ وغيرهم وكان الراضي قد اختص جعفرا وشاوره فحسن أثره في رأيه
١٠. وفضله . وقال الساجية والحجرية للراضي : قد أشاع الناس أنا محاصروك فأخرج فصل الجمعة بالناس ليزول ذلك . فخرج فصلي بالناس في مسجد الدار ، وما علم به الناس . وقال للحجرية وللساجية أتم خاصتي وثقاتي . وسفر جعفر بن ورقاء بين الناس فأصلح الأمر . ووعد الناس بأن الخليفة يصل بهم في الجمعة الثانية فاتفق أحد ،
١٥. وما كنت أنا علمت بصلاته أول جمعة فحضرت في الثانية ووجدت إسحاق بن المعتمد حاضراً فدخلنا المقصورة وخرج الراضي فعلا المنبر ووقعت عينه علينا فخطب فأوجز ونزل وصلى بالناس فقراً سورة الجمعة في أول ركعة وفي الثانية سبح اسم ربك الأعلى أتم قراءة وأحسنها ودخل وانصرفنا . فابتدأت أعمل شعراً أصف فيه

---

١ لعلمها البليبية نسبة إلى أتباع ابن بليق

خطبته ، فوافتنى رقعة بخطه وفيها : أبقاك الله يا محمد قد لحظك طرفي  
وأنا أخطب وأنت إلى جانب إسحاق قريب مني ، غير بعيد  
عني فعرفني على تحرى الصدق واتباع الحق كيف ما سمعت وهل  
تهجن الكلام بزيادة فيه أو اختل بنقص منه أو وقع ذلك في لفظه أو  
إحالة في معناه جارياً فيه على عادتك في حال الإمرة غير مقصر عنها  
للخلافة إن شاء الله فكتبت إليه جواب الرقعة بعد أن أتممت القصيدة  
أمير المؤمنين أدام الله دولته وأطال في الملك مدته أجل خطراً  
وقدراً ، وأسنى مجداً ونحراً . وأوسع خاطرًا وفكرًا من أن يبلغ خاطب  
خطابته أو يروم بليغ بلاغته أو يدرك فيها واصف صفته إلا بما تناله  
طاقته وتبلغه غايته ١٠

ولما وصل إلى عبده سؤاله عن حسن ما وعاه وسمعه وجليل ما  
حفظه ولقنه من كلامه في خطبته وتصرفه في حسنه عجز عن بلوغ  
كنهه لسانه ولم يؤده شرحه وبيانه ففرغ في وصف ذلك إلى قول من  
كان أقوم بوصف مثله وأشد استقلالاً به وأحسن أداء له وهو حسان  
ابن ثابت في وصف كلام جده عبد الله بن عباس نضر الله وجهه وصلى  
على روحه فإنه قال فيه :

إِذَا قَالَ لَمْ يَتْرُكْ مَقَالًا لِقَائِلٍ      بِمَنْتَظَمَاتٍ لَا نَرَى بَيْنَهَا فَضْلًا  
كُنِّي وَشَنِي مَا فِي النَّفُوسِ فَلَمْ يَدَعْ      لَدَى إِرْبَةٍ فِي الْقَوْلِ جَدًّا وَلَا هَزْلًا  
يَقُولُ مَقَالًا لَا يَقُولُونَ مِثْلَهُ      كَنَحْتِ الصَّفَا لَمْ يَبْقَ مِنْ غَايَةِ فَضْلًا

وقد عمل عبد أمير المؤمنين أبياتاً في وصف ذلك جعل أمام مدحه تشبيهاً يخله من تشبيهه مبتدع ومعنى منتزع، إذ كان الأمر قد تقدم إليه أن يجعل ذلك في صدور قصائده، وأوائل مدائحه وهو يأمل أن يقع من استحسان سيده بحسب تفضله عليه، واصطناعه آياه والابيات:

- ٥      أَسْرُكُ يَا مُنَايَ وَلَا أَسُوكَ      وَأَنْفَى بِالْهَوَى عَرَضَ الشُّكُوكِ  
وَأَحْمِيكَ الَّذِي تَخْشِينَ مِنْهُ      كَمَا يَحْمِيكَ مِنْ عَارِ أَخُوكِ  
لَقَدْ بَلَغْتَ فِيكَ مَدَى الْمُنَايَا      وَمَا بَلَغْتَ مَدَى عَشْرِ سُنُوكِ  
أَرَى الْهَجْرَانَ مِنْكَ يُحِيلُ صُبْحِي      وَمَا أَذْنَبْتُ لَيْلًا ذَا حُلُوكِ  
وَدَهْرُ الْوَصْلِ يَحْكِي لِي رَيْبًا      يُشَابَهُ نَبْتُهُ خَلَى الْهَلُوكِ  
١٠      رِيَاضُ تُمْرُجِ الْإِلْحَاطِ فِيهَا      مَنُورَةُ الْإِعَالَى وَالسُّمُوكِ  
بِهَارٍ قَدْ حَكَى الْعُشَاقَ لُونًا      عَلَى قُضْبِ حَكْتِهِمْ فِي النَّهْوكِ  
وَوَرْدٌ مِثْلُ خَدِّ مِنْكَ رَاضٍ      جَوَارٍ فَمِ تَبَسَّمَ عَنْ مُسُوكِ  
وَيَضْحَكُ أَقْحَوَانٌ فِيهِ يَحْكِي      لَنَا نَغْرًا تَكْشَفَتْ عَنْهُ فُوكِ  
تَطَّلَعَ بَيْنَ ذَاكَ وَبَيْنَ هَذَا      شَقَائِقُ مِثْلُ أَعْرَافِ الدُّيُوكِ  
١٥      مَدَاهُنُ مِنْ عَقِيقٍ نَظَّمَتَهَا      يَدَا خَرْقَاءَ وَاهِيَةَ السُّلُوكِ  
حَلَفْتُ بَغْرَةِ الرَّاضِي فَإِنِّي      أَرَاهُ حَقِيقَةً فَوْقَ الْمُلُوكِ

بَأَخَاذٍ لِّمَا يَرْجَى أُلُوفٍ وَعِيَافٍ لِّمَا يُخْشَى تَرُوكٍ  
عُبُوسٍ فِي أَتْهَاكَ الْمَلِكِ فَظٍّ وَطَلَّقَ فِي مَذَاهِبِهِ ضُحُوكٍ  
نَهْوِضٍ بِالْخُطُوبِ إِذَا اعْتَرَتْهُ فَرَاهَا هَبَّةَ السَّيْفِ التُّبُوكِ  
عَشِيقُ الْمَلِكِ جَاءَ بِلَا كِتَابٍ يَرْجَى الْوَصْلُ مِنْهُ وَلَا الْوُكُ  
فَمَنْ لِلْبُخْلِ يُمْسِكُ مَا حَوَاهُ فَمَا هُوَ بِالْبَخِيلِ وَلَا الْمُسُوكِ  
أَجَلُ النَّاسِ آرَاءٌ وَعَلَاءٌ مَقَالَ لَيْسَ يَقْرَنُ بِالْأَفُوكِ  
وَمَا أَحْيَاهُ مِنْ سُنَنِ تَعَفَّتْ فَدَارَ صِلَاحُهَا دَوْرَ الدَّمُوكِ  
رَكُوبٌ لِلْمَنَابِرِ سَارَ قَصْدًا إِلَيْهَا وَهِيَ حَاثِرَةُ السُّلُوكِ  
فَذَكَرْنَا مَقَالَ مِنْهُ فَصَلُّ مَقَالَ الْمُصْطَفَى بِحَرَى تَبُوكِ  
فَاطَّلَعَ مِنْهُ شَمْسُ الْمَلِكِ سَعْدًا وَكَانَتْ نَحْسَةً بِشَفَا الدُّلُوكِ  
لَا اعْتَمَدَنَّ سَيْرَ الْمَدْحِ فِيهِ بَارِقَالَ يَبْرُّ عَلَى الرُّتُوكِ  
أُحُوكِ مِنَ الْقَصَائِدِ وَشَى مَدْحٍ تَفَضَّلَهُ عَلَى الْوَشَى الْمَحُوكِ  
لَقَدْ فَتَكَ الزَّمَانُ بِسُوءِ حَالِي فَأَنْقَذَنِي مِنَ الزَّمَنِ الْفَتُوكِ

فتأخر الجواب عنى يومين ، ثم وافت رقعة يقول فيها قد استحسنت

الشعر غاية الاستحسان ، ورأيتك تكلفت فيه ما لا يجب عليك من ١٥  
لزوم الواو في أرداف القافية ورأيت المدح مليحاً قد وقع كله في



القسم (١) ورأيت الأوصاف في صدر الأبيات في نهاية الحسن ،  
تقدمت فيها كل من وصف ما وصفت ، وخاصة بيت البهار لتشبيه  
شيئين فيه . وقد تأملت البيت الأخير وأنفذت إليك في هذا الوقت  
ما تبنى به المنهدم من حالك ، إلى أن تنجلي الهبوة التي نحن فيها إن  
شاء الله . ومع الرقعة صرة ديباج مختومة بخاتم راغب الخادم ،  
فيها ثلاثمائة دينار .

وتسكر الساجية والحجرية للوزير ، بعد أن صالحوا الخرشني ،  
ورجع الجميع إلى منازلهم . وانحدر الوزير إلى دار السلطان بأرزاقهم ،  
فعرّفهم أن لا مال عنده ، فوثبوا به وقبضوا عليه ، والسلطان يراهم .  
فوثب ودخل وأمر راغباً أن يتسلم الوزير ويكون في يده ، وأن  
لا تجرى جناية عليه . ونهب الناس داره ودار ابنه الملاصقة لداره ،  
وطرحوا فيها النار ، ونهب جماعة من كتابه .

وأحضر أبو علي عبد الرحمن بن عيسى في هذا اليوم ، فولى  
الوزارة وهو يوم الإثنين لأربع عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى  
بعد أن عرض السلطان الوزارة على علي بن عيسى واستعفاه فأعفاه  
وكان من العجائب المشهورة أن دار ابن مقللة أحرقت في مثل  
اليوم الذي أمر فيه بإحراق دار سليمان بن الحسن بباب محول ، وفي  
مثل ذلك الشهر بينهما حول كامل ، وظهر في عشية هذا اليوم سليمان  
ابن الحسن والخصبي .

---

١ كذا في الأصل ولعله النفس

واستوحش الخرشنى لما فعله الساجية والحجرية . وتحول فنزل  
دار الحسن بن هارون ، وشغل عن العامة فعاثوا ، ثم صار اليه جماعة  
من الحجرية فحلفوا له أنه واحد منهم فرضى ورجع إلى داره وكتب  
على حيطان ابن مقلة :

٥ أَحَسَّنْتَ ظَنِّكَ بِالْأَيَّامِ إِذْ حَسُنْتَ      وَلَمْ تَخَفْ سُوءَ مَا يَأْتِي بِهِ الْقَدَرُ  
وَسَأَلْتَكِ اللَّيَالِي فَاعْتَرَّتْ بِهَا      وَحِينَ تَصْفُو اللَّيَالِي يَحْدُثُ الْكَدْرُ  
وتحته « صنع بدارك مثل ما صنعت بدار سليمان »

وحول ابن مقلة إلى دار الوزير أبي عبد الرحمن ، فأحسن اليه  
وسله إلى هنكر وما كرد ليكون في أيديهما ، ويناظره سليمان في  
١٥ الأموال بحضرتوما في يوم الأحد لثمان ليال بقين من جمادى الأولى  
في دار النوشرى بقرب الحبس .

واتصل بالسلطان أن أبا الفتح بن ياقوت قد حيب جماعة من  
الأولياء وحملهم على الفتك بالخليفة والبيعة لأخيه عبد الواحد ، فقبض  
عليه بين يدي الخليفة ، وثب به الخدم وحبسوه في حجرة لأربع ليال  
١٥ بقين من جمادى الأولى . وصرف الخرشنى عن شرطة بغداد لليتين  
بقيتا من جمادى الأولى ، وولوا كاجو الجانب الغربى ، وجعل  
الجانب الشرقى إلى أبي الفتح تتج الحجرى وأخيه أبي الفوارس  
سخر باس شركة بينهما .

وناظر سليمان ابن مقلة وانفرد له ابن الحارث فلقى ابن مقلة منه

عتنا وأعطى خطه بمال يقال إنه ألف ألف دينار ، عنه وعن جميع أسبابه ، أربعمائة ألف دينار منها معجلة . ثم لم يحمل شيئاً فحرك السلطان على بن عيسى وإخاه الوزير في ضمان ابن مقلة ، فوجها إليه بالخصيبي فقرر الأمر على نحو الأول ، على أن تقوم ضياعه وتؤخذ ، وينجم الباقى فى سنتين .

وعز الحبز والدقيق فلم يوجد أياما ببغداد ، ووقع فى الناس طاعون عظيم فتفانوا ببغداد وما سواها . وضرب الخصيبي ابن مقلة ضرباً مبرحاً ، وأحاله على جماعة منهم ابن المغلس الفقيه فاعترف بخمسة آلاف دينار عنده لابنه أبى الحسين وأمر بحملها فحملها ، ومات فى تلك الليلة من سكتة عرضت له ، وكان فقيهاً على مذهب داود جدلاً موسراً ، وذلك لأربع خلون من جمادى الآخرة .

وفى هذا الشهر رخصت الأسعار ، وبلغت الساجية والحجرية أن السلطان على الخروج إلى الموصل . فقالوا هذه حيلة علينا ، وقالوا لجعفر بن ورقاء هذا عمك ثم بطل ذلك .

وتوفى يوم السبت لأربع خلوق من رجب أبو محمد العلوى الرملى رحمه الله ، ولو قلت إنى مارأيت أفضل منه فى دينه وزهده وكرمه ، لما خفت إثماً . ودفن ببرائنا وكان من لم يلحق الصلاة عليه يصل على قبره أياماً .

وطلب سعيد بن عمرو بن سنكلا - عند أبى الحسن على بن عيسى وعند أخيه أبى على - ما كان يجده عند غيرهما فعز ذلك عليه ولم يستحلا .

أن يمدا أيديهما إلى أموال الناس . فحمل الراضى على عزلهما ، فقصر  
على عبد الرحمن يوم الإثنين لست خلون من رجب . وخلع على ابى  
جعفر محمد بن القاسم الكرخى وولى الوزارة ، وكانت مدة أيام عبد  
الرحمن خمسين يوما ، وسلم ابن مقلة إليه لينظره ، ووجدت له خزانة  
في دار ربيعة فيها ذهب وفضة ومتاع يساوى نحو مائتى ألف دينار  
وقبض على أبى عبد الله بن عبدوس وصور على مائتى ألف  
دينار ، فتكلم سعيد بن عمرو فى حظيطته والوزير يخالفه حتى شرق  
الامر بينهما ، فكان ذلك سبب زوال الكرخى وأدى ثمانين ألف  
دينار وأطاق . وصور على بن عيسى وأخوه ، وصرفا إلى منازلهما من  
دار الوزير . ومات أبو بكر بن مجاهد القارىء يوم الجمعة للنصف من  
شعبان ، ولم ير مثله ولا رأى هو مثل نفسه فى علمه ، وخلف مالا صالحا  
وورد تابوت جحظة من واسط ، وكان شخص إلى ابن رايق . فبما بعد  
ما بين الإثنين ؛ على أن جحظة كان أحذق الناس بصناعته ، وكان له شعر  
صالح ، وكان يروى أخباراً عن رأى ، ومات أيضا قريض المغنى ،  
غلام محمد بن داود فى هذا الوقت .

وقبض على عبد الله بن يونس ، وعلى ابن شبيب وطولبا بأموال  
فلم يوجد عندهما ما ظنه من يسعى بهما ، فأخذ من الساعى بابن يونس  
مال وكان كالشريك له . وصورا على شىء يسير وأطلقا . وصور ابن  
مقلة فى شهر رمضان على مائة ألف دينار فإذا أداها أطلق ، وضمن  
المال عنه ابن قرابة وحوله إلى داره . وتحقق ابن قرابة بأمر الوزير

الكرخي وغلب عليه ، وورد الخبر في شهر رمضان بقتل ياقوت قتله  
علمان اللوش البربري فاضطرب الحجرية فوجه الراضى يخلف أن ذلك  
قد ساءه ، وما كان له إذن . وضح الحنبلية فيه من أمر ابن شنبوذ ، فحمل  
إلى دار السلطان ونوظر ، والسلطان يسمع من وراء حجاب وتاب  
وحبس . واستتر الوزير الكرخي يوم الاثنين لثمان خلون من شوال ٥  
وأحضر سليمان بن الحسن فخلع عليه للوزارة وانصرف إلى منزله يوم  
الخميس لإحدى عشرة ليلة خلت من شوال .

وفي هذا الشهر مات المعروف بزنجي الكاتب ، وكان مقدما في  
الكتابة مذ أيام أحمد بن محمد بن الفرات وهو الذي اصطنعه . وكان كاجو  
وينال انحدر إلى ابن رايق ، فوصلهما ورجعا ثم انحدر كاجو وما كرد ١٠  
وتكنجور وصافي قواد الساجية ، وانحدر معهم أبو جعفر بن شيرزاد  
والحسن بن هارون وأبو بكر بن الصيرفي انحدر واخلع السلطان على ابن  
رايق ليكون أمير الأمراء ، فوافقت الأخبار إلى بغداد يوم الجمعة لسبع  
خلون من ذي الحجة بأن ابن رايق قبض على قواد الساجية فحبسهم  
وحبس معهم الحسن بن هارون ، وتقطع أصحابهم وفروا وسلبوا ١٥  
ونهبوا .

وورد كتاب ابن رايق يعتد على السلطان بقتله أعداءه المارقة الطغاة  
قرى ، على المنابر . ووافى بغداد لؤلؤ غلام المتهم والياً الشرطة من  
قبل ابن رايق ، فتسلم البلد يوم الخميس لثمان بقين من ذي الحجة ، وبث  
خلفاءه فيه وعزل تتج وسخر باس ، ودخل ابن رايق بغداد يوم السبت ٢٠

لست بقين من ذى الحجة ، وخلق عليه ونزل في الحلبة في دار السلطان وطالبه بالخروج إلى واسط ليتم تدبيره ويرى من الحجرية . وورد خبر الطير من فاتك بأن صغار الساجية قصدوا داره لكبسها واستخراج قوادهم منها ، وأنه رمى إليهم برءوسهم واستبقى الحسن بن هارون وصافيا وكان ابن رايق أنفذ محمد بن يحيى بن شيرزاد وقت قبضه على الساجية إلى بني البريدى في أشياء بينه وبينهم .

## سنة خمس وعشرين وثلاثمائة

خرج الراضى إلى واسط لليتين خلتا من الحرم ، فوصل إلى واسط يوم الأربعاء لخمس خلون من الحرم ، وابتدأ ابن رايق في عرض الحجرية فلم يصبروا على ذلك ، واجتمعوا فحاربوه لآيام بقين من الحرم ، وكانوا مستظهيرين عليه حتى خرج بجمكم كميناً عليهم ، فوضع السيف فيهم فولوا منهزمين وأسر من رؤسائهم جماعة فيهم خمار جور أسرو به ثلاث عشرة ضربة وسلاح جور ويمن القروانى وبه ضربة قد ذهبت باحدى عينيه وفارس بن ينال ، وغرق خلق منهم وتقطعوا في الصحارى وسلبهم أهل القرى وقتلوهم . وكتب إلى لؤلؤ بالقبض على من ببغداد منهم وإحراق منازلهم وغنم بجمكم وأصحابه غنيمة عظيمة من دوابهم وسلاحهم وأموالهم ، وكان أبو الحسين على بن محمد البريدى قد وافى واسط فأوصله ابن رايق إلى الراضى حتى خاطبه ، وولاهم الأهواز والبصرة ، وخلق عليه ابن رايق الخلع التى كان الراضى خلعا عليها

حين ظفر بالحجرية وركب معه ، ورجع السلطان إلى بغداد فدخلها يوم  
الاثنين لثمان خلون من صفر وقدم ابن رايق معه فنزل دار مؤنس ونزل  
بجكم دار محمد بن خلف النيرمانى بشريعة سوق الدواب ، ونزل  
القرامطة فى البصلية وتفرق باقى أصحابه. وكان الحجرية ببغداد قد حاربوا  
٥ لؤلؤا قبل قدوم الخليفة فحاربهم فى رحبة العامة من بعد العصر إلى المغرب  
فظفر بهم وتفرقوا وكان ابنا الصلحى قد نظرا فى الأمور لكتبتهما  
لابن رايق ، فلما قدم فسد أمرهما ودار أمر ابن رايق على الحسين بن  
على النوبختى ، وهو الذى دبر له جميع ماضى وبلغه هذه الحال .

ومات الجريرى المحدث أبو أحمد لسبع خلون من المحرم . ومات  
١٠ القاضى ابن أبى الشوارب يوم الأربعاء لاثنتى عشرة ليلة خلت من  
المحرم . ومات بسر من رأى إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمى المحدث  
الذى كان قدم بغداد وخلع على بجكم ليوم الاثنين لسبع خلون من  
شهر ربيع الآخر ، وولى إمارة بغداد وعقد له لواء لولاية المشرق إلى  
خراسان .

١٥ وخلع على لؤلؤ لإمارة الكوفة ، وخلع على عمر بن محمد لقضاء  
القضاة . وصلاح أمر أبى على بن مقله لأنه طرح نفسه على ابن روح  
النوبختى فكلّم له الحسين بن على بن العباس كاتب ابن رايق فأصلح  
أمره ، وأوصله إلى الأمير فأمره بفتح بابه .

ومات ابن نزار فى النصف من شهر ربيع الأول ، وفيه تقلد  
٢٠ الخصيبى أزمة جميع الدواوين وخلع على ينال وولى الجبل وجرى

جماعة من الحجرية مع هنكر للجبل واستحلفوا وأطلقت أرزاقهم فخرجوا إلى الدسكرة وهم نحو خمسمائة ، فأوقعوا بأكراد وأعراب فغنموا غنيمة عظيمة ثم مضوا إلى بني البريدى فغلاظ ذلك على السلطان وأمر بالنداء أنه إن وجد أحد من الحجرية بعد ثلاث قتل . ولحق من كان بقى من الساجية ببغداد بالموصل بأصحابهم فإن من كان منهم ببغداد فى وقت الحادثة على قوادهم لحق بالحسين بن عبد الله بالموصل وأحسن إليهم وأرزقهم وصر فوهم ، فلحق بهم من كان ببغداد ، وكان من رؤسائهم بالموصل شفيح الخف .

ومات فى شهر ربيع الآخر أبو بكر بن أبى الأزهر ، وزعم أن مولده سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ، وكذبه أصحاب الحديث لادعائه السماع من أبى كريب وسفيان بن وكيع وإسحاق بن الضيف ونظرأهم .

ووفى القرمطى الكوفة فى آخر شهر ربيع الآخر فخرج ابن رايق لثلاث خلون من جمادى الأولى إلى مضره بالياسرية فى أحسن عدة وأكمل زى ومعه بجكم وأحمد بن نصر القشورى وجماعة من القواد ونفذ بجكم فى المقدمة الى القصر فوجدوا أولوا ولحقهم ابن رايق ومعه بجكم إلى النعمانية ، ثم رحلوا الى واسط ليزيلوا أمر ابن البريدى . وومات ابن ميسر المحدث بواسط وكان سيدا . وومات أبو يوسف كاتب أم المقتدر يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة .



وأمر بلعن البريديين ببغداد ، وأشهد الراضى القضاة والعدول على نفسه أن قد رد أمر البريديين فى حربهم أو تركهم أولعنهم أو مقاطعتهم الى ابن رايق وأنه يرضى كل شىء يعمله فى أمرهم وطلب أسبابهم ببغداد وكتب على أملاكهم صوافى .

٥ . وقلد لؤلؤ بغداد يوم السبت لست خلون من رجب وخلع عليه .  
وصار إليه من عمل الكوفة إلى بغداد ، ومن الأنبار إلى بغداد ، ومن النعمانية إلى بغداد .

ومات ابرهيم الجاثليق يوم الأحد ثلاث عشرة ليلة خلت من شعبان وقبض أبو عبد الله الكوفى على ابن شيرزاد لتسع بقين من شعبان وظفر بفتنة جارية البريدى فعذبها ابن مقاتل ، فقالت له وهو يعذبها ١٠  
« يا ابن مقاتل من الرفش إلى العرش ! »

وصار ابن رايق إلى دجلة البصرة فواقعه أصحاب البريدى فهزمهم وصارت البصرة لهم خاصة . وقطع أمر ابن شيرزاد على تسعين ألف دينار بخمسة وعشرين ألف دينار منها ضياع ، وما بقى فبعضه معجل وبعضه مؤجل وأطلق إلى منزله لست بقين من رمضان وتألف ١٥  
لؤلؤ العيارين وأصحاب العصية وأثبت بعض العيارين . ووصل أبو الفتح الفضل بن جعفر بن فرات إلى بغداد فى شوال . ووصل إلى الخليفة ، واستوزر يوم الخميس لسبع خلون منه .

وكان بجكم قد هزم البريديين وملك الأهواز فصاروا إلى البصرة والأبلة وأقاموا بها ومعهم قوادهم وأكثر رجالهم قبل هذا الوقت ٢٠

وصار فاتك حاجب ابن رايق إلى دجلة البصرة ليأخذ البصرة فلقية بالمتفتح إقبال فهزمه وردّه إلى الجامدة . ومات شيخ مسند يعرف بالزعفراني ، نزل دار عمارة وانحدر الوزير والقاضي عمر بن محمد والكوفي في ذي القعدة إلى واسط ، إلى ابن رايق .

٥ ومات أبو مزاحم موسى بن عبيد الله بن يحيى في ذي الحجة ، وكان عنده إسناد ليس بالرفيع . ورجع الوزير إلى بغداد ولم يلق ابن رايق لانه خاف أن يطالبه بمال . ودخل الكوفي بغداد لاثنتي عشرة ليلة خلت من ذي الحجة ، خليفة لابن رايق فجمع ما لا يخرج إليه لثلاث بقين من ذي الحجة .

## سنة ست وعشرين وثلاثمائة

١٥

رجع القاضي عمر بن محمد إلى بغداد لليلتين خلتا من المحرم . ونزل الوزير داره التي على دجلة بين القصرين ، ووجه إلى يأمرني أن أحمل إليه كتاب الكتاب الذي ألفته فاستحسنه ، وكان جميع من يدخل إليه ممن يأنس به ويعلم أنه يفهم يقول له : لقد سرني أنه بقي في الزمان من يحسن أن يؤلف مثل هذا ! ووصلني بثلاثمائة دينار وأعطى الحشم رزقه ١٥ وألحق اسمي بهم وأطلق رزقي وزاده في جملة المال وكان ابن مقلة قد أخرجني من جملتهم وأفردني لما جالسه ابنا المنجم وشعثاني عنده فكاتبته بأشعار يغفر بها الكبائر من الذنوب فما عطف علي ! منها أني مدحته بقصيدة مامدح بمثلها قط ، فما استمع الشعر مني ، فأنفذته علي

يد أنى بكر بن الخياط النحوى ، فلما قرأه قال له قد هجاك فى القصيدة  
فقال ابن الخياط أين الهجاء من هذه القصيدة ؟ قال قوله :

مَاعَلَى الْأَرْضِ مَادِحٌ لَكُمْ قَبْلِى وَحَقِّى مَا بَيْنَكُمْ مَهْضُومٌ  
وأنت فقد مدحك قبله عبید الله بن عبد الله ، وابن بسام فكيف  
صار هو أول من مدحك !

فقال ابن الخياط انما عنى الرجل ماعلى الأرض مابقى أحد مدحك  
قبلى ، ولم يقل ماتحت الأرض ، وأعانه أبو عبد الله أخو الوزير وناظر  
فيه على حق وصواب ، وهو لا يسمع إلا قولهما قال فلم يكن لنا حيلة .  
وأنا أذكر الشعر وإن كان طويلا لخصال : منها أنه حسن ، ومنها أنه  
مامدح بمثله ، ومنها تكذيب من زعم أنى هجوته فيها وهو :

أَنَا مِنْ بَيْنِ ذَا الْوَرَى مَظْلُومٌ وَإِذَا مَا خَصَمْتَهُمْ مَخْضُومٌ  
تَتَخَطَّانِى الْحَطُوطُ فَأَسَى وَمَكَانِى مِنْ عَلَيْهِمْ مَعْلُومٌ  
كَمْ تَرَى فِى الزَّمَانِ مِثْلَى حَتَّى لَمْ يَرْمَنِى الْوَزِيرُ فِيمَنْ يَرُومٌ  
قَدْ تَعَدَّانِى اخْتِيَارُ كَرِيمٍ وَهُوَ طَبٌّ بِالْإِخْتِيَارِ عَلِيمٌ  
وَهُوَ أَعْلَى الْكُفَّاءِ مَجْدًا وَفَضْلًا إِنَّ ذَا مَا عَلِمْتُ حَظَّ جَسِيمٌ  
لَيْسَ هَذَا إِلَّا لِتَأْخِيرِ حَظِّ حَقِّهِ حِينَ يُنْصَفُ التَّقْدِيمُ  
لَسْتُ أَشْكُو أَبَا الْحُسَيْنِ وَحَاشَا هُ لَه دُونَ ذَلِكَ التَّعْظِيمُ

أَنَا لَوْلَمْتُهُ - وَقَدْ خَصَّ غَيْرِي      بَدَنُوا مِنَ الْوَزِيرِ - مُلِيمٌ  
أَتَرَانِي أَخَلَّتْ بِالْعِلْمِ حَتَّى      شَدَّ مِنِّي التَّحْلِيلُ وَالتَّحْرِيمُ  
لَوْ رَمَى بِي الزَّمَانُ عِزًّا تَلِيدًا      لَمْ يَرْضَنِ الذِّكَاؤَ وَالتَّعْلِيمُ  
كَيْفَ يُجَلِّي عَلَيْهِ أَبْكَارَ لَفْظٍ      وَلَهُ فِي الْأَنَامِ مِثْلِي نَدِيمُ  
أَتَفَنُّ النَّدَامَ تَرْضَى بِهَذَا      لَا وَحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمُ  
أَيُّنَ مَنْ جَالَسَ الْخِلَافَةَ قَبْلِي      وَأَفْرَحِينَ تُسْتَخْفُ الْحُلُومُ  
طَائِرِي سَاكِنٌ وَفِكْرِي عَزُوفٌ      عَنْ فُضُولِ الْمُنَى وَحَلْطِي سَلِيمُ  
وَكَلامِي قَدْرُ الْكِفَايَةِ إِلَّا      شَرَحَ عِلْمٍ وَجَانِبِي مُسْتَقِيمُ  
فَأَعِينُوا عَلَى الزَّمَانِ بَعْدَوِي      إِنَّ ذَنْبَ الزَّمَانِ عِنْدِي عَظِيمُ  
لِي عِدَاتُ طَيْرِ النِّقَاضِ عَلَيْهَا      طَلِبًا لِلنَّجَاحِ مِنْكُمْ تَحُومُ  
وَالْوَزِيرُ الصَّغِيرُ فِيهَا زَعِيمٌ      بِالَّذِي أُرْتَجَى وَنَعَمَ الزَّعِيمُ  
هِيَ دِينٌ عَلَيْهِ وَهُوَ مَلِيءٌ      مُنْصَفٌ مِنَ الْعَدَى وَدَهْرِي ظَلُومُ  
لَعَلِّي عَلَى الْأَنَامِ اعْتَلَاءٌ      حَادِثٌ مِنْ جَلَالِهِ وَقَدِيمُ  
وَرِثَ الْمَجْدَ مِنْ غَطَارِفِ شِمِّ      غُرَّرَ لَا يَعُدُّ فِيهِمْ بِهِمُ  
فَهُوَ يَنْحُو الْوَزِيرَ فِي كُلِّ فَضْلٍ      لَيْسَ يَنْحُو الْكَرِيمَ إِلَّا كَرِيمُ

٥

١٠

١٥

أَنْفُسٌ تَعَشِقُ الْمَكَارِمَ وَقَفَا فَرَّقَهَا عَلَى ائْتِلَافِ جُجُومٍ  
فَعَلَى مُحَمَّدٍ بِنِ عَلِيٍّ طَابَ فِرْعَاهُمَا وَطَابَ الْأَرْوَمُ  
ذَا هَوَاءٍ لَنَا وَهَذَا هَلَالٌ ذَا هَوَاءٍ لَنَا وَهَذَا نَسِيمٌ  
لَمْ تَلِدْ مِثْلَهُ الْمُلُوكُ كَمَا لَا فَهُوَ ثَارٌ مِنَ الْعُدُوِّ مَنِيمٌ  
مَنْطِقٌ يَشْغَلُ اللَّحَاطَ بِحُسْنٍ فَهُوَ ثَاوٍ عَلَيْهِ لَيْسَ يَرِيمٌ  
تَسْتَرِدُّ الْعَيُونَ حُسْنًا إِلَيْهِ مِثْلَ مَا يَسْتَرِدُّ دِينًا غَرِيمٌ  
وَنَفَازٌ يَقْرَى الْوَلِيَّ سُرُورًا وَيَرُدُّ الْعُدُوَّ وَهُوَ كَظِيمٌ  
لَوْ تَمَنَّاهُ وَالِدٌ مَا عَدَاهُ وَإِلَيْهِ فِي أَمْرِهِ التَّحْكِيمُ  
لَمْ يَمَحُضْ بِمِثْلِهِ مَقْرَبُ الدَّهْرِ وَلَا اسْتَامَ شَبَهُهُ مِنْ يَسُومٍ  
لَوْ يُحَاطَبِي النُّجُومِ فِي طَالِعِ الْمَجْدِ لَقُلْنَا حَابَتَهُ فِيهِ النُّجُومُ  
لَيْسَ يَأْتِي بِمِثْلِهِ الدَّهْرُ فَضْلًا هُوَ عَنْ ذَلِكَ غَيْرَ شَكِّ عَقِيمٌ  
كُلُّ رَهْنٍ فِي سُودِدٍ أَغْلَقُوهُ فَلَهُ السَّبْقُ فِيهِ وَالتَّسْلِيمُ  
أَنْتُمْ يَا بَنِي عَلِيٍّ نَجُومٌ لِلْوَرَى فِي الضِّيَاءِ لَيْسَتْ تَغِيمُ  
خَيْمَتِ فَيْكُمْ مُحَاسِنُ حَظِّ لَاحٍ مِنْهَا لِلنَّاسِ دَرٌّ عَظِيمٌ  
قَلَمٌ جَامِعٌ بَيَانًا وَحُسْنًا مَا حَوَى فِيهِ مِثْلَكُمْ إِقْلِيمٌ

٥

١٠

١٥

تَبَاهَى بِهِ الْقَرَاطِيسُ حُسْنًا      مِثْلَ وَشَى تَرُوقُ مِنْهُ الرُّقُومُ  
وَكَلَامٌ كَأَنَّهُ زَهْرُ الرُّو      ضَبَدَتْ لِلنُّجُومِ مِنْهُ نَجُومُ  
قَدْ أَحَاطَتْ بِهِ عُيُونُ الْمَعَانِي      وَأَضَاعَتْ فِي جَانِبِيهِ الظُّلُومُ  
لَكُمْ إِنْ تَسْقَهُ الْجُودَ جُودٌ      وَاقِعٌ دُرَاهُ وَخَصْبٌ مُلِيمُ  
وَسَحَابٌ مِنَ النِّوَالِ وَسَاعٌ      ضَاقَ عَنْهُ سَحَابُهُ الْمَرْكُومُ  
مَذْحُكُمُ وَاجِبٌ عَلَى كَفْرَضٍ      لَيْسَ فِيهِ لَغْوٌ وَلَا تَأْثِيمُ  
لَيْسَ لِي فِي تَأْخِرِي عَنْكُمْ ذَنْبٌ      وَإِنِّي مِنْ أَجَلِهِ مَهْمُومُ  
كُلَّمَا جُنْتُ حَالَ دُونِي حِجَابٌ      وَتَعَالَتْ لَهُ عَلَى الْهَمُومُ  
كُسِرَتْ دُونِي الْحَوَاجِبُ غَمْرًا      وَبَدَا لِلْعُيُونِ لَمَحٌ ذَمِيمُ  
لَمَعَتْ لِي بِخُلْبِ الْوَمَضِ مِنْهَا      بِنَوَاحِيٍّ بِهِ لِحَاطُظٌ سَقِيمُ  
فَكَأَنِّي لَدَيْهِمْ شَخْصٌ بَوَّ      لَمْ تَعْطُفْ عَلَيْهِ ظَنَّرَ رَوْمُ  
طَبْعُهُمْ ظَاهِرُ الْقَسَاوَةِ فَظُّ      لَيْسَ فِيهِمْ مَعَ الْبَلَاءِ رَحِيمُ

لَيْسَ لِي فِي الْوُصُولِ وَقْتُ اخْتِصَاصِ

وَكَذَا فِي الْعُمُومِ مَالِي عُمُومُ

فَأَسِيمُ الْكُرُوبِ فِي مَسْرَحِ الْقَلْبِ وَمَرْعَى الْحِجَابِ مَرْعَى وَخِيمُ

٥

١٠

١٥

- مَالَهَا مَشْرَبٌ عَلَيْهِ مَعَ الظَّمِّ      وَوَرْدُ الْإِخْمَاسِ إِلَّا الْحَمِيمُ  
وَالَّذِي يُوجِبُ الْمَدِيحَ لِشَرَحِي      جَمَهُ الْقَاءُ وَالنَّبَاتُ الْجَمِيمُ  
لَا تَكْرُوا عَلَيَّ فِيهِمْ مَلَامًا      فَعَذَابُ الْحِجَابِ عِنْدِي أَلِيمُ  
وَكَذَا جَاءَ فِي التَّلَاوَةِ نَصًّا      لَيْسَ بَعْدَ الْحِجَابِ إِلَّا الْجَحِيمُ  
كَلِّهِمْ فِي أَوَانِ إِذْنِ عَدُوِّ      وَصَدِيقٍ فِي غَيْرِ إِذْنِ حَمِيمِ ٥  
وَنِيَامٍ عَنْهُمْ كَنُومَةَ أَهْلِ الْكَهْفِ      لَوْلَا وَصِيدُهُمْ وَالرَّقِيمُ  
لَمْ يَلِدْهُمْ جِوَارُ سَعْدٍ كَمَا قَا      لَ جَرِيرٌ وَكَلِّهِمْ مَرْكُومُ  
مَا أَعْلَى عَلَيْهِمُ اللَّوْمُ لَكِنْ      مُلْزِمِي فِيهِمُ الْمَلَامَ ذَمِيمُ  
وَعَطَايَاكَ إِنَّهَا فَيُضُّ بَحْرٍ      إِنَّ شَيْطَانَ مَنَعَهُمْ لَرَجِيمُ  
أَمَنْ الْحَقُّ أَنْ يَجِفَّ ثَرَى رَبِّعِي      مِنْكُمْ وَغَيْبُهُمْ مَسْجُومُ ١٠  
لِي مِنْ غَيْبِهِ رِذَاذٌ وَطَلٌّ      وَلِغَيْرِي الْأَجْشُ مِنْهُ الْهَزِيمُ  
نَامَ حَظِّي فَأَيْقِظُوهُ بِجُودٍ      إِنَّهُ بَعْدَ بَدْتِكُمْ تَمِيمُ  
قَدْ تَشَكَّيْتُ مَا أَتَى الْيَكْمُ      مِثْلَ مَا يَشْتَكِي الْوَصَى يَتِيمُ  
كُلٌّ مِنْ أَخْطَاةٍ رَحْمَةً عَطْفٍ      مِنْ نِدَائِكُمْ وَأَنْسِكُمْ مَزْحُومُ  
فِي زَمَانٍ طَرَزْمُوهُ بِجُودٍ      وَهُوَ لَوْلَاكُمْ زَمَانٌ لَتِيمُ ١٥

لِي بِكُمْ حُرْمَةٌ ثَلَاثِينَ عَامًا غَيْرَ أَنِّي مُبَاعِدٌ مَرْجُومٌ  
لَيْسَ لِي مِنْكُمْ اخْتِصَاصٌ بِأَنْسٍ بَلْ أَرَى ظَاعِنًا وَغَيْرِي مُقِيمٌ  
مَا عَلَى الْأَرْضِ مَا دَحَّ لَكُمْ قَبْلِي وَحَقِّي مَا يَبِينُكُمْ مَهْضُومٌ  
حِينَ سَيْفُ الْمَدِيحِ مُدْرَعُ الْغَمِّ لَدَيْكُمْ مَا سَأَلَهُ التَّصْمِيمُ  
لِي مِنْهُ وَخُدُ الْمَسِيرِ وَنَصٌّ وَلِغَيْرِي خَنَافُهُ وَالرَّسِيمُ ٥  
وَعِيُونَ الْأَمَالِ تُطْرِفُ عَنْكُمْ مَا لَهَا تَحَوُّكُمْ لِحَاطِظٌ تَدُومُ  
مَدَحِي سَبْقٌ وَإِذْنِي سَكَيْتُ مَا قَضَى مِثْلَ ذَا الْقَضَاءِ سَدُومُ  
مَدَحٌ مُلَكَّتْ رِقَابَ الْمَعَانِي عَطَّلَتْ مِنْ حَلِيهِنَّ الرُّسُومُ  
شَغَلَتْهَا عُلَاكُمْ مِنْ مَغَانٍ سَمَّتْ مَرَهَا عَلَيْهَا السَّمُومُ  
فَهُوَزِينَ لِمُرْتَجِيكُمْ وَعَزٌّ وَنَجُومٌ عَلَى عَدَاكُمْ رَجُومُ  
وَلَالٌ لَكُمْ يُضِيءُ سَنَاهَا وَنُحُوسٌ لَشَاتِيكُمْ حُسُومُ  
حَرَّمَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ جَنَابِي مُجْدَبًا مِنْ نَدَاكُمْ وَالْحَرِيمُ  
ضَامِنِي الدَّهْرِ بِاجْتِنَابِكُمْ قُرْبِي وَمَنْ ضَامَهُ الزَّمَانُ مُضِيمُ  
أَنْصَفُونِي فِي نَظْمٍ مَا قَلْتُ فِيكُمْ هَلْ يَدَانِيهِ لَوْلَوْ مَنْظُومُ  
هُوَ لَفُظٌ تَحَكَّمَ الطَّبَعُ فِيهِ مِثْلُهُ لَا عَدِمْتُمْ مَعْدُومُ ١٥



وَتَخَطَى عَرَاصِكُمْ بُوْسُ دَهْرٍ وَثَوْتَهَا مَسْرَةٌ وَتَعِيمُ  
كُلُّكُمْ فِي مُعَجَّلِ الدَّهْرِ وَالْآ جَلِّ جَمُّ الْعَلِيِّ مُعَافَى سَلِيمٍ  
ويبلغ الراضي أمر القصيدة ، فقال أكتبها لي حتى أنظر فيها ، فلما  
قرأها قال لي : أنت والله معوم في هذا كما قال البحترى :

٥ إذا محاسني اللآني أدلُّ بها      كانت ذنوبي فقلُّ لي كيف اعتذرُ  
على نَحْتِ القَوَافِي من معادِنِها      وما على لهم أن تفهم البقرُ  
فما نفغني ذلك شيئاً بل ضرتني . وإلى وقتي هذا أنا في خمار  
كأسهما التي أعدداها لي ، فما يقبل علي من وليا به غني وأحمد الله .

وفي المحرم أمر رجل يعرف بالحواجبي ، على خال ابن سنكلا  
١٠ نصراني يعرف بأبي عمرو بن شريح بمعروف فشكا ابن سنكلا بعبدا لله  
إلى الراضي فأمر بالقبض على الحواجبي ، وأمر بإحضاره الدار ، وأن  
يضرب بالسياط . فما زال إسحاق بن المعتمد ومازلت معه نكلمه فيه  
ونعله أن قتل هذا عظيم وسمع ضجة ، فقال لذي الحاجب : ما هذا ؟  
قال أهل باب الطاق في أمر الحواجبي . فقال لئن زادوا لأخرجنه  
١٥ اليهم مصلوباً هذا لم يرض أن وثب على كاتبي حتى تخطى إلى  
ذكرى فوجهننا وصرفناهم ، ولم نزل حتى أمر بحبسها ، وأقلت من غير  
ذلك وبلغ هذا البرهاري فعاتبني فيه وخاصمني ، وجاءني أصحاب  
الحواجبي يشكروني فقلت اعفوني من هذا فإنني في بلاء عظيم ، وتكلم  
فيه كل جليل فما نفع . وشاورني أصحابه فعرقتهم أن الراضي لا يفعل

إلا ما يريد ابن سنكلا ، وأشرت بأن يقصدوه في أمره فكلموه فيه غدوة يوم فأطلق في عشيته . وخرج الراضى ومعه الوزير متزها وخرجنا معه فسار من الجانب الشرقى حتى حارتى بزوغى ثم عبر إليها فأقام يومين ورجع . وورد لعشر خلون من المحرم رجل يعرف بالخلنجى كان يحمل الخريطة إلى مكة ويسبق بالأخبار فأخبر بسلامة الناس وتمام الحج

ومات يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة بقيت من المحرم موسى من ولد الرضا ، وكان من أسن ولد الحسين عليه السلام في وقته ، ونودى في الطريق بحضور جنازته ، وكان من الزهد والطهارة على طريقة سلفه رضى الله عنهم وعنه . ١٠

وكثر الضجيج من تعنت أصحاب لؤلؤ للناس ووضع الجبايات . عليهم وإغرامهم ، فعزل عن شرطة بغداد ، ووليها محمد بن بدر الشرابى يوم الإثنين لاثنتى عشرة ليلة بقيت من صفر .

ومات شيخ بالكوفة محدث مسند ، يعرف بسودانى كان عنده عن أبى كريب وعباد بن يعقوب ، ووافى رسول ملك الروم بهدايا كثيرة منها صياغات وثياب ديباج ومقارم وآنية ذهب ، طريفة الصياغة ، فجلس الراضى يوما فعرضها علينا ، ووهب لنا أكثرها ، وما كان شىء ألد عنده من شىء يهبه وطعام يؤكل بين يديه ما بخل بشىء قط ، وما سمع بأكمل جود منه

٢٠ وورد الخبر بوقعة كانت لابن رايق إلى دجلة البصرة ، ودخل

نهر معقل فوافى البصرة، فعجل بعض أصحابه، فطرح حريقا في جزيرة حيال البصرة، وكان يبلغ أهل البصرة أنه يريد قتلهم وإحراق بلدهم وخاطب بذلك بعض رؤساء البصرة ممن قصده، فلما رأى ذلك أهل البصرة أعانوا البريديين فهزم ابن رايق وأفلت هو وبجكم من أن يؤخذ ورجع إلى دجلة البصرة فعسكر بموضع يعرف بعسكر أبي جعفر حيال نهر معقل، فلما طال الأمر عليه رحل صاعدا إلى واسط.

وركب الراضى فى شهر ربيع الأول إلى أجمة بالثريا يطلب فيها خنازير، وركبنا معهم فرأينا فى الموكب فرسانا لا نعرفهم فطاف ساعة، ثم عدنا معه فتعدى وكان النهار قصيرا وصلينا الظهر وركب، فرأينا الفرسان قد زادوا وأنكرهم الحاجب ووافى محمد بن بدر الشرابى فى مائة فارس، فلما رآه الفرسان تفرقوا فلم نر منهم أحدا فصاد خنزيرا وانصرفنا فقتال لنا بعد من أى شىء أفلتنا يوم الخنازير؟ وإنما لبين يديه فى الحجره التى كان يجلس فيها، ونحن أربعة وكذا كانت نوبتنا إذ أدخل رجل مشدود العينين بذراعيه وخف، فلما أقيم بين يديه قال مالنا نحن قرامطة فقال له الراضى يا ابن الفاعلة: لو كنت محتاجا لعذرتك، ولكن من من رشحك لهذا قد أغناك وجعل اليك نقابة، ومولك فك الكلب النابح، ف ضربوا فكه وهو يقول: بتربة المقتدر ارحنى وإذا هو أبو عيد الله بن المنتصر والمنتصر جده. ثم قال له الراضى: والله ما طلبت

هذا الأمر فأما إذ دفعت إليه فوالله لا طلبه أحد في أيامي ساعيا على  
فعاش . ثم أمر به فتحى وأدخل بيتاً حياً بركة السباع فعرفنا من الغد  
أنه قتل في ليلته ، وأخذ جماعة بسية فحبسوا منهم المعروف بالزهرى  
وابن أبى الحناء وإبراهيم وغيرهم .

٥ ثم حدثنا الراضى بعد ذلك قال كان الفرسان الذين رأيتموهم  
بالثريا قد عزموا على الفتك بنا فلما جاء ابن بدر يشسوا فمضوا فقال  
واحد منهم لبعض من كان ندبه لهذا : لقد مددت يدي إلى سيفى مرات  
لأضربه به يعينى فقال فهلا فعلت لعنك الله وأراد قائل هذا أن يكون  
وزيراً لابن المتصر ، وهو يريضة لهذا منذ مدة وقد أغناه ثم قرأ  
١٥ علينا رقعة جاءته من أبى على بن مقله : العجب من اتهام الناس إياى  
بسبب هذا الأمر ، وتعجب الراضى من جهل من اتهمه بهذا الأمر  
وأقرأنا جوابه إليه يصدق فى قوله : وبأنه ما سمع ما ذكره ولا وقف  
عليه إلا من رقعة ويَسْكُنُ منه .

وأمر بطلب أولئك الفرسان نظفر ببعضهم فأمهم ووصلهم ،  
١٠ وفرق بينهم ، وسمع كلام كل واحد منهم مفردا ، فحدثنا أنهم عرفوه  
كيف جرى الأمر من أوله إلى آخره حتى وقف على صحته ، وجعل  
الراضى يورى عن ذكر الفاعل لهذا إذا حضرت جماعتنا ، ويصرح  
به إذا حضر من يثق به منا واتصل هذا الخبر بابن راتوق فقدم فى آخر  
شهر ربيع الأول . وتلقاه ابنا الراضى ، وأظهر أنه قلق لما جرى  
٢٠ وخاف أن بسعى فى مثله لبعده عن مولاه ، وإنما جاء لضيق المال

واستحقاق الجند وأن يحكم اقبل الى واسط فلم يحب الاجتماع معه ، ولم يزل يطالب الوزير بالمال وهو يجمعه له ، وأخذت في هذا الوقت من الراضى آتية ذهب وفضة فخرت . وأنفذ ابن رايق الى بحكم من المال ما قدر عليه وزوج لوزير الفضل بن جعفر ابنه بابنة ابن رايق . وزوج أبا بكر بن طغج بابنة له أخرى وكان الوليمة في ذلك الوقت وخطب القاضي عمر بن محمد بحضرة الخليفة للجميع خطبة واحدة وكان مهر ابى بكر بن طغج ثلاثين ألف دينار ومهر ابن رايق نصفها وعزم الوزير على الخروج إلى الشام واستخلاف أبى بكر عبد الله بن على النفرى على العرض وإمضاء الامور بالحضرة ، فخرج لثلاث خلون من شهر ربيع الآخر وهجم بعقب خروجه على أبى عبد الله بن عبدوس وطولب بمال عظيم . ثم تقرر أمره على خمسة عشر ألف دينار أخذت منه بألوف منها جارية مغنية كانت له وترك له من أجلها الباقي . وقبل هذا بمديدة ما اشترى ابن رايق من ابنة عبد الله ابن حمدون جارية زوجة محمد بن عبد الله ابن حمدون جارية مغنية يقال لها شرين بأربعة عشر ألف دينار ، فاستعظم الناس ذلك ، وتسلمت الجارية ، وحمل المال من عند أبى الحسن البريدى ، وحملت هى إلى واسط . وطولب محمد بن يحيى بن شيرزاد بمال فحمل اثني عشر ألف دينار . وقبض على أبى إسحاق القراربطى واتهم بأنه تضمن أبى عبد الله الكوفى وابنى مقاتل بمال عظيم ، فسلم إلى أحمد بن على الكوفى فجرى عليه من المكروه ما لم يجر مثله على أحد ، حتى ظن الناس أنه تلف .

وغضب الراضى على جليسه محمد بن عبد الله بن حمدون أبى جعفر واتهمه بكلام بعض خدمه ، وما كان لذلك أصل كما ظنه . وأمر ألا يوصل إليه فاختلفت نوبتنا وكنا أربعة به فبقى إسحاق بن المعتمد والعروضى وأنا . ثم حدثنا بأنه فعل به ذلك لاتهامه إياه بتعريف ابن رايق ما يجرى فى مجاسه بسبب الجارية المشتراة منهم ، وأنها سبب الوصلة بينهم ، وكان يباغىه أن ابن حمدون يعاشر ابن رايق إذا خرجت نوبته .

وكان انحرف الراضى عن ابن رايق فى هذا الوقت يتبين فى طرفه وقوالب لفظه ، ثم صرح بذلك لى وللعروضى من بين الناس ، فكنا نعتذر لابن حمدون من أمر الخادم الذى كان هو أعلم ببطلانه ثم نحلف له أنه مثلنا فى جميع أهوره مأمون السر والعلانية ، إلى أن وثق بذلك ، وتقرر عنده . وكان ابن رايق قد كلم الراضى فى الرضا عنه فلم يجبه ، وكتب ابن حمدون إلى الراضى بأبيات يعتذر فيها وهى :

١٥ أَطَارَ الْكَرَى دَنْ مَقَاتَى التَّعْتَبِ وَجَجَمْتُ مَا الْقَاهُ وَالْحَزْنَ يَعْرَبُ  
وَحَمَلْتُ مَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَالْحَشَا جَوَى غَيْرِ مَا يُدْعَى لَهُ الْمُتَطَبُّ  
وَيُوشِكُ أَنْ يَدْعُو يَوْمَ مَنِيَّ سَرِيعًا إِلَى الْأَعْدَاءِ نَاعٍ مُطَرَّبُ  
وَقَدْ عَلِمَ اللَّهُ : - الَّذِي دُونَ عَلَيْهِ عُلُومُ الْعِبَادِ فُوهَ أَعْلَى وَأَغْلَبُ -

بِرَائِي مَّا ظَنَّ إِنِّي أَقْتَرَفْتُهُ وَهَلْ يَغْمُرُ الْإِحْسَانُ حُرًّا فَيَذْنُبُ  
فَقُلْتُ كَمَا قَالَ الْمُقَدَّمُ قَوْلَهُ لِنَنْقَمَ وَالْأَمْثَالُ تُجْرَى وَتَضْرَبُ  
« أَنَا نِي أَبِيَّتِ اللَّعْنُ أَنَّكَ لُمْتَنِي وَتَلَّكَ الَّتِي أَهَمَّتْ مِنْهَا وَأَنْصَبُ  
فَإِنَّكَ مَظْلُومًا فَعَبْدُ ظَلَمْتَهُ وَإِنَّ تَكَ ذَا عَتَبٍ فَمِثْلُكَ يَعْتَبُ،

وقررت أنا والعروضي في نفس الراضي عند وصول هذه الأبيات  
أن ابن رايق ليس بالصافي النية لابن حمدون ، وعرفناه سبب ذلك  
فرضي وقال : «قولوا له يسأل ابن رايق أن يكلمني في أمره أويكاتبني  
فإنه يقبح أن أرضى عنه بغير مسئلته بعد أن كلمني في ذلك فأبيت  
عليه » فكتبه ابن رايق فأجابه وعاد إلى أمره .

١٠ وظن الراضي أن ابن رايق قد اتهمه بتغير، له فدعاه إلى الزبيدية  
فأكل بين يديه مع ابنه على مائدة كانت عن يمينه الراضي ، وأكلنا  
نحن على مائدة أخرى ، عن يساره وجعل يبره بالشيء يرفع من بين يديه .  
ثم جالسه على النبيذ ومد له بشارته حتى سمع وشرب . وخلع عليه وقت  
الظهر خلعة وشئ ثقلة بالذهب ومعجمة كذلك ، فجالس فيها ساعة .  
١٥ ثم خلع عليه عند العصر وقت انصرافه خلعة أخرى انصرف فيها بعد  
أن شرب نبيذا كثيرا .

واستكتب بحكم بواسطة علي بن خلف في جمادى الأولى .  
وزاد أمر البربهاري وأصحابه ، فكتب إليه ابن رايق رقعة يحذره  
فيها وينذره فأظهر القبول وتضمن ترك المعاودة .

ورد رسول ملك الروم مع الوزير وقت خروجه بهدايا، وأجيب إلى الفداء وأمر الوزير أن يتم أمره من مال الشام، وحضر الناس الفداء وأخرج الراضى خادمه راغبا لحضور ذلك

وتحرك بعض عيارى المخرم في أمر السعر، وكلم بقال في سوق الثلاثاء بعض أصحاب ابن رايق في شئ تجاذبا له فغضب ابن رايق من ذلك وأمر أصحابه فأحرقوا حوانيت كثيرة في سوق الثلاثاء إلى ناحية المخرم، وفعل فعلا استقبجه الناس وكرهه الراضى وحقده عليه، وكان هذا في شعبان. وصور شفيح المقتدرى على أربعة آلاف دينار مصادرة ثانية.

١٠ وتوفى أبو القاسم الحسن بن روح النوبختى يوم الأربعاء لاثنتى عشرة ليلة بقيت من شعبان. وكان الراضى ربما ذكره بأن الإمامية يحملون إليه الأموال، فنرد عنه ونكذب، فيقول لنا: وما في هذا؟ والله لوددت أن مثله ألفت تحمل الإمامية أموالها إليه فيفقرهم الله ولا أكره غنى هؤلاء من أموالهم.

١٥ ومات رجل يعرف بالطبرى بداركعب وخلف مالا عظيما، وكان له أخ بطبرستان وابن أخ ببغداد فوجه ابن رايق فحمل من داره وحوانيته مالا ومتاعا كثيرا. فتكلم الناس في ذلك، ودخل العروضى وهو يلى المواريث ولاه الراضى إياها. وكان مرضيا ثقة فيها فعرفه أمر الرجل فأنكر الراضى ما فعله ابن رايق وأنفذ إليه بما أقلقه فأمره برد جميع ما أخذ إلى موضعه. وظفر بالدلا فحبس في دار ابن رايق ثم



أفلت وظفر به بعد مدة وقتل .

وتحدث الناس في شوال بأن رقعة ابن مقلة جاءت إلى الراضى يتضمن فيها ابن رايق وابنى مقاتل بألنى ألف دينار، وأنه يقبض عليهم بحيلة قريبة إذا امر بغير كلفة ، فوجه إليه الراضى : مثل هذا الأمر العظيم ، والوقوف على ما يدبر فيه لا يجيء بالرقاع فصر إلى حتى ٥ تعرفى الوجه فيه ، ويتفق الرأى على ما يعمل به .

فصار إلى ذكى الحاجب ليلا سرا فأعلم الراضى بأمره ، فأمر الراضى بحبسه ، وفي نفسه عليه أمر ابن المنتصر ، وأنه الذى ررضه للخلافة .

١٠ وكتب الخصبى من وقته رقعة إلى ابن رايق يعلده أن ابن مقلة عند الراضى ، وأنه قد تضمن به ويابن مقاتل وأنه يستوزره ، فركب ابن رايق مع قواده وجيشه إلى الدار ، وقال : لا أبرح إلا بتسليم ابن مقلة إلى . فأخرج فقطعت يده اليمنى ، وانصرف ورد إلى محبسه بعد أن ناشده الله ألا يفعل ذلك ، وأن ينفيه إلى حيث رأى فأبى إلا الفعل القبيح ، الذى لم يأت أحد مثله .

١٥ ونودى فى جانبى بغداد بأن السلطان قد رضى عن بنى البريدى وأسبابهم وأطلق ابن رايق لبناء دورهم .

وبلغ ابن رايق أن بحكم يصعد إلى بغداد لطلب أرزاق أصحابه وكان قدم قبله الترجمان فى المطالبة بالمال ، فلم يرجع بما أحب فخرج مصاعدا . فخرق ابن رايق نهر دىالى ، وفعل أفعالا كانت ٢٠

سبياً لبثق النهروان الذي خربت به الدنيا ، وافتقر الناس وغلت  
الأسعار إلى وقتنا هذا، وصار إلى الدار فضرب خيمة في الحلبة  
وأسكنها قواده . ووافى بحكم نهر دِيَالِي (١) يوم الأحد لإحدى عشرة  
ليلة خلت من ذى القعدة . وحاربه ابن رايق فاحتال بحكم إلى أن  
عبرَ بعض أصحابه ، وانهزم ابن رايق وأصحابه وجاء إلى السلطان  
ليدخل إليه فغلقت الأبواب دونه . فصار إلى داره فحمل ما قدر  
عليه وخرج ومعه بدر الخرشني، وصاح الناس : هذا عقاب  
من الله لك ، لاستكتابك الكوفي وتسليطك إياه على الناس .  
وكان قد استكتبه ، وعزل به الحسين بن علي بن العباس النوبختي بعد  
أن بلغه المنزلة التي بلغها برأيه وتدييره وهو الذي احتال على الساجية  
ودبر أمر الحجرية فصار ابن رايق إلى أوانأثم خفى أثره . وكاتب  
السلطان بدرا الخرشني فرجع . واستتر الكوفي وابنا مقاتل ببغداد .  
ووصل بحكم إلى الراضي يوم الثلاثاء وخلع عليه يوم الخميس  
سبع خلع وقال له : قد جعلتك أميراً وعقد له لواء له فقال : يامولاي  
ما أريد إلا أن تزاح عاتى في أرزاق أصحابي وقت استحقاقهم ، ونزل  
في دار مؤنس . وأخذ لابن رايق ابن صغير فجر به إلى بحكم فبكي  
حين رآه وأجرى عليه جراية واسعة ، ونودي إن من دل على الكوفي  
وابني مقاتل فله عشرة آلاف درهم ، ومن وجد واحد منهم عنده  
فقد حل دمه وماله . وعقد لبجكم على المشرق وأشير على الراصي أن

(١) رسم في الأصل في المرة الأولى رِيَالِي وفي هذه سَالِي متصلة

يضم إلى حاجبه جيشاً من جيش الحضرة وقوادهم ، وأن يفرد ما لهم  
عن مال أصحاب بجكم وأن يوجهوا بكتاب الجيش ليحصوا  
أصحاب بجكم ، ويحصوا مبلغ ما لهم ويعرفوا الراضى حتى يثبته عنده  
ولا يزيد أحد فيه شيئاً إلا بأذن منه فما قبل الراضى ذلك إلا فى أمر  
حاجبه ولا فى جيش بجكم ، فما مضى لبجكم شهران (١) حتى زاد أصحابه ٥  
وزاد فيهم من أثبت بعشرين ألف دينار فى السنة وأكثر ، وجرى  
أمره على ذلك إلى أن قتل . وكان هذا مما عتب على الراضى إغفاله  
وظفر بالكوفى فحمل إلى الدار ، حمله غلام لذكى الحاجب يقال له  
خير ، فرجمته العامة وأرادوا قتله فدفع خير عنه ، وقال : تذهبون بمال  
السلطان فوصل به إلى الدار بعد تعب شديد ، وصور على مال وشملته ١٠  
عناية ابن سنكلا . وما رأيت أحداً قط ملك من حسن رأى صاحبه  
ماملكه ابن سنكلا من الراضى وقد علم الله عز وجل أنى ما قصرت  
فى تقرىظ الكوفى عند الراضى وتعريفه كفايته وأمانته ، وأنه بخلاف  
ما عليه العمال من التصون والاجتزاء بالقليل ، مما رأيت فى ولايته ،  
بعد أن كان محسناً إلى معنياً بى ، عرف لى ذلك على طول الجوار ١٥  
وقديم المودة . وأخذ بجكم من مضحك كان لابن رايق يعرف بأبى  
الخير خمسة عشر ألف دينار . ووصل أصحاب البريديين إلى واسط ،  
وقرب القرامطة منهم على وفاق وأمر عقوده بينهم ، ومات أبو طالب  
الكاتب وكان محدثاً يروى عن أبى موسى الراضى ، وأحمد بن يحيى

---

( ١ ) فى الاصل فما مضى لبجكم شهرين .

السوسى ، وتوفى يوم الجمعة للنصف من ذى الحجة ومولده سنة سبع وثلاثين ومائتين . ووجدت أم ابن رايق فصودرت على عشرة آلاف دينار .  
وكان ابن القشورى احمد بواسط حين زال عنها إقبال فورد كتابه يزعم أن البريديين يريدون واسط فوجه اليه بأبى نصر الترجمان فى جماعة . ووجد يهودى مع مسلمة وكان غلاما لجهيد يهودى لابن خلف ٥  
فضربه صاحب الشرطة بحضرة اليهودى فى يوم جمعة ، فافتن البلد لذلك وكان الأمر قبيحا

## سنة سبع وعشرين وثلاثمائة

خرج الراضى بالله فى سحر يوم الثلاثاء لثلاث خلون من المحرم يريد سر من رأى ليشخص منها إلى الموصل لمحاربة الحسن بن عبدالله ١٠  
وخرج بحكم فى هذا اليوم وخرجنا مع الراضى فكان بحكم ينزل بين يديه بقليل وتعبث أهل عسكره بالناس وتأذى الراضى بذلك ، وكان قبل خروجه يذكر أمره ونهوضه ويقول : لا بد لى منه . فنشير عليه ألا يفعل ذاك ، وكان ممن يوافقنى على الرأى فى تركه ١٥  
الخروج عمر بن محمد القاضى فلم يلتفت إلى قول أحد ولا أظهر ماأراده وماعزم عليه . وأمر الراضى أن يكون عبدالله بن على البغوى خليفة الوزير الفضل بن جعفر خارجا معه وأن يكون عبيد الله بن محمد الكلوزانى خليفة الوزير على الأعمال والأموال مقما ببغداد .  
وأخرج أحمد بن على الكوفى إلى تربة أم المقتدر ليؤدى ما فورق

عليه . وكرهت العامة خروج السلطان إلى الموصل لمحبتهم للحسن بن عبد الله وعنايته بانفاذ الدقيق إليهم ولبره بالأشراف وما يتصدق على الضعفى بسرمن رأى وبغداد ، ولكفاية أخيه على الناس أمر الثغور والغزو ، وعنايته بغزو الصايفة وغيرها .

- وخرج القاضى عمر بن محمد مع الراضى واستخلف ابنه يوسف ابن عمر على بغداد مكانه . فركب إلى جامع الشرقى فلقى وقرأ السجلات وركب معه جميع العدول وحضر محمد بن بدر الشراىى صاحب الشرطة مجلسه وثر عليه دراهم ودنانير فى غير موضع ، فوصل الراضى إلى سرمن رأى وأنفق فى أصحاب بحكم نفائس منيفة كان أعدها لنفسه ولهوه ، وظن الناس أنه سيقم بسرمن رأى وينفذ بحكم إلى الموصل فان احتاج إليه لحق به وإلا أقام بمكانه ، وجعل كل من يصل إليه يشير عليه بذلك .

- وورد عليه الخبر بتحرك أمر ابن رايق وأنه يكاتب الناس للوثوب ببغداد فظننا مع ذلك أنه لا يبرح وانطلقت الألسن لأجل ذلك بالمشورة عليه ألا يبرح من سرمن رأى وكان أشد الناس كراهة لخروجه ورحيله القاضى عمر بن محمد وذكى الحاجب ، فكنا نجتمع على ما نقوله . وورد كتب الحسن بن عبد الله وإلى الراضى وإلى بحكم يتضمن لهما أكثر مما ظن أنه يبذله له وكتبه بذلك متصلة إلى القاضى وهو يتولى إيصالها عنه وينفذ الجواب ، وكان يقرئنى كل شىء يرد فأقام الراضى أياما بسرمن رأى وطمعنا فى رجوعه ، وانفقت مع القاضى على أن يكلم

- الراضى كل واحد منا إذا خلا به ورأى وجها للكلام، فوصلت إليه  
بسر من رأى يوماً وحدى قبل أن يحضر أهل نوبتى فقلت يا أمير  
المؤمنين إن العبد المتفق لا يملك كتمان ما بقلبه لمولاه، ولا يدخره  
النصح. وما على المولى شيء من أن يسمع قول عبده، فإن  
كان صواباً أمضاه، وإن كان خطأ جعله بمنزلة ما لم يسمعه. فضحك ٥
- وقال: هات ما عندك، فقلت: إن الناس يتحدثون بأن العسكر الذى قد  
رحلت لتزيله أشبه بعساكر الإسلام من العسكر الذى تقصده به من  
قوم لا يرون طاعتك، وأشبه بعساكر آبائك. وقد تحدثوا بأن الحسن  
قد بذل أكثر مما أريد منه فإن رأى سيدنا أن يقبل هذا ويرجع إلى  
دار ملكه ويزول ما يخافه من وثوب ابن رايق فإنه غير مأمون . ١٠
- وكان الراضى قد أمر بأن ينادى على ابن رايق، ويطلب فكبست  
مواضع كثيرة - ومع هذا فإن الحسن بن عبد الله قد نظر إلى أقرب  
الناس من قلبك وهو قاضيك فجعله السفير له، والضامن عنه وإنه  
يلقاه فيتصرف بجميع ما يريده .
- ١٥ وهاهنا أيضاً أمر آخر، قال: وما هو؟ قلت: إذا يش الحسن من  
قبول سيدنا لما بذل لم نأمن أن يصرف أمره إلى غيره، ويلقى نفسه  
عليه ويتقرب إليه، ويحظيه ببعض ما بذله، فيجعله صنيعاً له ومادة  
لدهره وعدة لجدته ويكلم من يلقي نفسه عليه سيدنا فى أمره ويسأله له  
ما يريده فيقبل قوله ويهب له أمره، فيحظى بما أردنا أن نحظى به - أعرض  
٢٥ بيجكم - فما رأيت أطلال الفكر عند شيء سمعته أكثر مما أطلاله بعقب

قولى هذا ، وذكى واقف وحده يسمع بعض مايجرى .

ثم قلت : أما النثر فقد قضيت الحق فيه ، وقد نظمت قصيدة إن  
أذن سيدنا أنشدته إياها ، وهى فى هذا المعنى فقال مات فأنشدته - وكان  
يقول إنى سأسكن سر من رأى وأترك بغداد ، وجعل يصور بيده  
ما يكتبه - فذكرت أيضاً مدح بغداد وأنشدته .

- متميم متلفه تلده بان لبين الهوى تجلده  
طال عليه مدى الصدود فما يبصره من ضناه عوده  
قد كتبت الحب بالسقام له نظمه بمن أنى يفنده  
أورده الحنف مارد غنج زاد على حسنه تمرده  
يكاد من لينة ورقته تحله لحظتى وتعهده  
قد ارتدت بالجمال جلته كما ارتدى بالندى محمده  
خليفة أكلت فضائله فقرعه طيب ومحمده  
تعبد المجد فهو يملكه طارفه عنده ومتمده  
قد رضى الراضى الإله لإصلاح زمان سواه مفسده  
فهو بتفويضه الأمور إلى الله بحسن التوفيق يعضده  
أما ترى ما كفاه من خطر غائره معجز ومنجده

لَا يَبْلُغُ الْفِكْرَ كَشَفَ غَمَّتَهُ يَعُومُ فِي حَيْرَةٍ تَرُدُّهُ  
وَهُوَ عَلَيْهِ فِي ذَاكَ مُتَكَلِّمٌ يَشْكُرُ إِحْسَانَهُ وَيُحَمِّدُهُ  
وَلَنْ يُضَيِّعَ الْإِلَهَ مُلْتَجِئًا إِلَيْهِ فِي الْخُطْبِ بَلْ مُؤَيَّدُهُ  
يَسْلُ رَأْيًا كَالسِّيفِ وَقَفْتَهُ وَيَحْتَوِي سَيْفَهُ وَيَعْمَدُهُ  
تَمَسُّكَ فِيهِ بِالْوَفَاءِ وَمَا تَقْصُرُ عَمَّا يَرِيدُهُ يَدُهُ  
كَفَايَةُ اللَّهِ تَسْتَطِيفُ بِهِ تَنْحَسُ أَعْدَاءَهُ وَتَسْعَدُهُ  
أَوْحَدُهُ اللَّهُ فِي فَضَائِلِهِ فَهُوَ مِنْ بَدَنِ الْكَمَالِ أَوْجَدُهُ  
جَرَى عَلَى الصَّنْعِ وَالسَّعَادَةِ وَالسِّيمَنِ لَهُ سِيرُهُ وَمَقْصَدُهُ  
جِيوشُهُ حَوْلَهُ كَمَا حَدَقَتْ بِالْبَدْرِ بَدْرُ النَّهَامِ أَسْعَدُهُ  
يَسُوسُهُمُ بِالسَّدَادِ حَاجِبُهُ وَهُوَ بِأَرَاثِهِ يَسُدُّهُ  
كَانَهُ مِنْهُ لَيْسَ يَبْعُدُ أَنْ يَشْبَهُهُ مَوْلَى فِي الْعَزِّ أَعْبَدُهُ  
لَكِنَّهُ فَايَتْ بِهَمَّتِهِ كَمَا يَفُوتُ الْهَلَالَ فَرَقَدُهُ  
وَأَيْنَ مِنْ زَاخِرِ الْعُبَابِ صَرَى يُخْفِي إِذَا جَاشَ فِيهِ مَزِيدُهُ  
أَرَى ذَكِيًّا ذَكَتْ خَوَاطِرُهُ فَلَمْ يَخُنْ فُهْمَهُ مَتَلَدُهُ  
سَيْفٌ عَلَى مَنْ عَصَاكَ مُتَقَدُّ تَطْفِي بِهِ طَغْيَانَهُ وَتَعْمَدُهُ

٥

١٠

١٥



يَاخِرَ مَنْ لَأَذُ ذُو الرَّجَاءِ بِهِ وَخَيْرَ مَنْ بِالنَّوَالِ يَرْفُهُ  
وَمَنْ يَفُوتُ الْمُنَى تَطَوُّلُهُ وَيَقْتَضِيهِ الْأَنْجَازَ مَوْعَدُهُ  
أَمْوَالُهُ نَحُونًا مَوْجَهَةً بِنَائِلٍ لَا تَحْتُ وَرَدُهُ  
يُعَلَى لَنَا الْحَالُ وَالْمَحَلُّ بِهِ فَلَا سُؤَالَ لَهُ نَرُدُّهُ  
لَوْ جَازَ أَنْ يَعْبُدَ الْعِبَادُ سِوَى الْخَالِقِ كُنَّا لِلْبِرِّ نَعْبُدُهُ  
عَبْدُكَ مَنْ قَدْ عَرَفْتَ نَيْتَهُ لَمْ يَنْتَقِصْ سَاعَةً تَوَدُّهُ  
يَسْأَلُ أَنْ يَسْتَبِينَ سَيِّدَهُ الرَّأْيَ بِفِكْرٍ لَهُ يُحَدِّدُهُ  
وَمَوْثُرُ الْحَقْنِ لِلدَّمَاءِ فَقَدْ تَأَقَّتْ إِلَيْهِ اللَّعِيثُ شَرْدُهُ  
مُسْتَيْقِنًا نِعْمَةَ الْمَطِيحِ لَهُ يَحْمَلُ مَا فِي الضَّمَانِ يَعْقِدُهُ  
يَقْبَلُ فِيهِ ضَمَانَ مَوْعَدِهِ فَلَيْسَ يَخْشَى مِنْهُ تَزِيدُهُ  
إِنْ قَالَ قَوْلًا وَفَى بِهِ عَجَلًا يَهْدِيهِ لِلرَّأْيِ فِيهِ أَرْشَدُهُ  
فَكُلُّ وَقْتٍ لَهُ شَرِيظَتُهُ يُصْدِرُ هَذَا مَا ذَاكَ يورده  
قَدْ يَسْمَحُ الْيَوْمَ بِالْمَرَادِ وَلَا يَشْبَهُهُ فِي سَمَاحِهِ غَدُهُ  
فِي كُلِّ صُقْعٍ مِنَ الْبِلَادِ لَطْفِي مَسْعَرٌ وَالْغَوَاةُ تُوقِدُهُ  
فَإِنْ نَجَا بَعْضُهَا بِمَقْصِدِهِ هَدَى مِنَ الْبَعْضِ مَا يُشِيدُهُ

١٠

١٥

وَكُلُّهُمْ إِنْ أَقَامَ فِي يَدِهِ خَطَامُهُ صَاغِرًا وَمَقْوَدُهُ  
يَطْلُبُ هَذَا مَا ذَاكَ يَطْلُبُهُ بِشَافِعِ عِنْدَهُ يُوكِّدُهُ  
قَدْ يَسْتَحِيلُ الْوَلِيُّ ذَاعَتِ تَقْدَحُ بِالْعَشِّ مِنْهُ أَرْزُدُهُ  
وَيُصْبِحُ الْمَخْلُوقُ الْوَلَاءَ لَهُ مِنْ طَاعَةٍ ثَابِتٍ مُجَدِّدُهُ  
بَغْدَادُ حَصْنُ الْمُلُوكِ تُؤْمِنُهُمْ مِنْ كُلِّ بَاغٍ يَخْشَى تَوْرَدُهُ  
وَأَهْلُهَا فِي الْخُطُوبِ جَيْشُهُمْ بَغَيْرِ رِزْقٍ لِلْجَيْشِ يَنْقُدُهُ  
فَإِنَّ لَأَيْنَ مِثْلَهَا بَلَدٌ بِحَافِظٍ مُلْكُهُ يُوكِّدُهُ  
فَلَا تُرَدُّ غَيْرَهَا بِهَا بَلَدًا أَسْلَمَ سَيْرُ الْمَغْذِي أَحْمَدُهُ  
وَالْأَمْرُ مِنْ بَعْدِ ذَاكَ إِلَى مَعْوَدٍ لِلصَّوَابِ يُوجِدُهُ  
فَإِنَّهُ أَعْلَمُ الْمُلُوكِ بِمَا يَفْعَلُ وَاللَّهُ فِيهِ يُرْشِدُهُ

فقال نعم أنظر في هذا إن شاء الله . واستؤذن للقاضي فخرجت  
فلقيته وحدثته بما جرى وقال أنا أؤكد لهذا ، فدخل فأطال ثم خرج  
فقال ما في هذا الرجل حيلة استمع مني كما قلت في نحو معنك  
فلما خرجت الساعة تقدم إلى ذكي بأن تقدم النوبة ليرحل نحو  
تكريت . ورحل من غد يومنا ذلك وصرنا في مرحلتين إلى تكريت،  
فنزول دور بنى جابر النصراني وأقام أياما ، والأخبار واردة من بغداد  
بقوة أمر ابن رايق وكتب الحسن بن عبد الله متواترة بإزاحة العلة

في جميع ما يراد منه .

فحدثنا الراضى بالله أنه سمع الديالم في المنزل الذى رحل منه إلى تكريت - وقد مر قوم منهم خلف مضربه فصاح بهم الخدم - يتكلمون بكلام قبيح ، وقال أما لهؤلاء دين ولا عليهم طاعة وجرى ذكر ابن رايق وقوة أمره فغمزنى ذكى الحاجب في كلامه وظننت أنه بما سمع من الديالمة قد فث عزمه ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، بغداد دار المملكة ووطن الخلافة وقتقها لا يتلافى ، فقال إنما كانت بغداد كذا حيث كان فى بيت المال بها عشرة آلاف ألف دينار فى أيام المعتضد وضعف لها فى أيام المكتفى ، فأما ولا مال بها فهى كسائر البلدان ، فقلت فيها ماهو أجل من المال ، الأميران بلغ الله سيدنا ما يأمله فى نفسه وفيهما ، وفيها حرم الخلافة وذخائرهن . وأعاتى العروضى بكلمة فصاح عليه فسكت ، ثم أقبل على فقال يا هذا كم تنصحنى فى هذا الأمر وما استنصحتك ، وتشير على وما استشرتك ، فقلت خطأ والله من عبدك وفرط إشفاق ، لا أعود لشيء من هذا أبدا .

وقمت إلى ذكى فقلت له أو مات إلى بالقول فنائى مارأيت ، فقال ٢٥ لى ما بالصواب أن يعيد أحد فى هذا شيئا . وكانت نوبتنا هى النوبة التى تصل إليه ونأنس بها ويديم إعطاءها والاحسان إليها ، ونوبة بنى المنجم مجفوة لا يصلون إليه إلا فى المدة البعيدة ، فلها سار فى الماء يريد تكريت سرنا نحن على الظهر وطلبنا فلم يجدنا ، وسار بنو المنجم فى الماء وتعرضوا له فجالسوا معه ، فكأيدنا بهم وساواهم بنا وقال : السفر ٣٠

لا نوبة فيه لقوم دون قوم ، وجعواوا إذا خاوا يشعثون حال من  
قدروا على ذكره مناعنده وهو يطلع بعض ذلك لنا ، حضرنا وغابوا ،  
يغرى بعضنا ببعض ووصلهم سرا ولم يصلنا ، فأجمع أصحابنا  
على أن أعمل شعرا في ذلك ، فأوصات اليه رقعة فيها - وكان أعطاهم  
٥ خمسة دنانير لكل واحد في كل دينار عشرة دنانير - :

يَا مُذِيقِي غُصَّةَ الكَمَدِ مُشَعَّلًا لِلنَّارِ فِي كَبِدِي  
الذَّنْبُ كَانَ هَجْرَكَ لِي أَوْ دَلَالَ العُنْجِ وَالغَيْدِ  
حِينَ أزمَعَتِ الرَّحِيلَ ضَحِيَّ أزمَعَتِ رُوحِي عَنِ الجَسَدِ  
مَا أَبَالِي مَا يَفُوتُ إِذَا ظَفَرَتِ بِالوَصْلِ مِنْكَ يَدِي  
قُلْ لِحَيْرِ النَّاسِ كُلِّهِمْ لِأَحَاشَى فِيهِ مِنْ أَحَدِ  
الَّذِي يَرْضَى الإِلَهَ بِهِ مُذْهِبًا لِلغَىِّ بِالرَّشْدِ  
حَاسِدِي فِي حُسْنِ فَعْلِكَ بِي غَيْرُ مَعذُولٍ عَلَى الحَسَدِ  
قَدْ دَهَنَتِي الآنَ دَاهِيَةً وَسُمِّهَا بَاقٍ عَلَى الأَبَدِ  
أَنْتِ يَا أَعْلَى المُلُوكِ يَدَا عُدْتِي فِيهَا وَمُعْتَمِدِي

نَوْبِي قَدْ ذَلَّ جَانِبُهَا بِيَعَ مِنْهَا النَوْمُ بِالسُّهْدِ  
ضَعْفَ الحَرْمَانِ قُوَّتِهَا بَعْدَ حُسْنِ الأَيْدِ وَالجَنْدِ

١٠

١٥

لَا تُطْعَ فِينَا الْوُشَاةَ فَقَدْ جَعَلُونَا ضُحْكَةَ الْبَلَدِ  
حِينَ فَازُوا دُونَنَا بِيَدِ مَنْكَ وَاسْتَوْلُوا عَلَى الْأَمَدِ  
وَرَأَيْنَاهَا مُعَايِنَةً إِنَّ هَذَا مُنْتَهَى الْكَمَدِ  
بَعْدَ أَنْ كُنَّا بِفَضْلِكَ فِي طَيْبِ عَيْشِ دُونِهِمْ رَغَدِ  
فَأَنلْنَا مَا أَنْتَهُمْ خَمْسَةَ تُوْفِي عَلَى الْعَدَدِ  
أَوْ فَزَدْنَا مِثْلَ عَادَتِنَا لَيْسَ غَمْرُ الْجُودِ كَالثَّمَدِ  
عِنْدَنَا مِنْ فَعْلِهِمْ تَرَةً فَازَهَا الْيَوْمَ بِالْقُودِ  
لَمْ تَزَلْ بِالْبَدْلِ تَبْدَأْنَا فَاجْعَلْنَهَا الْآنَ دُونَ عَدِ  
وَلَيْكُنْ إِنْ شِئْتَ مُكْتَمًا إِنَّا مِنْهُمْ عَلَى رِصَدِ  
وَأَزَلْ نَحْسًا بِرُؤْيَتِهِمْ طَالَعًا مِنْهُمْ بِمُقْتَدِ  
وَعَلَيْهِمْ لَا عَلَيْكَ بِهِمْ دَابِرَاتُ السُّوءِ وَالنَّكِدِ

فما عوضنا بشيء. وأقام على كياده لنا، وأقام أياما بتكريرت ، ثم رحل  
منها يريد الموصل ، فنزل منزلا على أربعة فراسخ . واستهل هلال صفر  
ودخل بحكم قبل ذلك إلى الموصل ، ووافى الخبر بظهور ابن رايق يوم  
الأربعاء لليلتين أو لثلاث خلون من صفر وأنه دخل إلى بغداد كأنه  
لم يكن بها من ناحية باب قطربل ومعه ألف من القرامطة فيهم رافع

كانوا في عسكر الراضى، فاستحقوا فلم يعطوا وأبغى في أمرهم، وكان  
بجكم لا يجب كونهم مع الخليفة في جملة حاجبه، فانصرفوا إلى بغداد  
فكانوا سبب ظهور ابن رايق، وتصدد داره فلم يصل إليها فخرج إلى  
المصلى وكان مسننرا في دار كاتبه السرمن رآى (١) ونادى مناديه أنه قد  
• زاد الفرسان اللاحقين به خمسة دنانير كل واحد منهم، وأنه يطلق لهم  
عاجلا رزقة كاملة ويزيد الرجالة ديناراً ديناراً ويطلق لهم نوبتين  
معجلتين ويكون ذلك بلا نقصان ولا مصارفة. ووافى جعفر بن ورقاء  
فنزى في الحلبة في دار الخليفة ونزل معه أحمد بن خاقان وضبط أحمد  
ابن بدر الشرايى البلد جهده وكانت إليه الشرطة، وأعطت أم الراضى  
١٠ مالا أنفق في رجاله وفرسانه وقصد أصحاب ابن رايق دار بجكم على  
دجلة فمنع عنها أصحاب كان لهم فيها ثم انهزموا وخرجوا هارين  
يريدون سر من رأى وسلموا الدار فنهبت وأحرقت، وتحدث الناس  
بان ابن مقاتل حمل إلى ابن رايق مالا فأعطى الفرسان كل واحد منهم  
خمس دنانير صلة وهى الزيادة وأعطى الرجالة ديناراً ديناراً، وجاء  
١٥ إلى دار السلطان فقتل عنها وقتل من الفريقين جماعة وانصرف ابن  
رايى إلى المصلى واستأذن قوم من البجكمية فيهم يارخ وصيغون  
فأحسن اليهما وتبع أصحاب ابن رايى من كان في دار بجكم  
ورئيسهم تكينك فأخذوا منهم دواب وتفرقوا، وجاء خبر محمد بن  
ينال الترجمان ومعه جماعة كانوا بواسط بأن يقصد بغداد فوافاها

(١) كذا في الاصل والصواب السرمرى

واجتمع مع ابن بدر الشرايبي وحاربهم ابن رايق وأصاب ابن بدر ضربات وحمل إلى منزله وذلك لثمان ليال خلت من صفر فمات في منزله بعد ثلاث .

وملك ابن رايق بغداد، وظهر ابن مقاتل وحمل إلى ابن رايق مالا

- ٥ فأعطى القرامطة رزقة كاملة بزيادة خمسة دنانير لكل واحد منهم ودخل إلى داره المعروفة بدار مؤنس فأقام فيها ووجه إلى دار الخليفة وإلى أم الراضى فسكن منهم، وقال لهم كونوا على أمركم . ونهبت دار على بن خلف بن طياب في الجانب الغربي بقرب الجسر ودار أخ له وأخذ منها مال ومتاع ووجد لبجكم مال فأخذ وانحاز ابن ورفاء وقصد الموصل بعد أن قاتل أشد قتال وما أبل أحد بلاءه وبلاء ابن بدر الشرايبي
- ١٠ ونادى ابن رايق بأمان البجكمية وولى شرطة بغداد ابن يزداد قائدا من قواده . وفرض قوما من العيارين فأعطاهم دينارادينارا وجاءه ساجية وحجرية فقبلهم ووعدهم ما أحبوا، ووجه إلى أبي القاسم الكلوزاني فأخذ منه مالا كان قد جمعه للسلطان وملك العيارون البلد . وكتب
- ١٥ لابن رايق في هذه الحال أبو غالب كاتب صافي الخازن وعلى جيشه ابن القلانسي . وطلب أبا العباس الاصبهاني فاستتر وكان ابنه ظاهرا بين يدي ابن رايق، وخلع على صيغون ويارج وركباني شارع الجانب الشرقي حتى رأهم الناس وبين أيديهم بدور دراهم على أكتاف الرجال . ووجه إلى دار السلطان فأخذ ما وجد من الخزائن . ووصل محمد بن
- ٢٠ ينال الترجمان إلى النهروان ومعه أحمد بن نصر القشوري وسياتنكول

وابراهيم بن خلف بن طياب وعبد الله الشيرازى ومؤنس غلام  
هنكر فى خلق عظيم فتوجه اليهم ابن رايق فواقهم يوم السبت لأحدى  
عشرة ليلة بقيت من صفر ثم حجز الليل بينهم وحاربهم يوم الاثنين  
لتسع بقين منه، فظفر بهم وغنم هو وأصحابه غنيمة عظيمة من الدواب  
والحلى والمال والأمتعة وكان ابن رايق قد رأى كثرتهم فزال طمعه فى  
مقاومتهم ففسد اليهم جماعة من القرامطة وواطأهم على أن يستأنموا  
اليهم فأذا واقعهم صيحوا بهم من عسكرهم فكان هذا سبب الهزيمة  
وقتل سيااتكول وأصابت أحمد بن القشورى ضربة فى وجهه وجىء  
به أسيرا إلى ابن رايق فمن عليه. وأسر مؤنس الهنكرى فهجنه ابن  
رايق وشتمه فعدا عليه بعض القرامطة فقتله وهرب الترجمان فلم  
يعرف له خبر حتى وافى الموصل على حالة قبيحة وكان بحكم يظن  
أنه قتل فوجه إليه بما لبس وبدواب حتى دخل الموصل، ونادى ابن  
رايق بعد الواقعة ببراءة الذمة ممن آوى الترجمان، أو ابن خلف بن طياب  
أو عبد الله الشيرازى.

١٥ ودخل البريدى إلى واسط فى هذا الوقت، وعظم أمر العيارين ببغداد  
وأخذوا ثياب الناس من المساجد والطرقات إلى أن ركب ابن يزداد  
وأخذ جماعة منهم فضربهم بالسياط. ووجد لبجكم عشر بدر دنانير فى  
درب الزعفران فأخذت ووافى فأتك صاحب ابن رايق فى جيش فدخل  
من باب الأنبار فى تعبئة حسنة، وذلك فى يوم الخميس لليلتين خلتا من  
شهر ربيع الأول، ودخل معه لؤلؤ غلام المتهم، وعلى أعلامه لؤلؤ الرائيق ٢٠



ولما ظفر ابن رايق وجاءه فاتك وصار إليه مال بحكم الذى ذكرناه  
أفكر فى الأموال العظام وكاتب فى أمر الخلافة جماعة ، ووجه إلى  
الحسن والحسين ابني الفضل بن المأمون فأخذهما إلى داره وقدر  
مال البيعة فاذا هو على التقليل ثمانمائة ألف دينار فقال له ابن مقاتل :  
نحن لانملك عدد هذه دراهم ، فكيف نحتالها دنائير! فرد ابني المأمون  
إلى منازلهما وأضرب عن هذا الرأى .

ووجه محمد بن يحيى بن شيرزاد إلى الموصل فى أشياء أرادها فوصل  
إلى الراضى بالله وإلى بحكم ووجه الراضى بالله القاضى عمر بن محمد برسالة  
إلى ابن رايق ولزمه وكان يخلو به وبابن مقاتل ، وربما حضر ابن  
سنكلا وأزم ابن مقاتل الأمر وقال إن السلطان يعلم أن هذا يتصرف  
برأيك ومتى أعنتنى على أمر الصلح وقع لك ذلك أجمل موقع ، فاتفق  
الرأى على خروج ابن رايق إلى الشام واليا عليها . فاقصر على من أراد  
من أصحابه وأخرج مضربه ، وكل من استغنى عنه ابن رايق لحق بالبريدى  
مثل جنى الحمدانى وجماعة قواد وفرسان وخرج ابن رايق عن بغداد  
يوم الأحد لثلاث خلون من شهر ربيع الآخر، وركب بشرى الأثرم  
غلام الراضى بالله ، وكان أنفذه الراضى معه لشرطة بغداد إذا رحل  
ابن رايق عنها ، فنادى فى الذعار وأخذ جماعة من العيارين وطاف فى  
الجانبين فسكن البلد بعد اقتتان عظيم

وأظهر القاضى كتابا ورد عليه من السلطان وأمر بأن يقرأه عدوله  
فى مجالسهم بأن السلطان لم يؤخذ أحدا من أهل بغداد بشيء مما جرى ،

وأنه إذا ورد أحسن إليهم كل الإحسان ولم يطلق يد بحكم عليهم وأمر  
أن لا يتبع أحد ولا يعنت فسكن الناس إلى ذلك وسروا به  
( رجعنا إلى أمر الراضى بالله ورحيله ، من تكريت ونزوله على  
أربعة فراسخ )

٥ ووافى الخبر بظهور ابن رايق وقصده الدار ، وكان الراضى فى طيار  
وقد طلبنا وما وصلنا إليه بعد ورود هذا الخبر، فجاء القاضى وابتدأ  
يكلمه ويشير عليه بالتوقف والنظر فى الرجوع فأسبل غشاء الطيار  
بينه وبينه ، وأمره بالانصراف ، فانصرف . ودعا بذكى حاجبه وقال :  
أنا أعبى إلى الجانب الغربى الساعة فاعبر بدوابى ودوابك ومن تبعك  
١٠ من الغلمان فانى أركب البرحتى ألحق بالموصل ، وليسر الناس فى الماء  
ويكون الذى يسير بهم ويحفظهم سعيد بن حفيظ السمرقندى ويشاور  
القاضى فى جميع مايفعله وعبر من وقته وعبر ذكى وجماعة من الغلمان  
والفرسان ، فحدثنا هو لما وصلنا إليه إلى الموصل أنهم كانوا كلهم نحو  
١٥ خمسين ومائة وأن الهيمة حرسه بعد حفظ الله من أن يتخطف وأنه  
جاع فى الطريق ولم يجد ما يأكل وأن خيراً غلام ذكى الحاجب كان  
ربما طبخ له القدر والقدرين فياكلها إلى أن وافى الموصل فى أربعة أيام  
وقد ماتت الدواب وهلك أكثر من كان معه ، فنزل دار الحسن  
ابن عبدالله ، وسار سعيد بن حفيظ بالناس وحفظهم أحسن حفظ ، على  
أنه ليس معه أحد ولا له معين ، وكان بنفسه وغلبانه وغلمان من معه فى  
٢٠ الزواريق بمنع الاعراب والزواويل ويحرس الناس بنفسه ولا ينام

الليل ، ويأمر بأيقاد النار وضرب الدباب إلى أن يصبح . وكنا نسير في سفننا لصعوبة الطريق الفرسخين في اليوم وأقل وأكثر ، وكنت أنا مع ابن حمدون في زورق وكان معه طيار ومعى سميرية بأربعة مجاذيف فغلط أصحاب السميريات ليلا ، فربطوا على بعد من العسكر وكبسهم القيافة وأخذوا جميع ما كان في السميريات ولم يبق لي شيء كان في سميريتي إلا ذهب ، ثم دخل بعد ذلك الماء إلى زورقنا حتى كاد يغوص وسقطنا إلى الماء ، فمن الله علينا بأن رجالة كانوا معنا في الزورق وحملوني وحملوا ابن حمدون حتى صرنا إلى الشط . وانتظرنا الطيار حتى جاءوا به وأخذ ما في الزورق ومد إلى الشط حتى أصلح وكان قد انتقب في عدة مواضع .

١٠ ووافي راغب خادم الراضي بالله من الثغر ، وكان قد شهد الفداء إلى الموصل فوجه به الراضي فلقينا بين الحديثة والسن فسلمنا عليه وكانت معه دواب فحمل القاضي عليها لأن الراضي أمره بذلك وأراد أن يتقدم وصوله وتبعه من كان له مركوب ، وبقينا نحن أياما كثيرة إلى أن وصلنا إلى الموصل ، ودخلنا إلى الراضي بعد عشرين يوما من مفارقتنا إياه وكان في نفسى ما قاله الراضي حين أنشدته قصيدتى الضادية وقت جاوسه : هذه حمتك رميت بها . وأردت أن أعمل تصيدة أشكو فيها غرقنا وما نالنا فقلت والله لأجعلنها ضادية ليعلم أن تلك لم تكن حمتي ، وأنه قد بقيت لي تصيدة وأنا في الزورق مع ابن حمدون ، نحو تلك القصيدة في الطول وهى :

أَبْغَضْتَهُ مِنْ بَعْدِ مَا بَدَّلَ الرِّضَاءَ      هَذَا تَجَنُّنٌ مِنْ حَبِيبٍ يَرْضَى  
لَا تَجْزَعَنَّ لِلْبَعْدِ تَوَعُّدُهُ غَدًا      فَإِنَّهُ يَصْرِفُهُ بِمَا فِيهِ قَضَا  
ظَلَمَ الْحَبِيبُ فَأَظْلَمَ الْبَيْتُ الَّذِي      أُمَّتٌ مَطَايَاهُ بِهِ ذَاتَ الْأَضَا  
قَدْ قَالَ بِشَارٍ وَكَانَ مُسَدِّدًا      يَحْوِي الْمَعَانِي إِنْ رَمَى أَوْ أَنْبَضَا  
قَدْ ذُوتُ الْفَتَى وَذُوتُ فِرَاقَهُ      فَوَجَدْتُ ذَا عَسَلٍ وَذَا جَمْرٍ الْغَضَا  
خُذْ مَنْ زَمَانِكَ مَا صَفَا لَكَ قَلْبًا      يُغْنِيكَ غَمُّكَ بِالتَّكْدُرِ إِذْ مَضَا  
وَأَصْبِرْ عَلَى غَرَقٍ بِنَعْمَى نَلْتَهَا      إِنْ الزَّمَانَ لِمَقْتَضَى مَا أَقْرَضَا  
فَهَوَيْتَ فِي لُجِّ عِلَاكَ عِبَابَهُ      لَا بَدَّ أَنْ تَلْقَى الَّذِي لَكَ قِيضَا  
إِنْ قُمْتَ فِيهِ لَمْ تَطْلُهُ لِنُزْرِهِ      وَرَأَيْتَ نَحْتَ الرَّجْلِ مِنْهُ مَدْحَضَا  
وَتَسْرَعَتْ مِنْهُ إِلَيْكَ حَجَارَةٌ      تَدْرُ الصَّحِيحَ مِنَ الْعِظَامِ مَرْضَضَا  
وَكِسَاكَ مِنْ يَدِهِ وَلَمْ تَسْتَكْسِهِ      عَشْرًا يُؤَلِّفُهُ الْمُدُودُ وَعَرْمَضَا  
نَجَّاكَ مِنْ نَجَابٍ بِلُطْفِ يُونَسَا      مِنْهُ وَكَانَ لِقَبْضِ رُوحِكَ مَعْرَضَا  
هَذَا وَقَدْ تَلَّمَ الرِّوَاقِلُ جَانِي      فَأَفْضَتْ دَمْعًا عِنْدَ ذَلِكَ مَغِيضَا  
أَبْنَى كِسَاءً كَانَ أَوْثَقَ عُدَّتِي      إِنْ أَخْصَرَ الْبَرْدُ الْعِظَامَ وَنَقَضَا  
وَمُخَدَّةً قَدْ كَانَ يَأْلَفُ لِينَهَا      خَدِي فَأَضْحَى الْجِسْمُ مِنْهَا مَرْضَا

٥

١٠

١٥

وَنَفِيسَ فَرَشٍ كَالرِّيَاضِ نُقُوشُهُ  
مَا كَانَ مِنْ دُونَ الرِّيَاشِ مَرَحَضًا  
وَجَمْعًا قَدْ كُنْتُ أَجْمَعُ آلَةً  
فِيهِ وَكَانَ مِنَ الْبَلَاءِ مَفْضَضًا  
وَالضُّفْرَ ابْكِي كَالنُّضَارِ وَشَمْعَةً  
زَانَتْ يَدُ الْمَاشِي بِهَا وَالْمَقْبُضَا  
صَرَخْتُ بِالشُّكُورَى إِلَيْكَ تَأْسًا  
بَنَدَى يَدَيْكَ إِذَا غَرِيبٌ عَرَضَا  
فَلَأَنْتَ أَعْلَى فِي الْمُلُوكِ مَحَلَّةً  
وَاجِلٌ مِنْ رَأْسِ الْعَبِيدِ وَأَمْرَضَا  
مَنْ بَعْدَ مَا غَالَ الْمَشِيبُ شَيْبَتِي  
وَنَضًا لِبَاسٍ تَجْمَلِي فِيهَا نَضَا  
وَأَحَارَنِي مَرَضًا وَأَوْهَنَ قُوَّتِي  
فَقَدَوْتُ مِنْهُ وَقَدْ صَحَّحْتُ مَرَضَا  
وَإِذَا دَنْتَ سَبْعُونَ مِنْ مُتَأَمِّلٍ  
دَانِي وَلَمْ يَرِنِ اللَّذَاذَةُ مَرَكَضَا  
وَجَفَاهُ نَوْمٌ كَانَ يَأْلَفُ جَفْنَهُ  
قَدَمَا وَأَضْحَى لِلتَّخَوُّفِ مَعْرَضَا  
وَإِذَا بَلَغْتُ إِلَى الْإِمَامِ مُسَلِّمًا  
وَرَأَيْتَهُ زَالَ التَّخَوُّفُ وَأَنْقَضَى  
وَنَسِيتُ رَوَعَاتِ الْأَرْجَافِ فَشَا  
مَازَلْتُ لِلأَشْفَاقِ فِيهِ مَرَضَا  
ذَادَتْ مَوَارِدُهُ الْكُرَى عَن مَقَلَّتِي  
وَإِنِّي عَلَى حَذَارِهِ أَنْ أَعْمَضَا  
فَعَلَى نَذْرِهِ إِنْ رَأَيْتُكَ سَالِمًا  
صَوْمٌ وَعَتَقٌ عَاجِلٌ لَا يُقْتَضَى  
مُحَمَّدَ رَضِيَ اللَّهُ خَلِيفَةً  
فِي الْأَرْضِ فَهُوَ بِذَلِكَ رَاضٍ مُرْتَضَى  
جَاءَتْهُ طَوْعًا لَمْ يُسِيرْ لَفْظُهُ  
فِيهَا وَلَا أَضْحَى لَهَا مُتَعَرِّضَا

٥

٦٠

١٥

فَهُوَ الْحَقِيقُ بِهَا الْمَعَاتُ بِقُوَّةٍ      فِيهَا بِحُكْمٍ فَاصِلٍ لَنْ يَدْخُضَا  
اللَّهُ أَقْبَلَ لِي بَوَجْهِهِ نَوَالَهُ      فَرَفَضْتُ وَجْهَ الدَّهْرِ لِمَا أَعْرَضَا  
بَدْرِيضِيءٌ دَجِي الظَّلَامِ وَلَمْ يَزَلْ      لِسَوَادٍ مَا تَجَنَّى الخُطُوبُ مَبِيضَا  
بِكُرِّ الزَّمَانِ فَلَيْسَ يَنْتَجُ مِثْلَهُ      أَبَدًا وَلَا يُلْفَى بِهِ مَتَمَخِّضَا  
عَالِي المَحَلِّ بَنِي لَهُ آبَاؤُهُ      شَرَفًا أَبَتْ أَركَانُهُ أَنْ يَنْقُضَا  
مَنْ شَامَ عَزَّكَ ذَلَّ دُونَ مَنَالِهِ      أَوْ رَامَ مَا رَفَعَتْ مِنْهُ تُخَفِّضَا  
أَحْسَنْتَ حَتَّى مَا نَزَى مُتَسَخِّطَا      يَشْكُرُ الزَّمَانُ وَلَا نَزَى لَكَ مَبْغُضَا  
كَمْ مَبْغُضٌ حُطَّتْ إِلَيْكَ رِكَابُهُ      نَالَ الغِنَى عَجَلًا فَانَغَى المَبْغُضَا  
بَعُودٌ فَخَرَّكَ فِي المَفَاخِرِ يُعْتَلَى      وَبُنُورِ هَدْيِكَ فِي الدِّيَانَةِ يُسْتَضَا  
وَجَلِيلِ خُطْبِ مَا بَ مِنْكَ عَزِيمَةٌ      فَأَتَى إِلَيْكَ بِمَا هَوَيْتَ مَقُوضَا  
وَمَضَتْ بَرُوقُ فِي العِرَاقِ فَاخْتَلَبَتْ      وَرَأَيْتَ بَرَقَكَ صَادِقًا إِذَا وَضَا  
قَرَعُ أَرْدَفَمَا غَدَّتْ أَخْلَافُهُ      غَرَسَا وَلَا هُوَ بِالْجَمَائِلِ رُوضَا  
وَتَدَاءَبَتْ بِدَوَى الضَّلَالَةِ هَبْوَةٌ      أَبَقْتَ لَهُمْ أَسْفَا وَخَوْفًا مَرْمُوضَا  
وَسَيَكْشِفُ الهَبْوَاتِ رَبُّكَ نَقْمَةً      تَدَعُ البِنَاءَ مِنَ الضَّلَالِ مَقُوضَا  
سَتَرَى القِيَامَ بِهِ قُودًا عَاجِلًا      فَرِعَا وَيَرْجِعُ سَاكِنًا مِنْ حَرْمُوضَا

٥

١٥

١٥

وَيَصِحُّ مِنْ غَمْرَاتِهِ مَنْ لَمْ يَزَلْ      فِيمَا قَضَيْتَ مِنَ الْأُمُورِ مُمْرَضًا  
وَيَعُودُ سَاعٌ فِي الْجَهَالَةِ عَائِرًا      لَا يَسْتَطِيعُ مِنَ النَّدَامَةِ مَنُوحًا  
وَيَرَى غَوِيَّ رُشْدَهُ فَيُشِيمُ مَا      قَدْ كَانَ مِنْ نَعَمِ الضَّلَالَةِ رَبِّضًا  
وَيُفْلُغُ غَرْبَ جُمُوعِهِمْ لَكَ حَاسِمٌ      مِنْ جَيْشِ رَأْيِكَ كَالسَّهَامِ الْمُتَنَضِّي  
وَيُذَيِّقُهُمْ جُرْعَ الْمَنَايَا بِحَكْمٍ      وَكَذَلِكَ عَادَةٌ بِحَكْمٍ فِيمَا مَضَى  
سَيْفُ الْخِلَافَةِ وَالْمُبِيرُ عُدُوهَا      بِسَدِيدِ عَزْمٍ صَائِبٌ إِنْ أَعْرَضَا  
أَنْحَى عَلَيْهِمُ بِالسُّيُوفِ فَخَلَّتْهُمْ      لِتَنَائُرِ الْأَعْضَاءِ حَضَاءُ الْقَضَا  
ذَلَفَ الرَّجَالُ إِلَيْهِمْ فَكَانَمَا      كَانُوا نِسَاءً حِينَ دُمُوا حِيضًا  
فَعَفَوْتَ عَنْ طَلْبِهِمْ فَتَبَسُّطُوا      ثِقَةً وَكَانَ نَجَاؤُهُمْ مُتَقِيضًا  
كَيْفَ التَّوَرُّطِ فِي ظِلَامِ ضَلَالَةٍ      وَالصُّبْحُ فِي سُبُلِ الْهُدَايَةِ قَدَاضَا  
يَا وَاحِدَ الْكَرَمِ الَّذِي نَلَقَى بِهِ      وَجْهَ الزَّمَانِ إِذَا تَسَوَّدَ أَيْضًا  
خَذَهَا إِلَيْكَ قَوَافِيًا قَدْ لَبَسَتْ      رَقْمًا ابْنِي تَحْسِينِهِ أَنْ يَرْفُضَا  
كَانَتْ جَمْعَةَ الظُّهُورِ نَوَافِرًا      فَأَتَتْكَ لَيْئَةُ الْمَقَادَةِ رِيضًا  
أَفْظًا أَيْفًا لِلْقُلُوبِ مُحِبًّا      لَمْ يَلْفُ وَقَرَّافِي الْمَسَامِعِ مَبْغُضَا  
مَنْ شَعَرَ مَقْصُورَ الْمَدَى مُتَكَلِّفًا      إِنْ رَامَ نَهْجًا فِي طَرِيقِ أَدْحُضَا

وَكَأَنَّهُ تَمَلَّأَ فِرَاقُ أَحِبَّةٍ نَادَى بِهَدَايِ الشُّتَاتِ وَحَضَضَا  
بَلْ مُرْسَلًا طَبَعًا فَسِيحًا ذَرَعُهُ قَدَشَفَ ذَا الْبَاعِ الْقَصِيرَ وَأَرْمَضَا  
وَإِذَا أَمَالَ إِلَيْهِ سَمْعًا صَاعَدَتْ أَنْفَاسُهُ أَسْفَا عَلَيْهِ وَأَبْغَضَا  
أَحْذَاكُهُ مِنْ لَا يَزَالُ ضَمِيرُهُ عَمَّا كَرِهْتَ مِنَ الْمَذَاهِبِ مُعْرِضَا  
أَفْنَى الزَّمَانِ بِخِدْمَةِ لَكَ آمَلَا مَا نَلْتُهُ فَإِنَّهُ غَايَاتِ الرِّضَا  
وَمَدَائِحِ سَبَقَتْ إِلَيْكَ بِأَسْرَهَا يَأْتِيكَ قَائِلَهَا بِهَا مُتَعَرِّضَا  
مَا شَرَّفَتْهُ خِدْمَةٌ لَكَ قَبْلَهَا حَتَّى مَلَكَتْ فَدَسَّهِنَّ مُعْرِضَا  
وَأَصَابَ مَرَعَى فِي فَنَائِكَ مُرْعَا فَأَخَلَّ فِيهِ بِالْحُظُوظِ وَأَحْمَضَا  
إِذْ سَيْفُ عَزْمِكَ كَأَمْنٍ فِي جَفْنِهِ أَرْجُو اتِّضَاكَ لَهُ وَلَمَّا يَنْتَضَى  
هَدَى سَوَابِقُ لَا يَمُتُ بِمِثْلَهَا مِنْ قَدَائِي خَلْفَ السُّكَيْتِ مُرْكُضَا  
فَأَفْدَوْ عَوْضَ مَا دَحَا لَكَ رَاجِيَا فَلَانَتْ أَكْرَمُ مِنْ أَقَالِ وَعَوْضَا

٥

١٠

فلما أنشدته إياها قال : صدقت يا صولى قد بقيت لك حمات ، وهذه الضادية أفحل كلاما من تلك ، وتلك أنعم لفظا وكتلتاهما فى نهاية الجودة فقلت أنا والله يعلم سيدنا بالشعر أحترس إذا مدحته ؛ فضحك .

وأقمنا أياما بالموصل وبجكم قد كان واقع الحسن بن عبدالله فهزمه ثم رجع بجكم إلى الموصل ووقع بين أصحابه وبين أهل الموصل حرب

١٥



- فقتل جماعة من التجار ونهبوا ، فكان من بحكم وأصحابه أمر قبيح عظيم حتى وجه اليه الراضى فى ذلك فأمر أصحابه أن يكفوا . وطولب على بن خلف بن طياب بالأموال الذى ضمنها فمما قدر الإعلى الشىء اليسير الوتخ فوجه إلى قرى بعيدة فى حمل حنطة وشعيرا ويعز عليه من يشتريه . وكان
- ٥ العظالقانى صاحب بحكم ، ويكنى أبا حامد فى يد الحسن بن عبد الله فأطلقه وفارقه [على] أن يصلح الأمر بينه وبين بحكم ففعل ذلك وكان بينهم ما غمض على الراضى فلم يعلم حقيقته ، وكلم بحكم الراضى فى الحسن بن عبد الله أن يقبل الضريبة التى عليه ويرحل الى بغداد ، فقال له إنى قد اتفقت مذ غرمت على الحركة الى وقتى هذا مائة ألف دينار . وأخذ
- ١٠ ابن رايق مثلها من بغداد فلم يزل يسأله إلى أن أجابه . وكان الراضى بالله وصل الجلساء ، ولم يصانى ، لما فى قلبه على من تكلفى المشورة . وعزم على الرحيل فننعتة الإضاقة ، ثم فورق على مال يسير قدره لنفقتة الى بغداد ، على أنه يجىء من عند الحسن بن عبد الله ، فرحل عن الموصل وأقام على نحو فرسخين منها ينتظر المال ، واستبان الصواب فيما كان أشير عليه به ، وضاق بمقامه ذرعا . وكان فى حراقة يدخل اليه فيها . فأمر راغبا
- ١٥ الخادم أن يدخلنى اليه مفردا قبل وقت مجىء الجلساء ، فأوصلنى اليه فقال لى : كائى بك ، وقد قلت فى نفسك إنى خطوت الرأى ، وتركت الصواب . فقلت والله مادارلى هذا بفكر ، ولقد شغلنى الغم عن ذلك حتى أرى سيدنا فى دار ملكه مداوما لسروره على عادته ، فقال أما كنت حدثتني أن يجىء بن خالد البرمكى ، قال لا أحمد نفسى على رأى ابتدأته
- ٢٠

بخطأ فأل إلى صواب ، لأنى بالخطأ ابتدأته ولا علم لي بما آله . وكذلك لا  
أذمها على رأى ابتدأته بصواب فأل إلى خطأ فأنا كذلك ابتدأت أمرى  
بصواب ولا أعلم المغيب . فقلت يوفق الله أمير المؤمنين ويعوضه ويقيه ،  
فقال الراغب ادفع الى الصولى ما كان قبضه أصحابه ولم يقبضه ، وزده  
مائة دينار ، فأعطاني ألف درهم وماتى دينار . وكان قبل أن يرحل من  
الموصل طلبنى وقت الظهر فدخلت اليه ، وكان قيد على كتاب بما كان  
من أمر ابن رايق مع ابني المأمون وكتب إلى ذكى كتاب مثله . ووردت  
كتب الناس بذلك .

وكان الرجالة المصافية يطالبون بأرزاقهم فأخروا فغضبوا  
وصاحوا : قدمضى القرامطة ففازوا بابن رايق ، ونمضى نحن فنأخذ بيعة  
ابن المأمون . إلى أن وجه الحاجب فردهم ، وضمن لهم ما أرادوه فقال  
لى الراضى حين دخلت اليه : هناك يا صولى قد أجلس جارك ابن المأمون  
خليفة ، وميل بين الاثنين فاخاروا الكبير ، والله لأطعمن الطير  
لحمها ، وذكى الحاجب يسمع ذلك وخدم قيام فقلت لا أحيانى الله  
الى أن أرى مكان سيدنا غيره ، وما أبعدها يا سيدى فى نفسى ، أ يصلح  
للخلافه من خاب سبعين سنة ، ومع هذا فوالله ما يحسنان شيئا ولا يفهمانه  
فلما سمع قولى هذا ضحك منه ، فلما ضحك انبسطت فى الكلام فقلت  
أعداء هؤلاء كثير والتشنيع عليهم عظيم ، ولعل هذا شنعاء أعداؤهم  
عليهم . فرمى إلى بفصل من كتاب قد ذكر ما قاله فيه .

ودخل محمد بن حمدون ونحن فى ذاك فأعاد عليه القول فسلك فى ٢٠

الكلام طريقي ، وما زلنا نكلمه حتى سكن . وخرجت فقال لي ذكي  
الحاجب أحسن الله جزاءك ، هل ورد عليك كتاب بما قاله سيدنا ؟ قلت  
نعم قال وقد ورد علي مثله ، فأعطاني كتابه ودفعت إليه كتابي فرمى بهما  
في دجلة . وجاءت الدراهم التي وعدها الراضي ففرقها ورحل نحو بغداد  
لا يلوي على شيء ، حتى دخل بغداد لثمان خلون من شهر ربيع الآخر  
ولقي الناس شدة في الطرقتين ، وغرق خلق من أصحاب بجكم من باب  
يعرف بياب الهاشمي . وكان الناس يقولون : نالتهم عقوبة بطلبهم أهل  
الموصل . وكان دخول الخليفة في الماء يوم السبت ، حتى انتهى إلى داره  
ونزل بجكم دار مؤنس . وورد من الحسن بن عبد الله مال من مال  
المفارقة ، حمل إلى خزانة بجكم .

وكان فيما خاطبني به الراضي في حجته من خروجه أن قال نظرت فإذا  
الدينا لانفي برزق جند بجكم ومؤنتي ، وأن هذه المستخلصة التي في  
يدي احتاج أن أنم منها مال أصحابه ، فقلت نصير إلى الموصل وهي  
الناحية العامرة ، وأكثرها ضياع آل حمدان فأقبضها كلها وانفرد بأولئك  
وأجعلها لبجكم وأصحابه وهي كفاية وفاضلة عنهم ويخلص لي مال ضياعي  
فأوسع على الناس منه وأعطى من حرمت ، وأجعل في بيت المال شيئاً  
يرجع الناس إليه .

فقلت له إن هذه الناحية إنما عمرت بعناية ابن حمدان بها ، ونزولهم  
فيها ، ولو قد صارت إلى غيرهم لعادت خراباً كما عادت فارس بعد عمرو  
ابن الليث ، وأصبهان ونواحيها بعد أبي دلف . ولما قدم الراضي بغداد

أمر فنودي في جانبيها ببراءة الذمة من جندي تعدى على عامي، وكذلك إن تعدى عامي على جندي فسكن الناس، وورد كتاب الحسن بن عبد الله على بجكم يخبره بأن ابن طياب كاتبه أخذ من الأموال بالموصل نحو ألف ألف دينار سرا وجهرا، فقبض بجكم على كاتبه على بن خلف وعلى أخيه واستكتب أبا جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد

وكانت لبجكم دعوة عظيمة دعي فيها القواد، وأوقد فيها نيرانا عظيمة في يوم السبت لأيام بقين من شهر ربيع الآخر، وذلك في الصحراء التي أسفل النجمي على دكة كان بناها هناك وميدان أصلحه، قطع فيه نخل الناس وأخذ أملاكهم وذلك وقت كان الفرس يصنعون فيه مثل هذا لدخول بهمن ماه وهو ذهاب الشتاء . ١٠

وخلع على ذكي الحاجب وعلى ابن ورقاء وعلى ابن جعفر الخياط وابن خاقان، ووصلهم وفعل بأصحابه مثل ذلك، وأنفق فيها مالا عظيما وتكلم بجكم في أمر محمد بن القاسم الكرخي فظهر .

وقطع أبو جعفر بن شيرزاد أمر بني طياب على ألف ألف درهم . ١٥  
وقبض بجكم على لؤلؤ وكاتبه ابن سمعون وابن أعجبى خليفته، كان على الشرطة، وقال له أتدخل بغداد بأعلام عليها لؤلؤ الرايقى؟ واتخذ بجكم دار ابن رايق ميدانا يقصده في كل جمعة وثلاثاء . وسفروا في الصلح مع بني البريدي على أن ابن شيرزاد يسفر فيه فقدم كاتبه طازاد الى واسط .

وضبط بشرى الأثرم الشرطة ضبطا حسنا، وماتت أم موسى ٢٠

الهاشمية في شهر ربيع الأول ومات جماعة من المحدثين منهم الأدمي  
المقرى، بحرف حمزة في جامع المدينة وكان زاهدا . ومنهم علي بن  
العباس الهروي

ثم كثر عبث العامة وكبسوا الحمامات ، وأخذوا ثياب الناس  
وكذلك صنعوا بقوم شيعوا جنازة وغلت الأسعار .

٥ وولى أبو الحسين بن ميمون أزمة الدواوين ، وأطلق البازعجي  
في غرة جمادى الأولى ، ففورق عن مال يؤديه عن أولئ

ومات أبو محمد يزداذ بن محمد بن يزيد الكاتب - وكان قد حدث  
عن أبي سعيد الأشج والزيبر بن بكار - يوم النصف من جمادى الأولى .

١٠ وقبض الراضى على عبدالصمد بن المكتفى ، وحمله الى داره واتهمه  
بمكاتبة ابن رايق في البيعة له وقت ظهوره ببغداد .

واتصل النداء برضاء السلطان عن البريديين ، ووردت الكتب  
بموت الوزير أبي الفتح الفضل بن جعفر يوم الأحد ، لثمان ليال خلون من  
جمادى الأولى ، وأنه دفن في دار له بالرملة ، وخرج القاضى والترجمان

١٥ الى بنى البريدى في جمادى الآخرة ، ووقع بين يدى الراضى إملاك لابى  
الحسن بن عبد الله بابتة لبجكم صغيرة ، وأنفذ بجكم بعقب هذا هدية  
عظيمة الخطر فيها خمسون ثوبا من فاخر الفرش والديباج ، ومثلها  
من الخز وعشرة مراكب على عشرة أفراس . وجاءت من الحسن

هدية إلى بجكم تزيد على هذا ، وعجل بجكم على رجل كان في داره  
من وجوه قواده فقتله ليلا ، ثم أصبح نادما مغموما وخبثت قلوب

٢٠

أصحابه لذلك ، وورد الخبر بأن البريديين دخلوا الأهواز بحرب  
الديلم وهزيمة لهم .

وعاد القاضي والترجمان إلى بغداد ، ونفذ راغب خادم الراضى  
بالخلع على أبى عبد الله البريدى للوزارة يوم الثلاثاء ، لسبع خلون من  
رجب على أن يخلفه ببغداد أبو بكر النفرى ، وكان الكتاب نفذ إلى ابن  
أبى الفتح الوزير بأن يدبر ما كان يدبره أبوه بعد اسم الوزارة .

وورد الخبر بأن ابن رايق رجع إلى الرقة فقبض على خزائن  
لابن حنزابة فوصل إليه منها ما قيمته خمسمائة ألف دينار . وخلع على  
الترجمان ، لعشر بقين من رجب لولاية الجبل ، وخرج إلى مضربه  
بصحراء ثلاثة أبواب وعقد له لواء . ١٠

وسمعت راغبا الخادم يقول إن أبى عبد الله البريدى امتنع من  
الوزارة وقال : لو سست بعض دواب الخليفة لشرفت بذلك ، فكيف  
بكتبتة ، ولكنى بعيد عنه ، ولا يحسن لى أثر عنده ، لغلبة من قد غلب  
على الأمر ، وأخاف أن ينسبى إلى عجز وتقصير . فان أمنت هذا منه

فأنا عبده يفعل بى ما شاء . فرجع إلى الراضى فأخبره بهذا من قوله .  
فردده إليه بأن يعذره . فلبس الخناع وركب فيها ، ووصل راغبا ومن  
معه بمال عظيم . وقدم راغب فحدث الراضى بما جرى ، وهو يدور  
فى داره ونحن معه ، فأقبل الراضى علينا كالآنف من طرحه الوزارة  
على من يشترط فيها ! فقال لنا - وتكلم بأحسن كلام وأصوبه فى

معناه - : إن الوزارة قطعة من الخلافة ، ووهنها وهن الخلافة ، وكنت

١٥

٢٠

- استكثبت الفضل بن جعفر ، وكان كاتباً من بيت كتبه ، وكان نائباً عنى  
فحسن أثره عندى فى جميع ما فعله ، ولم تنله مهنة من أصحاب بجكم  
تضع من الوزارة ومنه . فلما توفى نظرت إلى من بالحضرة فاذا هم من  
قد عرفت ، وإن علفت هذا الاسم بواحد منهم لما مضى عليه أسبوع  
حتى يسأل ما لا يقدر عليه ، ويمتن كل الإمتهان . فنظرت إلى أرفع  
من أعلاه فى الزمان ممن يسلم من هذا ويبعد عنه ، فلم أجد غير ابن  
البريدى ، فاستكثبته لهذه العلة ، وليبقى اسم الوزارة على حال صيانة  
ورفعة فدعونا له وقلنا : والله ياسيدنا ماسمعنا كلاماً أو وضع بياناً ، ولا  
أفلج حجة ، وتتابع هدايا الناس إلى الوزير ابن البريدى . ونالت  
بجكم علة صعبة ، ووافت الأخبار بأن الديلى وافى واسط ، فنزل  
الجانب الشرقى ، وأن البريديين عبروا إلى الجانب الغربى . وكتب  
يستجد ببجكم ، فخرج الراضى وبجكم على علة نحو واسط يوم الأحد  
لثلاث عشرة ليلة بقيت من شعبان ولم يخرج بجكم معه أحداً من  
الديلمة ، خوفاً من أن يستأمنوا . ورجع الترجمان إلى بغداد ، وأقام  
الراضى بالزعفرانية ، ولحق به بجكم وهو عليل . وتعرض الحنبلية  
لمن قصد الحى للنصف من شعبان ، فنودى فيهم : أنهم متى عرضوا  
لهم عوقبوا أشد معاقبة ، فكفوا . وكان ابن إسماعيل بن أحمد قد ولى  
شرطة بغداد قبل هذا الوقت بشهر وأيام ، فركب ووقع بين الحنبلية  
والضرايين والنخاسين قتال فأعان على الحنبلية . ورجع السلطان إلى  
بغداد لليلتين بقيتا من شعبان ، لما اتصل به أن الديلى قد رجع إلى

الاهواز . ورجع بحكم وابن شيرزاد إلى بغداد يوم السبت لثمان ليال  
خلون من شهر رمضان . ومات البخارى خليفة البرهارى فى شهر  
رمضان . وكبست منازل ولد أبى العباس بن الفرات ، لسعاية غلام  
لم بأن عندهم خزانة لابن رايق ، وكذب ، كانت خزائن لهم ، فأخذ  
جميع ما ملكوه . وكبس ابن الصالحى وأخوه ، لأنهما اتهما بالسعاية  
فى كتبه بحكم ، فصورا على مائة ألف درهم . وضرب بحكم دنانير  
وحشة ، وحمل عليها حملا كثيرا . وطلب ابن إسماعيل بن  
أحمد ، صاحب شرطة بغداد البرهارى فاستتر . وقطع الاكراد على  
قافلة جاءت من خراسان فى النصف من شوال ، فأخذوا منها مالا عظيما  
وورد ابن حاتم والحاج من خراسان ، فمنعهم بحكم من الحج خوفا  
عليهم من القرامطة وكثر التخليط فى أمر النقد ودار الضرب . وكان  
الدلاء صاحب البرهارى قد فر من الحبس فى دار بحكم ، فوجد وآل  
أمره إلى أن قتل . ومات أبو الوليد بن حمدان فى ذى القعدة . ثم  
احتال الحاج فى أن خرجوا فجاءهم ابن سنين ، فوافقهم على أن يخفروهم  
وأخذ من جمل المتاع خمسة دنانير ، ومن كل محمل ثلاثة دنانير ، ومن  
كل زاملة ديناراً . وقبض بحكم على سلامة أخى نجاح فى غرة ذى الحجة  
وقطع أمره على خمسين ألف دينار ، أخذ منها بستانه بالبردان . وبنى  
مسجد برائنا . وأقى بعض الفقهاء بنبش القبور وتحويلها - التى كان  
البرهارى وأصحابه أخذوا الداس بالدفن فيه - وأنفق عليه مال وصلى  
بالناس فيه . وروى فيه جعفر الدقاق عن أبى خليفة حديثا ما خلق



- الله له أصلا . وكان من أخبار الجلساء بعد رجوع الراضى من الموصل انه أعاد النوبة كما كانت يومين يومين ، أربعة وأربعة ، وكان بنو المنجم لا يصلون ، وكان أحمد بن يحيى المنجم يحضر كل يوم فى نوبتهم فلا يصل ، وفى نوبتنا فيصرف ، وربما استحيا الراضى منه ، فجلس معنا فى نوبتنا ثم امتدح الراضى بشعر وقال : أنا أريد أن أخدم سيدنا كل يوم ، إلا ٥ يوم الثلاثاء والجمعة بلا نوبة ، وقام فسأل هذا وقبل الارض ، فكان يحيى فى كل يوم . فطالبنا الراضى بأن نفعل مثل فعله ، فعرفناه أن هذا ما كان مثله قط ، وأن الاجسام لا تثبت عليه . وخوفنا أحمد بن يحيى منه . وقلنا له لا ترسم رسما يعود ضرره على جماعتنا ، فلم يقبل خوفا من أن لا يصل متى تغير هذا ، وكنا نحضر فنجلس الى السحر ثم تنصرف ١٠ فلا يجلس حتى يعود ، ويطلب بالأكل والشرب ، فما كنا نجلس فى مجلس لكثرة عللنا ، وكان ذلك سبب فساد مزاج الراضى ونفس الله عنا بشهر رمضان فى سنة سبع ، فلما جاء شوال عدنا الى ما كنا فيه ، فاعتلت أنا أياما كثيرة ، ولم يبق منا أحد الا اعتل ، واعتل أحمد بن يحيى علة طالت ، ووقع البلاء به كما جنأه ، فتوفى رحمه الله فى ذى ١٥ القعدة . وأمر الراضى بأن يتصدق بألف دينار من الصراة الى نهر عيسى لعوز الماء من أجل البثق . فقلت أو يفعل سيدنا ما هو خير من هذا ؟ قال : وما هو ؟ قلت : يضيف إلى الألف ألفا آخرويعمل البثق قال ويتم الامر بهذا ؟ قلت : نعم إن جرى على يد واحد من الناس . قال ومن هو ؟ قلت أخشى لومه ، قال : قل . قلت : راغب الخادم ، هو ٢٠

واقه أوثق الناس . ويغمه بعده عن الخدمة . فيروج العمل والعمال  
يرتزقون فيحبون أن يطول الأمر ليأخذوا أرزاقهم، وهذا لا يزيد رزقا .  
فدعاه وأمره أن يضم الى الألف الدينار ألفى دينار ويخرج ، فأطلق  
يده على جميع الناس ، فعرف راغب أن هذا من جهتي ، فقال لي أنت  
عرضتني لهذا ؟ قلت نعم . رأيت الأستاذ يغزو ويحج على غرر ، وهذا  
أفضل من الغزو والحج والجهاد بعد الفرض ، فرضى عني وكان قد غضب .  
وخرج فقرغ من البثق بعد نيف وخمسين يوما ، وركب الراضى ونحن  
معه نتزّه بكرخايا ، فأعد له القاضى بالصالحية ضيعته ، فأكهه كثيرة ،  
وطعاما واسعا ، على أنه يتغدى فيها ، فلم يمض اليها ، وعاد الى بستان  
ابن قرابة فتغدى فيه وانصرف من يومه ومعه بحكم ، وعمل الجسر  
الفوقانى بمال أوصى به أبو الوليد من ثلثه ، وأوصى بأن يعمل به  
الجسر .

## سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة

أنكر بحكم على الترجمان دخوله بلا أمر ورجوع الديلم ، فأظهر  
كتابا عن تكينك يخبره بأن الأمير أمره بذلك ، فكان ذلك مما أنكره  
الأمير على تكينك وما زال الترجمان ملازما بيته الى أن رضى عنه بحكم  
ووافقت الاخبار بمصالحة ابن طغج لابن رايق ووردت الخريطة بتمام  
الحج ، إلا ان الحسنى قطع على قوم منهم ، وقد فصلوا من المدينة  
راجعين . وصلى بالناس عمر بن الحسن بن عبد العزيز . وكان صيغون

- قد طرده ابن رايق ولم يرده ، فصار الى الحسن بن عبد الله ، فلم يرض  
حاله عنده ، فصار الى بغداد يريد بحكم فخرج بحكم الى النجاشي حتى  
تلقاه وأقدمه معه ، وكانت ابنت الوزير ابن البريدي مسماة بان أبي جعفر  
الكرخي ، فزوجها من بحكم بحضرة الراضي ، والخطاب القاضي ، وابن  
شيرزاد الولي ، وذلك في صفر . وكان ابن شنبوذ محبوبا فمات فوجه  
٥ به الى منزله وقد كانوا حذروه في وقت ثمردوه . وقتل العيار المعروف  
بالمسلماني وصلب ، أخذه رجل يعرف بأبي الحسين التودي فأمسكه  
وتكاثر العامة عليه . وولى الترجمان الشرطة ، فاستخلف أبا بكر النقيب  
وقبض بحكم على ابن اسماعيل بن أحمد في شهر ربيع الأول ، لأنه واطأ  
جماعة على الفتنك بيجكم بعد أن كان دعاه قبل ذلك إلى منزله حيال قصر  
١٠ عيسى ، وجميع قواده ، وأنفق مالا عظيما على الطعام والشراب  
والحملان للقواد والهدايا حملت مع بحكم وأفراس قيدت معه . ومات  
ابو عبد الله بن العلاء الجوزجاني المحدث لأحدى عشرة ليلة خلت  
من شهر ربيع الأول ، وكان مسندا يروي عن أبي الأشعث ويوسف  
١٥ القطان وزيد بن أخزم الطائي . وصرف الحسن بن هارون عن الكوفة  
بأبي بكر البرجمالي . وحول بحكم الحبس السفلاني الى دار دينار لي عقد  
هناك جسرا ، ونهى دكتين ولم يتم ذلك . وأخرج الراضي ابنه الى  
داره بالرصافة ليركبا اليه ، ونهى لهما طيارين كبيرين . واشتد أمر  
اللصوص وكبسهم الدور ليلا ، بالعدة والعدد ، وظفر بجماعة منهم  
٢٠ فقتلوا وصلبوا . وصرف لؤلؤ عن طريق الكوفة ، وولى مكانه عدل

حاجب بجكم . وكان ابن شيرزاد قد خرج الى واسط في استحاث  
المال فقدم لثمان ليال بقين من ربيع الأول ومعه السكرى صاحب ابى  
الحسين البريدى بمال وهدايا . واتصلت الأمطار وزادت دجلة زيادة  
عظيمة لم يعهد مثلها . وأوقد بجكم بالزبيدية نارا عظيمة ليلة وبعض  
يوم ، وشرب ودعا القواد . وتحدث الناس بأن السكرى صار الى دار  
البريديين التى خربت بسوق يحيى ، فحفر موضعا منها فاستخرج  
خمسة قماقم فيها دنانير فحدرها معه . وكتب أبو القاسم بن أبى حامد  
رقعة الى بجكم تضمن فيها الخليفة وابن سنكلا وجماعة بخمسة آلاف  
الدينار بخطه ، فأمر الراضى بضرب عنقه ، فشهد له القاضى بفساد  
العقل ، فضرب درراً ، وطيف به على جانب بغداد . وأدخل يالبا  
لعشر بقين من جمادى الأولى على فأنج بنقنق لأنه اتهم بمشايعة ابن  
اسماعيل غلى الفتك ببجكم ، وكان سبب أخذه أنه كتب - وكان يلى الرحبة  
أن ابن رايق يريد ، فكتب إليه : انا موجه اليك بمدد فوجه بعدل  
فقبض عليه . وكبس الصقر بن محمد الكاتب وطولب بوديعة لبعض  
القرامطة ، فحلف على بطلان ذلك ، فسعى رجل بمال له مدفون فى  
داره فأخذ ، وكان عشرة آلاف دينار ذخراً له ولولده ، فجرى  
عليه ظلم رثى له منه عدوه وصديقه . وأحضر بجكم يالبا فوبخه وقتله .  
وتوفى أبو سعيد الأصبخري الفقيه يوم الجمعة لأربع عشرة ليلة  
خلت من جمادى الآخرة ، ودفن بمقابر الدير ، وكان رأسا فى حفظ  
مذهب الشافعى وحدث وكان ثقة . ٢٠

وتوفي بعد يومين أبو الفرج بن جعفر بن حفص الكاتب عن سبعين سنة وكان من أهل بيت كتبه . وأخرج بحكم الترجمان إلى الجبل ومعه جيش عظيم لأربع خلون من رجب . واتصلت مصادرة الناس فصور ورثة أبي جعفر بن حفص على ثلاثة آلاف دينار

- ٥ . ومات أبو الحسين بن المغيرة الجوهري لتسع بقين من رجب ، وقد حدث وكان ثقة . وأدخل جعفر بن ورقاء مائة نفس ونيفا من القرامطة من بني سعد من طريق خراسان ، فطيف بهم على جمال وحبسوا . وقدم رسول القرمطي مع عمر بن يحيى العلوى يطالب بمال عظيم كان أعطاه مثله البريدى فى العام الماضى حتى يحج بالناس ، وأن يده لا تنال فى هذا العام

- ١٠ . ووجه بحكم إلى ابى الحسن الكرخى وأبى عمرو الطبرى فحضرا عنده فى ليلة جمعة فسألها مسألة فى النيذ وغير ذلك .

- وتوفى القاضى عمر بن محمد ليلة الخميس لثلاث عشرة ليلة بقيت من شعبان وكانت سنه تسعا وثلاثين سنة ، وبلغ فى العلوم مبلغا عظيما مع هذا السن ، وكنت أنا كالمربى له ، ولا أشك أنه قرأ على من كتب اللغة والأخبار ، وكتبتى المصنفة ما يقارب عشرة آلاف ورقة ، وكانت له أشعار ملاح وجوابات منى قد افردت لذلك كتابا فيه هذه الأشعار وفيه رسالة عماتها فى وصفه ووصف ابيه ، وما تخلف عن جنازته احد من الأجلاء ، ووجد الراضى عليه وجدا شديدا ، حتى كان يبكى عليه محضرتنا ويصفه ويقول : كنت أضيق بالشىء ذرعا حتى أراه فى وسعه

لى برأى يسير يشير به . وكنا ليلة بين يديه وستارته تغنى فامرهن بأن  
يضربن بالعيدان ففعلن وجعل يبكى حتى خفنا عليه ، وجعلنا نعزيه  
ونقول مايجب ان يقال مثله . فقال والله لا بقيت بعده ، وصلى عليه  
ابنه ابو نصر فى داره وغسله أبو بكر بن عبد العزيز الهاشمى

٥ وولى الراضى ابنه أبا نصر وأبا محمد وخلع عليهما فمرا فى الشارع  
فجعل إلى أبى نصر قضاء بغداد إلى المدائن ، وولى أبا محمد القضاء من  
المدائن إلى البصرة وصار أبو نصر إلى مسجد الجانب الشرقى فى يوم  
الثلاثاء لليلة بقيت من شعبان فقراً عهده ، وحكم بين نفسين وانصرف  
وكان فيما كلم به الراضى حين ولاه : قد استوفى سيدنا الانعام وكمله  
١٠ وشيدا آخره أوله ، فثبت الله وطأته وأدام دولته . وأريد من أبى نصر  
مال ليجكم فغرم وباع ، ووقف على العدول والأمناء حتى أدى

وكان النوروز يقع ليومين من شهر رمضان فقدم الخاصة إشعال  
النار قبل دخول رمضان ، وأشعل العامة وصبوا الماء . وعزل غانم بن  
رحمة عن الشرقية للنصف من شهر رمضان ، وصودر على مال . وقلد  
١٥ رجل يعرف بفضل فاضطرب الناس وعجبوا لذلك فعزل وولى رجل  
يعرف بالقابوس . وحمل مع رسول القرمطى مال ليحج الناس .  
واتصل بيجكم رجوع الديلم وان الترجمان لما بلغه ذلك أقبل يريد  
حلوان فخرج مبادرا لحدى عشرة بقيت من شهر رمضان ، حتى لحق  
بالترجمان وقيل له ان بينه وبين الديلم عقبه إن أخذوا مواضع  
٢٠ منها لم يصل اليهم وانه يحتاج أن يأخذ فى طريق بعيد حتى تتم له

- الحيلة فوافى بغداد على الجازات لخمس خلون من شعبان ، لانه اتصل به  
أن الراضى عليل ، وكان اعتل في هذا الوقت حتى طرح من فيه في يومين  
وليلتين من الدم أربعة عشر رطلا ، وشاهدنا بعض ذلك . وركب  
يوم الفطار إلى المصلى تكينك وأبو بكر النقيب ، وانقطع الدم عن الراضى  
وصلح قليلا . وأخرج ابن مقلة ليلة الثلاثاء لاثنتى عشرة ليلة خلت  
من شوال ميتا من دار السلطان فدفن عند باب الفيل فسأل أهله فيه  
فنبش ليلة الجمعة للنصف من شوال وسلم إلى أهله فدفنوه في مقابرهم .  
وكان الراضى يقول لنا بالموصل أيام ظهور ابن رايق ببغداد : لو كان  
ذلك الفاعل حيا الساعة لأجلس خليفة ، ولا أخذ أموال التجار ، فالحمد  
لله الذى حدث هذا وليس هو فى الدنيا - يردد هذا مرات لثلاث نعلم  
أنه حى فى يده ، وكذا كان يقول فى أمر القاهر ، وحدثنا كيف  
عذب وكيف مات - حتى وجد حيا بعد وفاته ، وكثرت الرفايغ الى  
بجكم من ظلم أصحابه للناس ، فجلس للظالم يوم الخميس لتسع بقين  
من شوال وبين يديه ابن شيرزاد فحمد فى جميع ما أمر به ونهى عنه .  
وورد الخبر بهزيمة ابن طنج لابن رايق حتى صار الى دمشق . ومات  
أبو عبد الله المطيعى يوم الأربعاء لأربع بقين من شوال ، ومولده  
سنة ثلاث وثلاثين ، وكان مسندا ثقة . ومات أبو العباس الخصبى  
ليلة بقيت من شوال فجأة بلا علة . وجلس بجكم للظالم لليلتين بقيتا  
من شوال ، ونظر فى ثلاثين رقعة ، فجرى أمره فيها على سداد . ورجع  
رسول القرمطى بهدايا لبجكم ، فيها فرسان لم ير مثلهما ، ووفاه بجكم ما

في ماله ، وأهدى له هدايا . وخرج الحاج فلحقهم عطش ، ثم أغاثهم  
الله بمطر عاشوا به . واستبطن السلطان ابن البريدى في حمل المال وعزم  
بجكم على الانحدار ، فقالوا كيف تقاتل من له اسم الوزارة ! واستحضر  
سليمان بن الحسن للوزارة ، وخلع عليه يوم السبت لثمان بقين من ذى  
القعدة ، ومر في الشارع وهناك الناس . وخرج بجكم يريد واسط ،  
فوجه بأربعة فيهم رفيق يالبا فطرحوا للسباع في البركة التي بناها  
بالنجمى وقبض على ابن عبدوس بسبب غلام له يقال له بديع ، كان  
في جملة البريدى ، وعلى أبى الحسن بن سؤل لمصاهرته لهم . وكاتب  
ابن شيرزاد البريدى بالخروج عن واسط ، وأشار عليه ألا يحارب  
ففعل ، ودخلها بجكم فخلع على ابن شيرزاد خلعة حسنة ، وقلده سيفين  
وسر أهل واسط بيجكم ، وحذر حرمة اليه . ومات أبو بكر بن  
الانبارى يوم الاضحى ودفن في داره . ودخل الترجمان ولؤلؤ غلام  
المنهشم من طريق الجبل ، الى بغداد يوم الاربعاء لاثنتى عشرة ليلة  
بقيت من ذى الحجة . وظهر أبو عبد الله الكوفى ، وانحدر الى واسط  
لسبع ليال . بقين من ذى الحجة ووافى واسط من المستأمنة من عسكر  
البريدى ابن صفراء فقلد يسكن وقطربل ، ووافى حجرية ، فأنفذوا  
إلى بغداد وقتل بجكم ابن الشابشتى الكاتب ، وجد معه كتاب إلى  
أبى طاهر القاضى فانحدر أبو طاهر ، وحلف أنه لا يعرف للكتاب  
سببا وتكلم فيه فنجأ ، وهو أهل ذلك لعلمه وفضله .

واستوحش أبو عبد الله بن أبى موسى الهاشمى من القاضى أبى

٥

١٠

١٥

٢٠



نصر ، وأشهد على نفسه ثلاثين عدلا أنه لا يشهد عنده أبدا ، وكان انحرافه عنه أنه اتهمه بميل إلى أخيه أبي محمد ، وأنه يسعى له في ولاية بغداد . وأخذ ابن أبي موسى خطوط العدول بتقريره وتعديله ، ولعهدى بأبي عبد الله بن أبي موسى وهو مجتهد ليله ونهاره ، في أمر أبي نصر حتى تم له ما أراد . ما أعترته شهادة بذلك ، ولكنى عرفته مشاهدة • ثم إن أبا نصر أحضر العدول فأخذ خطوطهم بأن ابن أبي موسى غير موضع للشهادة وأسقطه .

وقبض على محمد بن القاسم بن سينا ، بسبب أن ابن أخته مع البريديين فتكلم فيه وقيل : والله ما ابن أخته بقائد ولا محارب ولا كاتب ، وإنما هو كالمضحك ومثل هذا لا يؤخذ أحده ، فخلى . وانحدر ١٠ أبو محمد بن عمر بن محمد إلى واسط

واستحضر بحكم يحيى بن سعيد السوسى فأنفذه إلى السلطان يسأله إسعافه بماتى ألف دينار فوصل ومعه جماعة من الكتاب فأمرهم الراضى أن يعملوا له عملا من ضياعه المستخلصة بواسطة ونواحيها هذا المقدار ليأخذ ما فيها من غلة ، فكان الأمر قريبا فأطلق الراضى ١٥ ذلك له .

## سنة تسع وعشرين وثلاثمائة

دخل أبو جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد بغداد يوم الأحد لست خلون من المحرم مقبلا من واسط واستكتب أبا عبد الله الكوفى

واستخلفه ، ووافى قوم من الموسم فأخبروا بتام الحج وسلامة الناس .

وخلع على أبي محمد بن أبي الحسن القاضي ، لقضاء المدينة لعشر خلون من المحرم ، وكان ابن أبي موسى السبب في ذلك وغرم من ماله أربعة آلاف دينار أو نحوها ، وهذا والله يدل على علو همته . وانحدر ابن شيرزاد الى واسط ، وكان جاء ليشير بانحدر السلطان فوعده بذلك .

ومات زيرك الخصى غلام القاهر فدفن في دار اشترت له بالرصافة يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم ، وكان أحسن الناس خدمة للراضى ، وكان له موقع عظيم منه ، وأقطعه أقطاعا منه البستان المعروف بالشقيعى وأعطاه من المال والطيب والجوهر بمقدار موضعه منه ، فاعتم عليه غما عظيما . فصاعد الخليفة إلى باب الشماسية ، فسكن دارا اشترها ابن سنكلا من ورثة اصطفى وركب فطاف كالمترج من النعم الذى ناله ، وكان يقول : مات فى مائة يوم قاضى وصاحب رأى وخادمى الكافى خدمتى ، وأمر فصب فى دجلة أربعة مائة دنانير العتيق الذى بقى من أيام المعتضد والمكتفى وكان لا يشرب إلا منه فحرص أبو الحسن بن أبي عمرو الشراى على ألا يفعل ذلك - وكان مكينا عنده قريبا من قلبه ، لطيف المحل يحضرنى كل وقت ، كنا أولم نكن وربما شاوره وخلا به ، وإنه لموضع لذلك عندى - فما قبل ذلك منه ، وندم بعد ذلك على صباها ، وما كان والله الراضى بمن يذهب عليه هنا ولكن اضطرب رأيه ، وكثر ضجره ، لفساد مزاجه ، وكثرة عله ،

فكان سنان بن ثابت - وكان قد لزمه ، حتى جالسه معنا ، وأكل وشرب بين يديه في آخر أيامه - يقول لي إذا رأى أخلاقه متغيرة ، ما أحسن قول جالينوس : مزاج الروح ، تابع لمزاج البدن ، وأنا افرء لهذا بابا إن شاء الله .

- و قدم بحكم أبا بكر النقيب الى الراضى ليخبره بما عزم عليه ، ويعفيه من الخروج إليه ، فقدم فدخل إلى الراضى ليلة الاثنين ، وانحدر الراضى يوم الاثنين لتسع بتمين من المحرم الى داره

وجمع بحكم الكتاب ليعملوا اعمالا للأموال في النواحي ، وكانت حيلة منه فلما اجتمعوا قبض على ابن شيرزاد وعياله ، وقبض النقيب يوم الاثنين بحيلة على طازاد وأبي الحسن أخى أبي جعفر واسباهما ١٠ وعلى على بن هارون الجهمذ اليهودى ، وكان القبض بواسطة وبغداد في وقت واحد

- و دخل الكوفى بغداد غرة صفر للنظر في الأموال ، وهو كاتب بحكم و صودر ابن شيرزاد عن نفسه و كتابه و عماله على مائة ألف و خمسين ألف دينار فسلم ابن سنكلا طازاد و ضمن ما عليه وهو خمسة آلاف ١٥ دينار . و صودر ابن المشرف و ابن أخيه ثابت على نيف و عشرين ألف دينار و عنى ابن سنكلا و على بن يعقوب بطازاد بالبصرانية و عرض هذا على بحكم فكرهه و أثقله ، و زاد على ابن شيرزاد مائة ألف دينار

- ٢٠ و قبض على أبى بكر الصيرفى صاحب الجيش ، و على أبى أيوب السمسار

وأخذ منهما عشرة آلاف دينار ، ولم يؤخذ لابن الصيرفي مال وشهد  
الناس بثقته فأطلق ، وقبض على جعفر بن ورقاء . لآيام خلت من صفر فلم  
يترك له عين ولا ورق ولا دابة ولا مركب ولا فرش ولا آلة إلا  
يباع في مصادرتة ، على أنه يعول مائتي نفس وله معروف وكرم .  
• وأنكر الترجمان على ابن خشيش المحتسب حيلة على جارية في دار ابن  
بنان الخلال حتى أخذ حليا وثيابا ، وذلك أنه دس من استعار منهم بيتا  
وجعل فيه آلات لضرب الدراهم المعمولة ، ثم كبسه فضربه وأطافه  
على جمل من الجانبين ، وكانت قصته فيما فعل قبيحة جدا .

وكتب الكوفي على ابن شيرزاد صكاكا بأملاكه لبجكم ، فتسلم  
١٥ ماكان بالقرب منها . وأخذ من علي بن هارون اليهودي بعد عذاب  
عظيم مائة ألف وعشرة آلاف دينار ، ثم قتله بجكم بعد ذلك بمديدة ،  
 واجتمع للكوفي مال فأنفذه الى واسط مع الترجمان من المصادرة  
 وغيرها ، قيل إنه أربعمائة ألف دينار . وجاءت بنو تميم لكبس  
 الاثبار ، فرجع الترجمان إليهم من واسط فقار قوهم على أن

١٥ يشتمهم لمحاربة البريدي . وقلد لؤلؤ طريق خراسان مكان ابن ورقاء  
 وخلق عليه ثلاث خلون من شهر ربيع الأول ، وطالب الكوفي الحسن  
 ان عبد العزيز بنحو مائتي كر بلغه أنه نقلها قبل موافقة العامل وباعها ،  
 فقاطعه عنها على خمسة آلاف دينار وعزله عن الصلاة وولى مكانه أحمد .

ان الفضل بن عبد الملك ، وكان حقد عليه أنه أسمع في أيام ابن رايق  
 ٢٠ وقال له أنت ابن ذكرويه

انقضت الحوادث إلى غرة ربيع الآخرة سنة تسع وعشرين وثلاثمائة .  
وفيه توفي الراضى بالله وأنا أذكر وفاته بعد إتمامى وأذكر مختار  
شعره . كان الراضى فى آخر أيامه قد تغيرت أخلاقه وأفعاله التى ما كان  
أحد على مثلها فى فضله وعقله وكرمه وأدبه ، وما اتهم فى ذلك إلا ما قاله  
لى سنان من علقته ، وكان قد تغير لجميع الجلساء حتى ساوى بنا من لم يكن  
يساويناه عنده ، وزاد الأمر حتى فضلهم علينا . وخص عبته بإسحاق بن  
المعتمد وبى إلا أن إسحاق لثقل سمعه كان لا يسمع أكثر ما يمر ،  
وكنت أنا أسمع ويكثر الخطاب لى وكنت أحتمل ضرورة ، ولما أوجه  
الله على وربما أطلعت حجة تغيبه إذا زاد الأمر على فيغضى عنها لكرمه  
لولا أنه كان أحسن الناس وفاء وأتمهم حلما وكرما ، لظننت أنه سيمنعى  
من الوصول إليه ، وكان يمدحنى إذا غبت ولا يفعل ذلك إذا حضرت  
ولقد حدثنى بعض الخدم أن أحمد بن يحيى المنجم ثلنى يوما عنده فقال له  
أمسك عن هذا ولا تنظر الى ما أفعله فانى أريد بما أجرى إليه إصلاحه  
لى كما أريد ، فقال له فلو قومه سيدى بحبته عنه أياما . فقال قد هممت  
بذلك فخفت أن ينسبى الناس الى قلة وفاء لقدر خدمته لى ، ولأنه  
حبيب الى الأدب وسنى لى قول الشعر وعرفنى نتمه وتعب معى فيه .  
ومع ذلك فيقال إذا حجب مثل الصولى فماله رغبة فى الأدب ، حدثنى  
بذلك بعض الخدم قال فما سمعناه يعيد ذكرك عنده . وكان يقول لى  
أبو الحسن بن أبى عمرو الشراى لا يغمنك ما يجرى فلا والله ما هو  
عن كراهة ولا بغض ، ولكنه من عبث الملوك بمن محبوبون من عبيدهم  
٢٠

وخدمهم ، وكان أبو الحسن البريدي يقول لى مثل هذا ويقول لى  
العروضى ، وما بان لى أن أحدا كان آثر عنده منه . وكان اذا أراد عرض  
كتاب يسره أو غير ذلك أدخلنا جميعا حتى يفرغ مما يريد ثم يدخل  
الباقيين ، على أنه ما سلم أحد منهم فى عبثه ، غير أنى كنت مخصوصا  
بذلك فى حضورى ، ولقد ذكر يوما بعض مشايخ أهل البيت  
من ولد الحسن عليه السلام فشمه فنظر بعض أصحابنا إلى بعض  
ثم ضحكوا وقمنا ، فرجعت فقلت ياسيدى يمسى ما لا يمىس  
أحد مثله ، وهؤلاء إن ضحكوا بين يديك فإنهم يضمرون ويحكون ،  
ويحفظون الذى ذكره سيدنا أمه فلانة بنت فلان ، وأبوه فلان بن فلان  
فقال استغفر الله وقد أحسنت .

١٠

وكان أول تغيره أنه كان يعيب غناء ابن طرخان ويحكيه ويذمه ويحلف  
أنه لا يحسن شيئا وأن ذودة الزطى الطنبورى أحسن غناء منه ويدخل  
ذودة بحضرتنا وغير حضرتنا ويصله ، فلم يزل به إلى أن أحضر ابن  
طرخان وغلب عليه واستحسن غناؤه ، حتى صار يجلسه بين أيدينا  
ويصله بصلات ويخصه بها ويلقى على ستارته الأصوات التى يستحسنها  
ثم زاد الأمر حتى وصل الجلساء ليلة الفطر ولم يصلنى ولا وصل  
اسحاق فأما اسحاق فأتى نفسه على راغب وبكى ، حتى أمر له بنصف ما  
أمر لكل واحد من وصله ، وأما أنا فأمسكت ، وشرب بعد ذلك  
فوهب لجميعهم معرفة معركة إلالى وللبريدين ، وكان يجفوهما كثيرا .

١٠

ووهب لهم قدحا قدحا من البلور ولم يهب لى مثلهم . ووعدنى ان

٢٠

أنسخ له أشياء ويصلى لها كعادته ، وكان لا يعجبه أن لا ينظر في شيء إلا بخطى فلما تغيبت وفرغت منه لم يعطى شيئاً ، فعملت شعراً ودخلت في صبيحة الليلة التي أمر لهم فيها بما أمر مع الغداة فأنشدته :

قُلْ لِلْخَلِيفَةِ تَرْبُ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ وَأَفْضَلِ النَّاسِ مِنْ عَجْمٍ وَمِنْ عَرَبٍ  
وَمَنْ أَجَلَّ إِلَهُ النَّاسِ رُتْبَتَهُ حَتَّى عَلَا وَهُوَ الْأَمْلَاكُ فِي صَبِّ ٥

قَدْ كَانَ لِي مَوْعِدٌ فِي النَّسْخِ لَمْ أَرَهُ وَفَاتَى الْقَدْحُ الْمَخْفُوفُ بِالطَّرِبِ  
وَحَازَ صَحْبِي دُونِي طِيبَ مَعْرِقَةٍ لِبَاسِهَا أَفْخَرُ الْأَنْسَابِ وَالْحَسْبِ

وَلَيْلَةُ الْفَطْرِ أَبَقَتْ لِي حِرَازَتُهَا نَاراً تَرَامِي عَلَى الْأَحْشَاءِ بِاللَّهْبِ  
فَجَازَنِي بِرُ مَوْلَى كَانَ يَيْدِي كَأَنِّي نَاقِصٌ فِي رُتْبَةِ الْأَدَبِ

أَلَمْ يَبِي طَيْفُ حَرَمَانَ فَارَقَنِي فَبِتُ مُعْتَقًا لِلَّهِمَّ وَالْكُرْبِ ١٠  
هَذَا عَلَى خِدْمَةِ مَا ذُمَّ سَالِفُهَا وَدَوْلَةٌ لِي فِيهَا أَوْكَدُ السَّبِّ

وَأَنَا نَقَبَاءُ شَاعَ نَصْرُهُمْ نَلَقَى أَعَادِيكُمْ فِي الْحَرْبِ بِالْحَرْبِ  
وَيَوْمَ مَرَّانٍ أَفْرَدْنَا بِمَشْهَدِهِ وَالْفَخْرُ فِيهِ بَنَصْرِ السَّمَادَةِ النَّجْبِ

مَقَالَةٌ تُورَدُ الْأَخْبَارُ صَحَّهَا مَوْجُودَةٌ فِي رِوَايَاتٍ وَفِي كُتُبِ  
إِنْ كَانَ ذَلِكَ مَزْحَمًا مِنْ إِمَامٍ هَدَى فَجَبْدًا هُوَ مِنْ مَزْحٍ وَمِنْ لَعِبِ ١٥

وَسَوْفَ يَأْتِي سَرِيعًا مَنُ لِي عَوْضٌ  
فَالعَيْشُ إِن كَانَ هَذَا عَن خِي رِضَا  
رَأَيْتُ وَجَهَ الرِّضَا أَعْلَى لَطَالِبِهِ  
لَا تَجْعَلِي نَهَاءَ لِلْمُومِ فَقَدْ  
أَقُولُ قَوْلَ أَمْرِي. صَحَّتْ قَرِيحَتُهُ  
سُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ الْآدَابَ فِي عَصَبِ  
وَمِثْلُ شَكْوَى حَكِيمٍ عَضَّهُ زَمَنٌ  
أَفْضَلُ عَنَانِكَ لَا تَجْمَعُ بِهِ طَلِبًا  
قَدْ يُرْزَقُ الْمَرْءُ لَمْ تَتَّعِبْ رَوَاحِلُهُ  
مَا أَصْعَبَ الْفَقْدَ لِلْعَادَاتِ مِنْ مَلِكٍ  
لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ صَبْرًا عَن مَحَاسِنِهِ  
مَالِي إِذَا لَمْ أَفْزُ مِنْهُ بِمَنْزِلَةٍ  
إِنِّي لِأَمُلُ مِنْهُ حُسْنَ عَطْفَتِهِ  
حَتَّى يُبَيِّضَ وَجْهِي مَذْهَبًا حَزَنِي  
كَعَادَةِ الدَّهْرِ فِي تَقْدِيمِهِ أَبَدًا

كَأَنَّ أَتَاهُمْ بِلَا كَدٍّ وَلَا تَعَبٍ  
وَالْمَوْتُ إِن كَانَ كُلُّ الْمَوْتِ عَن غَضَبٍ  
مِنَ الصَّلَاتِ إِذَا تُوبَعْنَ وَالرُّتَبِ  
تَرَدَّدَ الظَّنُّ بَيْنَ الرَّغْبِ وَالرَّهْبِ  
مَا زَالَ فِي الدَّهْرِ ذَا كَدْحٍ وَذَا آدَابٍ  
حَظًّا وَصِيرَهَا غِيظًا عَلَى عَصَبِ  
كَأَنَّ اشْتَكَى غَارِبٌ مِنْ عَضَّةِ الْقَتَبِ  
فَلَا وَعَيْشِكَ مَا الْأَرْزَاقُ بِالطَّلَبِ  
وَيُحْرَمُ الرِّزْقُ مَنْ لَمْ يَثُورَ مِنْ تَعَبِ  
تَقْدِيمُهُ فِي الْعَطَايَا أَشْرَفُ الرُّتَبِ  
وَنَشْرَهَا فِي الْوَرَى أَمَعْنَتْ فِي الْهَرَبِ  
وَعَوْدُهُ بِالرِّضَا فِي الْعَيْشِ مِنْ أَرْبِ  
فَالْحَظُّ مُقْتَسَمٌ وَالِدَّهْرُ ذُو عُقْبِ  
بِالْبَدْلِ لِلْفِضَّةِ الْبَيْضَاءِ وَالذَّهَبِ  
رَضَعْتُ مِنْهُ بَدْرًا طَيِّبَ الْحَلَبِ

•

١٠

١٥



فَقَدْ سَبَقَتْ بَمَدْحٍ فِيهِ فُزْتُ بِهِ      صَدَقَ إِذَا مَدَحَ الْأَمْلَاقُ بِالْكَذِبِ  
فَأَسْمَعُ لِمَدْحٍ يَلِدُّ السَّمْعَ مَنْشُدَهُ      لَا تَجْعَلُ الرَّأْسَ فِي الْأَشْعَارِ كَالذَّنْبِ  
مُشَبَّهٌ لَفْظُهُ فِي حُسْنِ مَذْهَبِهِ      بَلْفَظِ شَعْرِ يَنَارِ الْحُسْنِ مُلْتَهَبِ  
يَأْمَنُ يُحْمَلُ ذَنْبُ الرَّاحِ شَارِبَهَا      أَقْبِلْ بَوَجْهِ الرِّضَا فِي سَاعَةِ الغَضَبِ  
لَا وَالَّذِي أَنْتَ مِنْهُ نِعْمَةٌ مَلَّتْ      عُرِضَ الْبِلَادِ وَحَلَّتْ حَبْوَةَ النَّوْبِ  
مَا فِي عَيْدِكَ إِنْ قَشَشْتَ أَمْرَهُمْ      أَقْلُ مَنِيٍّ فِي رِزْقِي وَفِي نَشْبِي

يامن يحمل ذنب الراح ، هو بيت له من آيات كانت تعجبه ،  
فضمنت أنا هذا البيت ومدحته على وزن الآيات وقافيتها .

- ومن ذلك ما ظهر منه في آخر أيامه عند موت زيرك القاهري ، ثم  
عرف حالة ما خلف ، فقال ارفعوه إلى فلان يتصدق به ، فلما رأى فلان  
ذلك هاله واستعظمه ، فوجه إليه ما أحسن أن أمس شيئا من هذا دون  
أن تراه ، فوجه إليه أنا أعلم به منك فبعه وتصدق بثمانه . فوجه إليه :  
هذا ليس لمثله مشتر إلا أمير المؤمنين أو الملوك من عبيده ، فقال  
بعه وتصدق بثمانه عنه ولا تراجعني . فقال لي بعض الجلساء - وقد  
حدثنا الخدم بهذا - أترأه يأمل اجتماعه في الآخرة حتى يخدمه! فقلت  
له حسبك من الكلام في هذا ، فقال والله ما تكلمت حتى أبلغ مني  
وزعم الخدم أنه خلف عينا وورقا وطيبا وجواهر وبلورا وثيابا ودواب  
وسروجا ومناطق بقيمة مائة وخمسين ألف دينار فما أخذ منه إلا العين  
والورق وكاننا أقله .

## أشعار الراضى بالله

التي قرر النسخة عليها في آخر عمره في كل فن

كان رضى الله عنه جمع شعره وأملأه على ، فكتبته بحضرة المجلساء  
في يوم وليلة ، لا أقوم عنه إلا إلى صلاة فوصلنى على ذلك . ونسخ  
المجلساء هذه النسخة وهى عندهم

فنظرت فيها فإذا فيها أشياء فقلت له من حيث لا يسمعى أحد :  
ياسيدى هذا شعر يبقى على الأبد ، وقد بقيت فيه حروف تحتاج إلى أن  
نغيرها فقد غير ابن المعتز شعره مرات وإن أمرتنى نسخته نسخة أخرى  
وعرضته على سيدنا ويأمر بأمره . فقال افعل وأنا أصلك للنسخ وغيره  
فعملت نسخة كتبها وعرضتها عليه ، وكان هذا في آخر أيامه ، فسر بها  
وقال تأخذ نسخ أصحابنا منهم وتقرر النسخة على هذا ، فطالبت بالصلة  
للنسخ الثانى فوعدنى به ، ولم يعطينيه . فهو قولى له فى أبياتى البائية :  
قد كان لى موعدا فى النسخ لم أره وفاتنى القدر المحفوف بالطرب

### فمن شعرة على قافية الباء

لو أن ذا حسب نال السماء به نلت السماء بلا كد ولا تعب  
منا النبي رسول الله ليس له شبه يقاس به فى العجم والعرب  
فإن صدق فاعلى الخلق نحن وإن ملتم عن الصدق اعنقتم إلى الكذب

وقال فى الغزل

ضحك الزمان إلى عن إعتاب وأغارنى سمعاً لبث عتاب

رَمِدٌ بَعِينِي صَرْفُهُ عَنِ لِحْظِي  
إِذْ كَانَ بِي فِي شَرِّتِي وَشَبَابِي  
سَابِقُ بِلَدَّتِكَ الشَّبَابِ فَأَتَيْ  
أَصْبَحْتُ فِيهِ مُجْرَرًا أَتَوَاتِي  
وَعَلِمْتُ أَنَّ الدَّهْرَ حَرْبٌ شَيْبَتِي  
فَخَلَسْتُ فِي غَفَلَاتِهِ آرَائِي

وَقَالَ

أَلَّذِي وَأَشْفَى لَنَا مِنْ طَرْبِ  
وَاطْيَبُ مِنْ رَشْفِ مَاءِ الْعَنْبِ  
تَبَدُّلُ سَاقِ أَدَارِ الْعُقَارِ  
يَكْفِيكَ بِالْبَدْلِ ذُلَّ الطَّلَبِ  
أَدَارَ لَنَا ذَاتَ يَاقُوتَةٍ  
وَالْبَسَهَا خَلْعًا مِنْ ذَهَبِ  
وَعَدَلُ سَائِرِ سَوْرَاتِهَا  
وَذَرَّ عَلَيْهَا جُيُوبَ الْحَبِيبِ  
وَمُعْتَدِلُ الْحُسْنِ لَكِنَّهُ  
يُخْطِئُ الذُّنُوبَ وَحُبَّ الرَّيِّبِ

تَأَلَّفَ مِنْ خُدْعِ كُلِّهِ  
بَسْحَرِ اللِّسَانِ وَظَرْفِ الأَدَبِ  
لَهُونًا بِهَا وَنَعْمًا بِهِ  
فَكَانَا جَمِيعًا عَنَانَ الطَّرْبِ  
فَلَمَّا تَرَنَّحَ مِنْ سُكْرِهِ  
وَجَرَعَتْهُ فَضْلَ مَا قَدْ شَرِبِ  
تَنَشَّرَتْ مِنْ نَشْرِهِ مَسْكَةً  
وَنَاجَيْتُ فَكَيْ بَسْرٍ عَجَبِ  
وَكَمْ مِنْ لِيَالٍ لَنَا أَسْعَفَتْ  
مَطَالَبَنَا بِسُرُورِ الغَلَبِ

وَقَالَ

يَلُومُنِي فِي لِحَاطِ الطَّرْفِ غَيْرُكُمْ  
وَالذَّنْبُ ذَنْبُكَ إِذَا عَرَيْتَ سَقِيكَ بِي

يَا مَنْ يُحْمَلُ ذَنْبَ الرِّيحِ شَارِبَهَا      أَقْبِلْ بِوَجْهِ الرُّضَا فِي سَاعَةِ الْغَضَبِ

وقال في قصيدة أولها

أَنْ قَالَ لِي صَحْبِي تَسَلَّ بِغَيْرِهَا      سَلَوْتُ وَهَلْ عَنْهَا أَصَادِفُ مَذْهَبَا

فقال فيها

٥      وَ لَيْلِ أَضَاعَ الْخَلْوُ عِرْفَانَ طُولِهِ      تَرَى النُّجْمَ فِيهِ لَا يَرُومُ تَغْيِبَا

وَ عَقْرَبُهُ فِي الْعَرْبِ تَهْوِي كَأَنَّهَا      تُشَكِّلُ فِي حَقِّ التَّشَابُهِ عَقْرَبَا

قَطَعْتُ مَدَاهُ بِالْأَمَانِي أَكْرَهَا      إِذَا قُلْتُ وَلِي أَلْهَمُ عَادَ فَاَنْصَبَا

وَ أَرْزَقَ خَفَاقَ تَلْوَحٍ كَأَنَّهَا      تَجَلَّدَ دَرَعًا أَوْ بَسَلَخٍ تَجَبَّبَا

نَأَتْ عَنْهُ أَذْيَالُ السَّحَابِ فَاخْتَلَى      وَسَرَّبَ لِلتُّرْبِ الْقَدَى فَتَسْرَبَا

١٠      وَيَلْحَهُ لَمَحَ الرِّيحِ بِطَيْبِهِ      فَيَرْعُدُ مِنْهُ الْجِسْمُ لِلْمَحَابِبَا

وَإِنِّي لَدُو صَبْرٍ عَلَى رَغْمِ حَاسِدِي      أَفَلَقْتُ هَامَ النَّائِبَاتِ تَعَقَّبَا

وَاعْضَى عَلَى بَعْضِ الْأَذَى فَشِيرَنِي      عَوَاصِفُ ذَنْبِ الْحِلْمِ شَرْقًا وَمَغْرِبَا

وَ كَمْ مِنْ عَدُوٍّ قَدَرَعَتْ لَهْوَاتُهُ      مَنَابِتَ عَرْضِي فَاسْتَجَابَ مُكَذَّبَا

وَ ثَبَّتُ إِلَيْهِ ذَا أَعْتِرَامٍ وَسَطَوَتِي      عَلَى الظُّلْمِ لَا يَزِدَادُ الْآتُوبَا

١٥      وَ أَوْطَانَهُ ذُلًّا يُبَايِعُهُ وَسَمَهُ      وَ انْشَبَ كَيْدِي فِيهِ نَابًا وَخَلْبَا

وَإِنِّي أَمْرٌ تُصْفُو مَوَارِدُ رَاقِي  
وَتَحْرِبُ سَطَوَاتِي الْعُدُوَّ مُحْرَبًا  
إِذَا عُدَّتِ الْآيَاتُ أَبْصَرْتَ بَيْتَنَا  
كَأَنَّ الثَّرِيَّا بِالْبَنِيِّ مُطَبًّا  
رُؤَيْدِكَ إِنَّ النَّارَ تَطْهَرُ تَارَةً  
وَيَكْمُنُ فِي الْأَحْجَارِ مِنْهَا تَغْيِبًا

وقال يهجو ابن رايق وأحسن

أَيْطَلُّبُ كَيْدِي مَنْ يَهْوُنُ كِيَادَهُ  
فِيوقد نَارًا مِثْلَ نَارِ الْحُبَابِحِ  
لَقَدْ رَامَ صَعْبًا لَمْ يَرْمِهِ شَيْمِهِ  
وراض شمو سالا يذلل لراكب  
صَغُرْتَ عَنِ الْأَمْرِ الَّذِي رُمْتَ فَعَلَهُ  
فَطَالَعَتِي بِالضَّغْنِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ  
وَإِظْهَرْتَ لِي حُبًّا يَطِيفُ بِهِ قَلِي  
كَخَائِبِ بَرْقٍ فِي عِرَاضِ سَحَابِ  
أَتَعْقُدُ لِي كَيْدَ النِّسَاءِ بِمَرْصَدِ  
وَإِنِّي قَتِي السِّنِّ شَيْخِ التَّجَارِبِ  
أَلَا رُبَّمَا عَزَّتْ عَلَيَّ الْحَازِمُ الَّذِي  
تَرَاهَا بِكَفِيهِ فَرِيْسَةَ طَالِبِ  
تُكَشِّفُ لِي الْأَيَّامُ مِنْكَ مَعَايِبًا  
وَقَدْ جَرَّيْتَ لِأَشْكَ أَخْزَى الْمَعَايِبِ  
فَأَصْبَحْتَ مَقْهُورًا وَعَادَتِكَ نَكْبَةٌ  
تَشْكِي إِلَيْكَ الشُّوقَ شَكْوَى الْحَبَابِ  
وَكُنْتُ إِذَا عَاتَ تَعَبَتْ جَهْلُهُ  
عَبَّتْ لَهُ بِالْمُرْهَقَاتِ الْقَوَاضِبِ  
وَكَمْ مِنْ جَائِدِ رَامٍ مَارُمْتَ فَاثْنِي  
وَقَدْ لَسَبْتُهُ مُتَلَفَاتِ الْعَقَارِبِ  
وقال يفخر

١٥

سَقَى اللَّهُ أَطْلَالَارَعَيْتُ بِهَا الصَّبَا  
سَحَابَةَ غَيْثٍ لَا يَكْفُ سَكُوبًا

زَمَانَ مَعَانِي اللّهُوَ مَانُوسَةٌ الْحَمِي وَحُوزُ الْغَوَايِ غُصْنُهَا وَكَيْبُهَا  
وَعُودُ الصَّبَالِمْ يَذُو غُصْنِ نَبَاتِهِ وَشَرِيحُ الشَّبَابِ الْفَهَا وَقَرِينُهَا  
يَقُولُونَ كَفَّ النَّفْسَ عَنْ ظَبْيَاتِهَا وَقَدَّ مَرَدَتْ عَشَقًا وَحَارَتْ ذُنُوبُهَا  
ظَعْنَتْ وَقَدَّ خَلَقْتَنِي نُهْبَةَ الْأَسَى لَعْلَةٌ وَجَدَّ لَا يُصَابُ طَبِيهَا  
لَتَهْنِكَ لَوَعَاتُ تَرُدُّدٍ فِي الْحَشَا وَعَصِيَانُ عَيْنٍ مَا تُطِيعُ غُرُوبُهَا  
وَتَضْيِيعُ رَأْيٍ فِي أَصْطِنَاعِ مَعَاشِرٍ يُسَوِّدُ وَجْهَهُ الْإِصْطِنَاعُ عِيُوبُهَا  
أَنَا ابْنُ الْأَلَى مِنْ هَاشِمٍ زَنْتُ هَاشِمًا كَمَا زَانَهَا الْعَبَّاسُ قَبْلِي نَسِيهَا  
سَلَى تُخْبِرِي مَنْ كَانَ طِفْلًا وَيَافِعًا فَعَزَّتْ بِهِ الدُّنْيَا وَذَلَّ خُطُوبُهَا  
أَلَمْ أَطَّلِ الْأَمَالَ عَلِيًّا وَسُودَدًا وَتَفَخَّرِي شُبَّانُ فِهْرِ وَشَيْبَا  
لَأَنِّي إِنْ ضَلَّ الْغَرِيمُ غَرِيمًا وَإِنْ لَحِمَ الْخُطَّابُ مِنْهَا خَطِيهَا  
وَسَنَفِي عَلَى أَعْدَائِهَا سَيْفُ نَقْمَةٍ جَرِيءٌ عَلَى الْأَعْمَارِ فِيهَا يُونُهَا

وقال

يَوْمَ أَنِّي بِدِيمَةٍ هَطَّالَةٌ تَبْرُزُ مِنْ نَبْتِ الرِّيَاضِ مَا احْتَجَبُ  
وَقَدْ كَسَتْ يَدَ النَّدَى وَجْهَ الثَّرَى ثِيَابَ زَهْرٍ مِنْ لُجَيْنٍ وَذَهَبُ  
وَنَهْرٌ شَقَّ الرِّيَاضَ جَرِيءٌ مُنْفَجِرٌ يَحْكِي لَنَا شَقَّ الطَّرَبِ

تراه يُنسابُ كَأَفْعَى كَارِمًا      خَوْفَ طُلُوبٍ مُدْرِكًا لَطَلَبِ  
وَزَادَنِي فِي طَرَبِي مُنْعَمٌ      دَانِي الرُّضَا مَنِي نَاءٍ بِالغَضَبِ  
يُدِيرُ رَاحًا لَمَعَتْ فِي كَأْسِهِ      وَالْبَسْتِ فِي مَزَجِهِ تَاجَ ذَهَبِ  
كُلُّ سُرُورٍ فِيهِ مِنْ تَمَامِهِ      وَكُلُّ حُسْنٍ فَإِلَيْهِ يَنْتَسِبِ  
يَرْكُضُ سَعْيِي إِنْ قَصِدْتُ فَتَكَةً      وَإِنْ قَصِدْتُ النُّسْكَ فَالسَّيْرُ خَبَبِ ٥

وقال

تَأَوَّبَنِي طَارِقُ أَلْهَمٍ نَصَبًا      وَأَبْدَلَ سَلْبِي لِلدَّهْرِ حَرْبًا  
فقال فيها

وَنَارٍ عَلَى شَرَفٍ أَوْقَدَتْ      فَشَاهَدَتْ مُوقَدَهَا حِينَ شَبَا  
فَلَلَهُ مَا خَبَأَ الدَّهْرُ لِي      أَمِي كُلِّ قَطْرٍ عَدُوٍّ مُخْبَأِ ١٠  
وَتَوْبٍ ظَلَامٍ تَدْرَعُهُ      أَهْبَ لَهُ يَقْطَأُ حِينَ هَبَا  
فَأَنْبَتَ مَزْعَى عَلَى دِمْنَةٍ      أَرَأَيْتَ مِنْ عَطْفَةِ الدَّهْرِ وَثْبَا  
وَقَالُوا حَلِيمٌ وَلَمْ أَسْتَطِعْ      لِرَأْيَةِ سَطْوِ عَلَى الذَّنْبِ نَصْبَا  
أَشْهُرُ سَيْفِي عَلَى نَاجِحِ      وَأَفْرُسُ لِلثَّارِ قَرْدًا وَكَلْبَا  
إِذَا لَأَرْتَوَى مِنْ دَمِ خَدِهِ      وَلَا سَارَ بِالْعَدْلِ شَرْقًا وَغَرْبَا ١٥

وَكَمْ قَدْ وَطَّئْتُ عَلَى فِتْنَةٍ وَوُثِرْتُ بِأُخْرَى فَقَضَيْتُ نَجَابًا  
أُحَالُ إِذَا دَهَمَّتْنِي الْخُطُوبُ وَفِي كُلِّ عَضْوٍ بِجَسْمِي قَلْبًا  
وَمَنْ حَادَثَ دُسْتُ أَمْثَالَهُ وَاتَّبَعْتُ نَكَبَ مَعَانِيهِ نَكَبًا  
أَرَى مُسْتَكِينًا لِأَقْرَانِهِ إِذَا لَا أَسْغَتْ مِنَ الْمَاءِ عَذَابًا

وقال يعذر نفسه في خروجه إلى الموصل

أُمُغْنِيَةٌ مَعَ الظُّلْمِ الْخُطُوبُ فَيُغْفَرُ مَا جَنَّتُهُ مِنَ الذُّنُوبِ  
عَجِبْتُ لَصَرْفِ دَهْرِ صَافِيَاتٍ مَكَارِهِهُ وَعَيْشٍ لِي مَشُوبِ  
كَأَنَّ الدَّهْرَ يَطْلُبُنِي بِدَحْلِ فَحَطَى مِنْهُ إِضْرَاءُ الْخُطُوبِ  
وَهَوَّنَ بَعْضَ مَا أَلْقَاهُ أَتَى نَقَى الْجَيْبِ مِنْ دَنْسِ الْعُيُوبِ  
إِذَا لَمْ أَوْتِ مِنْ رَأْيٍ مُصِيبٍ فَمَا عَلِيٌّ بِأَضْمَارِ الْعُيُوبِ  
وَكَمْ رَيْبٍ لَصَرْفِ الدَّهْرِ هَابٍ جَلَاهُ النُّصْرُ مِنْ رَبِّ مَهُوبِ

وقال وزعم أنه قصد بها اتباع علي بن محمد العلوي على هذا الوزن

سَقِيًّا لِلذَّاتِ وَطِيبِ بَيْنَ الشَّبَابِ إِلَى الْمَشِيبِ  
وَلِنَظْرَةٍ مَهْوُوكَةٍ تُدْنِي الْبَرِيءَ مِنَ الْمُرِيبِ  
مَعْقُولَةً بِيَدِ الْهَوَى مَرْبُوبَةً بِيَدِ الرَّيْبِ



إِذْ غَالَبَتْ كَفَى الزَّمَانَ      وَإِذْ شَرِبْتُ عَلَى الرَّقِيبِ  
بِحَيُولٍ لَهْوٍ أُرْسِلَتْ      سَحًّا بِهِ ذَيْلُ النُّيُوبِ  
رَكَضَتْ بِنَاً وَشَعَارُهَا      لِأَحْكَمِ إِلَّا لِلْحَبِيبِ  
شَوْقٌ يَعْرَمُ فِي الْحُضْرِ      رَفَكَيْفٍ يَفْعَلُ فِي الْمَغِيبِ

وقال

وَقَهْوَةٌ يَتَرَامِي      شُعَاعُهَا بِلَهَيْبِ  
جَعَلْتُمَا حَظًّا نَفْسِي      عَشَقًا لَهَا وَنَصِيبِي  
بِیَوْمٍ سَعَدَ مُصَفِّي      مِنْ الزَّمَانِ الْمَشُوبِ  
فَسَقَّنِي تَذْكَارًا      لَطَاعَةَ الْمَحْبُوبِ  
وَأَعَصِرِ الرَّقِيبِ فَإِنِّي      أَحُلُّ قَتْلَ الرَّقِيبِ  
أَبِي شَبَابٍ إِلَّا      عَصِيَّةً لِمَشِيبِي  
مَاسُودَ النَّسْكِ مَنِّي      إِلَّا بِيَاضَ ذُنُوبِي

وقال في طريق الموصل

جَدَّ الْبَيْنِ كُرُوبًا      وَكَوَى الْفَقْدَ قُلُوبًا  
بَاعَدَ الْمَقْدَارُ بَعْدًا      دَ ضَرَارًا وَنُكُوبًا

أَوْجَبَ الْبَيْنَ أَنَاْسُ عَلُّوْا قَلْبِي الْوَجِيْبَا  
لَهْفَ نَفْسِي لَزْمَانَ كَانَ لِي غَضًا رَطِيْبَا  
رَبِّ خُذْ لِي مِنْ حُسُوْدٍ حَجَبَ الظُّبِي الرَّيْبِيَا  
فَلَذَاكَ النَّوْمُ فِي عَيْنِي قَدْ صَارَ غَرِيْبَا  
فَلَذَا أَهْوَى مَعَ الرَّوْثِيَّةِ هَجْرًا وَرَقِيْبَا  
يَا حَبِيْبِي وَهَلْ خَلَقَ يَرَى الْيَوْمَ حَيْبَا  
أَعْضِيَانِي عَنْ مَلَامٍ بِالَّذِي يَعْفُو الذُّنُوْبَا  
وَعَقَارُ ذَوْبِ شَمْسٍ جَمَعَتْ حُسْنًا وَطِيْبَا  
أَضْوَاءَ اللَّيْلِ سَنَاهَا لِمَعَانَا وَهَيْبَا  
سَلَبْتَ عَقْلِي خْتَلَا وَسَرَّتْ فِي دَيْبَا  
ضَحَكْتَ بِالْمَزْجِ كَرَهَا وَنَفَى عَنْهَا الْقُطُوْبَا  
ذَرَّ مِنْ دُرِّ عَلَيْهَا حِينَ صَافَاهَا جُوبَا  
قَدْ سَقَانِيهَا غَزَالٌ عَالَمٌ مَنِي عِيُوْبَا  
حَقَّقَ الرَّيْبِيَّةَ لِحَظِّ مَنْهُ خَلَّافِي مُرِيْبَا  
وَتَرَى الْغُصْنَ لَعَطُ فِيهِ إِذَا اهْتَزَّ نَسِيْبَا

٥

١٠

١٥

كَمْ تَحَمَلْتُ حُرُوبًا وَتَحَطَّيْتُ خُطُوبًا  
وَرَأَى الْأَعْدَاءُ بَعْدِي لُمَدَارَاتِي قَرِيبًا  
فَدَعَى اللَّوْمَ فَمَا رَبِّي لَدِي اللَّوْمِ خَصِيْبًا

وقال

كُلُّ دَاعٍ سِوَايَ غَيْرِ مُجَابٍ وَعَذَابُ الْهَوَى أَشَدُّ عَذَابٍ  
كَمْ يَكُونُ الْخِلَافُ وَالْبَعْدُ قَلِيًّا مَعَ ذُلِّي وَطَاعَتِي وَأَقْتِرَائِي؟  
كُلُّ يَوْمٍ يَرُوعُنِي مِنْكَ وَعَدُّ مَطْمَعٍ لَمَعُهُ كَلْبَعُ السَّرَابِ

### وقال على قافية التاء

وَمِنْ مَلِيحِ الذُّنُوبِ إِذْ ذَكَرْتَ لَثِمِي فَاهُ وَرَشْفُ رَيْقَتِهِ  
فِي ثُوبٍ لَيْلٍ أَبْلَيْتُ جَدَّتُهُ وَجَادَ لِي سَيْرُهُ بِزُورَتِهِ  
فَصَرْتُ بِاللَّيْلِ ذَا مُوَانَسَةٍ أَشْكُرُ مَا عَشْتُ فَضْلَ نِعْمَتِهِ  
وَأَعْطَتِ الرَّاحُ مَا أَوْمَلَهُ قُوَّةُ حُكْمِي وَضَعْفُ قُدْرَتِهِ  
شُكْرِي وَقَفَّ عَلَى الْمُدَامَةِ إِذْ ذَلَّتِ الصَّعْبَ لِي بِسُكْرَتِهِ

وقال يعرض ابن رايق

مَا بَالُ إِحْسَانِي إِذَا أَصْحَبْتَهُ خَلَّلَ الرَّجَالَ بِصِيرٍ مِثْلِ إِسَاءَتِي

مَا إِنْ كَفَفْتُ أُذِيَّةً إِلَّا هَوَتْ      نَحْوِي بِكَفِّ تَجَاوُزِي وَأَنَا قِي  
فَلَذَاكَ أَصْبِرُ صَبْرَ عَافٍ عَاقِلٍ      وَأَهْتِكُ الْمَذْعُورَ فِي وَثْبَاتِي  
فَإِذَا غَفَلْتُ عَنِ الْكُفُورِ فَأَيُّهَا      أَهْدِي إِلَيْهِ الْخَتْفَ مِنْ غَفَلَاتِي

وقال

٥      الْعَيْشُ رَاحٌ يُعَاطِبُهَا بِرَاحَتِهِ  
كَأَنَّمَا لَوْهَا مِنْ لَوْنٍ وَجَنَّتِهِ  
إِنْ أَمَكَّنَ الدَّهْرُ مِنْ عَيْشٍ بِشَهْوَتِهِ  
فَانْعَمُ بِغَفَلَتِهِ مِنْ قَبْلِ فُطْنَتِهِ

وقال حين اشتدت علته

١٠      وَلَمَّا رَأَيْتُ الدَّهْرَ يُخَطِّبُ خُطْبَةً  
عَصَيْتُ زَمَانًا قَدْ تَجَاسَرَ صَرْفُهُ  
وَإَيْقَنْتُ أَيُّ مَهْجَةٍ مُسْتَعَارَةٌ  
فِي الْيَتِي أَمْضِيَتْ مَا كُنْتُ عَازِمًا  
وَإَيَّامُهُ تَعْدُو عَلَيَّ بِنُوبَاتِ  
وَآتَبَعْتُ يَوْمَ الْهَمِّ يَوْمَ لِنَاذَاتِ  
تُرَدُّ إِلَى مَلِكِ الْمُعِيرِ بَغْضَاتِ  
عَلَيْهِ لِيَشْفِي دَاءَ صَدْرِي وَلَوْ عَاتِي

وقال على قافية الجيم

١٥      وَنَاطِرٍ عَنِ دَعَجٍ مُحْكَمٍ فِي الْمَهْجِ  
يُدِيرُ كَأَسَا فَرَجَتْ هَمُّ الْفَتَى بِالْفَرَجِ

قَدْ أَرَعَدَتْ لِمِزْجِهَا وَالتَّهَبَتْ كَالسُّرْجِ  
أَدَارَهَا مُنْتَطِقٌ مِصُورٌ مِنْ غَنَجِ  
أَطْلَعَ مِنْ طُرْتِهِ أَهْلَةً مِنْ سَبْجِ  
تَكَشَّفَتْ ضَحْكَتُهُ عَنْ بَرْدِ مُفْلَجِ  
يَا جَلِيسًا جَعَلْتَهُ فِي مَدَنِيٍّ أَمْوُذَجِي  
كَانَ كَلْحَظِ الطَّرْفِ فِي سُرْعَةِ مَرٍّ وَوَجِي

وقال وقد نالته جفوة من أبيه

## على قافية الحاء

هَلَّا رَدَدْتَ عَلَى الْعُدُوِّ الْكَاشِحِ وَقَبِلْتَ فِيَّ مِنَ الصَّدِيقِ النَّاصِحِ  
الآنَ حِينَ مَلَأْتَ قَلْبِي رَغْبَةً أَعْتَبْتَهَا ظُلْمًا بِيَأْسٍ قَادِحِ  
وَتَكَلَّفْتَ نَفْسِي الْيَاكُ بِمُنِيَّةِ التَّذْهَابِ مِثْلَ الزُّلَالِ النَّايِحِ  
أَبْعَدْتَ ظَنِّي بَعْدَ مَا قَرَّبْتَهُ وَلَسَوْفَ تَذَكَّرُ فِي فِسَادِي صَالِحِي  
مَا لِلْإِمَامِ تَسَكَّرَتْ أَخْلَاقُهُ مِنْ قَوْلِ هَاجٍ فِي مَكَانِ مَدَائِحِي  
فِي كُلِّ يَوْمٍ أَرْجَى إِنْصَافٍ مِنْ يَجْرِي إِلَى ظَنِّي بِقَوْلِ الْكَاشِحِ

جَمْرِي إِذَا مَا شَتَّ طَافَ خَامِدٌ      وَإِذَا تَشَاءُ فَكَأَلِ الشَّهَابِ اللَّائِحِ  
وَالنَّارُ قَدْ يَخْفَى عَلَيْكَ ضِيَاؤُهَا      حَتَّى تُحَرِّكَهَا بَنَانُ الْقَادِحِ

## وقال على قافية الدال

بَادِرٌ بِلَهْوِكَ لَيْلَةً بَدْرِيَّةً      وَأَقْصِدْ بِمَانَهْوِي بِرَغْمِ الْحَسَدِ  
وَمُرُ الْغَرِيرِ يُدِيرُ بَكَرَ سُلَاقَةً      لَا تَسْمَعَنَّ لِعَاذِلٍ وَمُفَنِّدِ  
يَهْتَزُّ فِي سُودِ الثِّيَابِ كَأَنَّهُ      بَدْرٌ تَجَلَّى مِنْ غَمَامٍ أَسْوَدِ  
مَازَلْتُ أَسْحَرُهُ بِلَحْظِ خَاتِلِ      وَأَسُومُهُ الْإِنجَازَ قَبْلَ الْمُوعَدِ  
حَتَّى تَوَرَّدَ خَدُهُ بِمُدَامَةٍ      كَالْمَسْكَ ذَاتِ تَوَقُّدٍ وَتَوَرَّدِ  
وَتَبَيَّنَ الْإِنْعَامُ فِي الْخَاطِظِ      مُتَقَرَّبِ الْأَلْفَاظِ بَعْدَ تَبَعْدِ  
حَتَّى أَتَشَنَّى فِي الْأَرْضِ يَلْتَمِ خَدُهُ      شَوْقًا إِلَى فَرْدِ الْمَلَاخَةِ أَوْحَدِ  
يَالَيْلَةَ كَانَتْ لِدَهْرِي غُرَّةً      طَلَعَتْ عَلَى نَجُومِهَا بِالْأَسْعَدِ

وقال في حبس القاهر

فَقَدْتُ الْهَوَى وَعَدِمْتُ الْوُدُودَا      وَأَبْلَى الْجَدِيدَانَ مَنِّي الْجَدِيدَا  
وَقَدْ كُنْتُ دَهْرًا أَطِيعُ الْهَوَى      وَأَجْرِي مَعَ اللَّهْوِ شَاوًا بَعِيدَا  
حَرَمْتُ كَأْسِي عَلَى لَذَنِي      وَأَزْمَعْتُ كُلَّ وَصَالٍ صُدُودَا

أَبْعَدَ إِمَامَ الْهُدَى أَبْتَغَى سُلُوكًا وَأَمَلًا طَرْفِي هَجُودًا  
وَقَدْ قَتَلْتَهُ الْعِدَا غَرَّةً وَمَا صَادَفَتْ مِنْهُ عَبْدًا عَتِيدًا  
كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ قَطُّ فِي جَحْفَلٍ يُحِيرُ الرَّدَى وَيَجِدُ الْجُنُودًا  
يَعِزُّ عَلَيْهِ وَأَنَّى بِهِ يَرَانِي لِفَضْلِي أَسِيرًا فَرِيدًا  
تُبَاشِرُنِي ضَيِّقَاتِ الْحُبِّ سِوَا حَسْبٍ مِنْ غَيْرِ قَدِّ قَعِيدًا  
وَكُنْتُ بِهِ مَالِكًا لِلزَّمَانِ أَسْرَ الصَّدِيقِ وَأَشْجَى الْحُسُودَا  
فَأَفْرَشْتُ خَدِّي لَوَطَةِ الْعِدَا وَأَفْرَشَ أَهْلِي لِأَجْلِي خُدُودَا  
وَعَرَفَنِي فَقَدُهُ النَّائِبَاتِ وَذَلَّلَ مِنِّي صَعْبًا جَلِيدًا  
فِيَالَيْتَ رَكْبًا أَلَيْنَا نَعُوهُ نَعُونَا إِلَيْهِ وَنَالَ الْخُلُودَا

وقال

أَفَادَنِي وَدَكَ بَعْدَ كَدِّ دَهْرٍ تَحَانِي صَرْفُهُ بِقَصْدِ  
يَطْلُبُ نَفْسِي نَائِرَاعِنَ عَمْدٍ فَصَرْتُ إِذْ أَصْفَيْتَنِي بُوْدِ  
عُذْرُ إِسَاءَاتِ الزَّمَانِ عِنْدِي وَهِيَ كَثِيرَاتُ تَفُوتِ عَدِي  
قَدْ يَغْلُظُ الْحَتْرُ بِوَقْتِ سَعْدٍ وَيَقْدَحُ الْقُرْبُ بِزَنْدِ الْبُعْدِ

فَاجِي إِلَى الْوَصْلِ ثَقِيلُ الصَّدِّ

٥

١٠

١٥

وغناه يوما عبد الرحمن بن طرخان بشعر لي وهو :

لِيَالِي صُدُودِي لَيْسَتْ تُضِي وَعُمُرُ تَجَنِّيكَ مَا يَنْقُضِي  
وَمَا تَأَلَّفُ النَّفْسُ يَا مُنِيَّتِي سِوَى مَا تُحِبُّ وَمَا تَرْضِي  
تَقَاضَيْتَ عَيْنِي بَغْنَجِ اللَّحَا ظِ دُمُوعًا فَأَعْظَمْتَكَ مَا تَقْتَضِي  
فَأَنشَدْنَا مِنْ غَدِ ذَلِكَ الْيَوْمِ

نِيرَانِ هَجْرِي لَيْسَ تُحْمَدُ وَسُيُوفِ عَيْنِكَ لَيْسَ تُغْمَدُ  
وَالنَّفْسُ فِيهَا سَاءَهَا طَلَبًا لَمَّا يُرْضِيكَ تَجَهَّدُ  
وَالْجُودُ مِنْكَ مُبَاعَدُ وَالْبُخْلُ دَانَ لَيْسَ يَبْعَدُ  
مَنْ ذَا يَكُونُ مُبَشِّرِي بِالْعَطْفِ مِنْكَ عَلَيَّ أَحْمَدُ  
وقال

أَتَمُّ وَشَسُّ الْحُسْنِ حَلَّتْ قَنَاعَهَا عَلَيْكَ وَأَنْتَ الْبَدْرُ وَافَقَ أَسْعَدَا  
تُصَدِّينَ إِدْلَالًا وَمَا بِكَ قُدْرَةٌ عَلَى الصَّدِّ لَوْ أَنِّي مَلَكَتُ تَجَلَّدَا

وقال يذم الموصل ويمدح بغداد

## على قافية الراء

أَعْذَرَ لَفْظُ الْمُحِبِّ بِالْعُذْرِ وَاخْتَلَطَ السَّرُّ مِنْهُ بِالْجَهْرِ



وَبَعَتْ أَرْضَ الْعِرَاقِ يِعَةً مَغْبُونٌ فَجَمَّتْ بِلَابِلُ الصَّدْرِ  
وَسَائِلُ لَا يَزَالُ عَنْ خَبْرِي إِسْمَعُ فَمَا بِي يَجِلُّ عَنْ قَدْرِ  
فَارَقْتُ مَعْنَى مُذَكَّرًا هَوَى يَلْدَعُ قَلْبِي بِعَارِضِ الذِّكْرِ  
وَجِئْتُ أَرْضًا تَسُوءُ سَاكِنَهَا وَتُبَدِّلُ الْيُسْرَ مِنْهُ بِالْعُسْرِ  
يَضْحَى بِهَا تَاكَلًا لِلذَّاتِ مُقَلَّبًا قَلْبُهُ عَلَى الْجَزْرِ  
عَرْضُهُ تَنْ يَحْفَهَا جَبَلٌ يَقْطُنُ فِيهَا الْهُمُومُ بِالْقَطْرِ  
يَجِيءُ فِي غَيْرِ حِينِهِ أَبَدًا وَالسَّهْلُ فِيهَا مَشَاكِلُ الْوَعْرِ  
شَتَاؤُهَا حَتْفٌ مَنْ يَقْرُبَهَا بِثَلْجِهَا الْمُسْتَدِرُّ وَالْقَرُّ  
وَشَمْسُهَا فِي الْمَصِيفِ مُحْرَقَةٌ تَقِيدُ نِيرَانَهَا عَلَى الصَّخْرِ  
عَجَزَتْ يَا مُحْصِيَ الْعَيُوبِ بِهَا قَدْ كُنتَ أَنْحَصِيَ عَجَائِبَ الْبَحْرِ؟  
سُمِّيَتْ الْمَوْصِلُ الْمَوْاصِلَةُ الْحُزْنُ لَمَّا جَاءَهَا عَلَى خُبْرِ  
إِنْ أَدْنَى اللَّهِ فِي الرَّحِيلِ فَقَدْ أُعِيدَ طَى السُّرُورِ ذَا نَشْرِ  
لَأَقْتَضِي لَذَّةً مُطْلَتْ بِهَا يَعُودُ رُبْحِي فِيهَا إِلَى خُسْرِ  
وَأَجْتَلِي الْخَمْرُ فِي غَلَائِلِهَا حَتَّى يُفْرَى غَلَالَةَ الْفَجْرِ  
وَسَادِنِ مَلَكَتُهُ خَالِصَتِي إِبَاحَةٌ لَا تُشَانُ بِالْحَظْرِ

•

١٠

١٥

تَلَعُ كَاسَاتُهُ كِبَارِقَهُ فِي كَفِّهِ أَوْ كَذَائِبَ التَّبْرِ  
فَدَيْتُ مَنْ بَعْتُ فِي مَحَاسِنِهِ دِينِي بِالْإِيْتِمِ فِيهِ وَالْوَزْرِ  
وَلَيْلَةٌ يَنْتِجُ السُّؤَالُ هِيََا يَصْفُرُ قَدْرًا عَنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ  
سَعِدْتُ فِيهَا بَدَى مُسَاعِدَةٌ أَقْبَضُ بِالْوَصْلِ مُهْجَةَ الْهَجْرِ  
أَغْتَرْتُ بِالذَّنْبِ غَيْرَ مُعْتَمِدٍ مَوْهُ صَحْوُ الْمُرَادِ بِالسُّكْرِ  
يَا لَكَ مِنْ لَيْلَةٍ مُحْسَدَةٌ تَعُدُّ فِي الدَّهْرِ غُرَّةَ الدَّهْرِ  
أَحْيَى بِدَهْرِ الشَّبَابِ دَوْلَتَهُ فَمَا لِدَهْرِ الْمَشَيْبِ مِنْ عُذْرِ  
وقال

قَضَّ بِالْخِرَّةِ الْوَطْرَ وَأَشْرَبَ الصَّفْوَلَا الْكَدْرَ  
صَدَّ بِهَا شَارِدَ السُّرُورِ وَمَنْ صَدَّ إِذْ نَفَرَ  
لَيْتِي لِأَعْدَمْتُ مَثْلَكَ يَا غَطَّةَ الْقَدْرِ  
حَجَبَ اللَّهُ مِنْكَ فَطَنَةَ دَهْرٍ لَهُ غَيْرَ  
قَدْ تَمَرَّغْتُ فِي النَّعِيمِ وَأَسْعَدْتُ بِالظَّفْرِ  
أَمْرًا نَافِذًا وَلَيْسَتْ نَاكِلًا سَحْرَ

وقال

أَشْرَبَ غُبُوقًا فَالْغَرْبُ قَدْ نَوَّرَ وَجَاءَ وَالِي الظَّلَامِ فِي عَسْكَرِ

وَلِي نَهَارُ الْمَصِيفِ مُشْتَمَلًا      غَضًا وَجَاءَ الظَّلَامُ يَسْتَبْشِرُ  
فَبَادِرِ الْعَيْشِ عِنْدَ فُرْصَتِهِ      إِنَّ زَمَانَ السُّرُورِ مُسْتَقْصِرُ  
قَوْلًا لِمَكْتُومٍ أَوْلَى حَسَنًا      مِنْكَ وَمَا تُؤَلِّهِ فَلَنْ يَكْفُرُ  
أَيُّ عُدُولٍ يِرَاكَ كَالْفُضَنِ ۱۱      نَاعِمٍ تَمْشِي بِالرَّاحِ لَا يَعْذُرُ

وقال

وَمَا شَجَانِي أَنَّهُ حِينَ جَاءَنِي      يَزِفُّ عُقَارًا فِي غَلَالَةِ نُورِ  
تَحَاشَ بِاسْمِي كَيْ يُرِينِي مَوَدَّةً      فَخَادَعْتُ نَفْسِي قَائِلًا بِسُرُورِ  
وَفَاضَتْ عَلَيَّ خَدَيْهِ حُمْرَةٌ خَجَلَةٌ      وَرَصَفَ لَفْظًا مِنْ صِنَاعَةِ زُورِ  
أَلَمْ تَرَنِي أَرْغَمْتُ بِالْفَتْكِ عَاذِلِي      وَأَسْبَلْتُ مِنْ دُونَ الْحَيَاءِ سُتُورِي  
وَعَاقَرْتُ رَيْقَ الرَّيْمِ مَرْوِي غُلَّةً      وَرَقَصْتُ كَاسَاتِي لِمَاءِ غَدِيرِ  
فِي الْيَتِي لِي كَانَتْ مِنَ الدَّهْرِ خُلْسَةً      أَبَتْ لَهَا بِالرَّغْمِ كُلَّ غَيْرِ ۱۰

وقال في غلام نصراني

يَأْرُبُ زُورٍ مُنْعَمٍ مَزَارُهُ      يَلْحَقُهُ مِنْ لَيْلِهِ إِزَارُهُ  
بَشْرِي بِيَذَلُهُ زَارُهُ      وَحُسْنُ خَدِّ نَصْعِ أَحْمَرَارُهُ  
يُفِيْتُ بِالْحُمْرَةِ جُنَارُهُ      يُطْلَعُ مِنْهَا قَمْرًا أَزْرَارُهُ ۱۵

عَدَّرَ فِي عَارِضِهِ عِذَارَهُ فَاعْجَلَ الْمُهَلَّةَ لِي بَدَارَهُ  
جَرَى جَوَادٌ لَمْ يُخْفِ عِشَارَهُ يُؤْخِذُ مِنْ بَعْدِ بَقْرَبِ ثَارَهُ  
لَا كَانَ جَرَى لَمْ يَثْرُ غَارَهُ

وقال

فَدَيْتُكَ مَا أَظْهَرَ قَلِيلًا لِمَا أُضْمِرُ  
وَلِي بَدَنٌ نَاحِلٌ عَلَى الْهَجْرِ لَا يَصْبِرُ  
أَحَاطَ بِجَسْمِي الْهُوَى فَحَوْلَى لَهُ عَسْكَرُ  
لِسَانِي لَهُ كَاتِمٌ وَدَمْعِي لَهُ مُظْهِرُ

وقال

طَرِبْتُ إِلَى عُمِّي وَعَارَدَنِي ذِكْرِي ١٠  
فَكَمْ فَتَكَةٌ لِي فِي ذُرَى عَرَصَاتِهَا  
وَقَسَمَ سُؤَالَ بَقْدَمَتِهِ فِسْكَرِي  
أَرْوَحُ عَلَى سُكْرِ وَأَغْدُو عَلَى سُكْرِ  
طَرَقْتُ بِهَا الْخَمَارَ وَالنَّجْمُ طَالِعُ  
تُطْوِعَ سِنَانٍ قَاصِدِ ثَغْرَةَ النَّحْرِ  
فَأَنْكَحَنِي خَمْرًا رَضِيْتُ نِكَاحَهَا  
وَأَعْلَيْتُ بِالسُّومِ الْمُبَالِغِ وَالْمَهْرِ  
وَقُلْتُ لِسَاقِينَا أَدْرُ لِي خَمْرَةٌ  
تُنِيلُ الْمُنَى وَأَفْجِرُ بَطْلَعَتِهَا فَجْرِي  
فَقَامَ خَلُوبُ الدَّلِّ يَجْلُو سُلَاقَةً ١٥  
تُشَبِّهُ فِي كَاسَاتِهَا ذَائِبَ التَّبْرِ

كَانَ أَبَارِيْقَ اللَّجِيْنِ إِذَا انْحَنَّتْ رِقَابُ غِرَانِيْقٍ تَطَّلَعُ مِنْ وَكْرٍ  
لَهُ مُقَلَّةٌ تَسِي الْعُقُوْلَ وَفَتَّةٌ تَسْقُطُنِي مِنْ حَيْثُ ادْرِي وَلَا ادْرِي  
عَلِيْمٌ بِوَحْيِ الطَّرْفِ حَتَّى كَأَمَّا يُخَاطِبُهُ فِكْرِي بِمَا ضَمَّهُ صَدْرِي  
فَحَطَّ عَلَيَّ حُكْمِي رِحَالٌ إِجَابَةٌ وَسَارَ بِمَا أَهْوَاهُ طَوْعًا إِلَى أَمْرِي  
فِيَا لَيْلَةً قَدْ أَسَعَفْتَنِي بِطِيْبِهَا وَقَفْتُ عَلَيْهَا الدَّهْرَ السَّنَةَ الشُّكْرَ

وقال

دَاوِ الْخَمَارَ بِخَمْرِهِ وَصِلِ الصَّبُوْحَ بِفَجْرِهِ  
وَاطْرِبْ لِفَطْرِ زَائِرٍ أَهْلًا بِهِ وَبِزُورِهِ  
مَا سُورُ آبٍ فَكَّ أَيُّ لَوْلُ لَنَا عَنْ أَسْرِهِ  
يَأْنِي كَمَعْشُوقٍ مَحَا بِالْوَصْلِ اسْطَرَّ هَجْرِهِ  
يَالْيَتِي بِالْقَفْصِ جَا دَلَّكَ الْعُدُوْلُ بَعْدْرِهِ  
لَمَّا رَأَى رَشَاءً يُذِيْبُ الْعَقْلَ ذَائِبُ تَبْرِهِ  
مُتَمَرِّدًا فِي سُكْرِهِ مُتَمَايِلًا فِي خَطْرِهِ  
كَالْبَدْرِ إِلَّا أَنَّهُ بَدْرٌ لَسَاتِرُ شَهْرِهِ  
فَشَرِبْتُ خَمْرَةَ كَأْسِهِ وَرَشَفْتُ خَمْرَةَ ثَعْرِهِ

وَوَشَا إِلَىٰ بَيْدِهِ زُنَّارُهُ فِي خَصْرِهِ

وقال

قَدْ ضَاعَ فِيكَ صَبْرِي يَارَاغِبًا فِي الْغَدْرِ  
فَلَيْسَ فِيكَ أَدْرِي مَنْفَعَتِي مِنْ ضُرِّي  
فَهَلْ أَرَاكَ عُمْرِي مُهَاجِرًا لِهَجْرِي  
وَقَهْوَةٌ كَالْجَمْرِ تَبْرٌ وَلَكِنْ تَجْرِي  
أَدَارَهَا فِي الْفَجْرِ مَقْرَطٌ كَالْبَدْرِ  
يَضْحَكُ لِي عَن ثَغْرِ مِثْلِ صِغَارِ الدَّرِّ  
أَصْبَحَ فِيهِ سَرِّي مُخْتَلَطًا بِالْجَهْرِ<sup>(١)</sup>  
مُفْتَنًا بِالْخَرِّ أَظْلَمُ فِيهَا وَفَرِّي

وقال

وَلَعْتُ بِيضًا شَابَتْ أَسْوَدَ الشَّعْرِ  
فَقُلْتُ هَذَا عَتَاءُ الدَّهْرِ عَاجِلَنِي  
لَا تَأْمَنِي فِي زَمَانِ السُّوءِ غَدْرَتُهُ  
أَشْيِيَّةٌ أَمْ خَيَالُ خَالِهِ نَظْرِي  
لَطُولِ مَطْلَكِ لِي فِي أَقْصَرِ الْعَمْرِ  
فَأَنَّهُ مُوَلِّعٌ بِالْغَدْرِ وَالْغَيْرِ

(١) بعد هذا شطر رجه الناسخ وهو (ولا أزال عمري )

كُونِي وَلَا تَتَّقِي مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ      وَمَنْ يَفُوتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ بِالْحَذَرِ  
فَاسْتَعْبَرَتْ ثُمَّ قَالَتْ جَدَّ هَذَا كَيْبِي      إِذْ تَدْعِي غَلْبَ الْأَحْزَانِ وَالْفَكْرِ  
وَلَمْ يَزَلْ حُبَّهَا صَعْبًا عَلَى أَرْبِي      فِيهِ الْمَنِيَّةُ إِيرَادًا بِلَا صَدْرٍ  
وَكَيْفَ أَعْطَفُ بِالشُّكْوَى وَرَقَّهَا      قَلْبًا أَشَدُّ لِي الشُّكْوَى مِنَ الْحَجْرِ

وقال

أَيَا مَنْ خَانَ مُخْبِرُهُ      وَعَزَّ الصَّبَّ مِنْظَرُهُ  
وَمَنْ أَخْنَى هَوَايَ لَهُ      وَدَمَعُ الْعَيْنِ يُظْهِرُهُ  
أَنْلِي مَالِكِي وَصَلًّا      حَقِيرًا لَسْتُ أَحْقَرُهُ  
وَلَا يَمْنَعُكَ قَلْتُهُ      أَقْلُ الْوَصْلِ أَكْثَرُهُ

وقال يرثي جارية مغنية ، كان لها موقع من قلبه

١٠

### على قافية السين

وَقَالُوا أَصْطَبِرُ فَالْصَّبْرُ شَيْءٌ عَدِمْتُهُ      لَفَقَدِي صَفْوَةَ الْعَيْشِ مِنْ مَنِيَةِ النَّفْسِ  
عَدِمْتُ الْكَرَى لَمَّا عَدِمْتُ بَدَائِعًا      جَعَلَنْ قَرَى نَفْسِي بِحَلْقِكَ وَالْجَسِّ  
لَقَدْ كُنْتُ إِنْ غَنَيْتُ أَغْنَيْتُ لَدَّتِي      بِصَوْتِ يُعِيرُ السَّمْعَ رَبِّحًا بِلَا وَكْسِ  
أَرْقُ مِنَ الشُّكْوَى وَأَحْلَى مِنَ الْمُنَى      وَأَرْوَحُ مِنْ أَمْنِ وَاللَّطْفُ مِنْ حَسِّ

١٥

لَعَمْرِي لَئِنْ أَصْبَحْتَ سَعْدِي وَفِيكَ لِي      رَجَاءٌ لَقَدْ أَمْسَيْتُ بِالْيَأْسِ لِي نَحْسِي  
فَلَوْ كَانَ يَفْدِي الْمَيِّتَ حَتَّى فَدَيْتَهَا      بِنَفْسِي وَفَاءً غَيْرَ نَقْصٍ وَلَا بَخْسِ

وقال

طَلَعَتْ شَمْسُ عُقَارٍ      وَسُقَاةٌ كَالشَّمْسِ  
فَتَلَقَّوْهَا      بِبَشْرِ  
وَلِيدِرُ كَأَسْ بَدُورٍ      فِيهِ أَهْوَاءُ النُّفُوسِ  
وَاصِلٌ بَعْدَ جَفَاءٍ      ضَا حَكٌ بَعْدَ عُبُوسِ  
قَرْبُونِي مِنْ نَعِيمٍ      مَبْعَدٌ عَنْ كُلِّ بُوسِ  
أَطِيبُ الْعَيْشِ بَدُورٍ      تَتَمَشَّى بِشَمُوسِ  
أَنْجَمُ الْمَحْرُومِ هَذَا      طَالَعَاتُ بِنُحُوسِ

٥

١٠

وقال على قافية الضاد

وَلَيْلٌ كَأَنَّ الدُّجْنَ يَجْرِي بِيَدِهِ      عَدَلْتُ بِهِ لَهْوِي مُعْتَدِلٌ غَضٌّ  
وَمَشْمُولَةٌ دَسَتْ خَوَادِمَهَا بِهَا      فَأَغْرَتِ بَتَوَاتِي وَسَائِلَ لِلنَّقْضِ  
ظَبَاءٌ لَهَا فِي النَّفْسِ أَمْرٌ مُحْكَمٌ      وَغَمٌ جَرَى الْجُورِ فِي الْبَسْطِ وَالْقَبْضِ



وقال يرثي أباه

### على قافية العين

يَا تُرْبُ ضَمَّكَ الْمَمَاتُ مُسَوِّدًا      كَادَتْ لَهُ نَفْسِي تَزُولُ تَقْطَعَا  
قَدْ كُنْتُ أَمَلُ أَنْ يَقِيكَ الدَّهْرُ لِي      صَرَفَ الحُتُوفَ وَأَنْ تَكُونَ مُفْجَعَا  
حَتَّى رَأَيْتُ المُشْفَقِينَ تَقَطَّعَتْ      لِمَالِهِمْ وَرَأَيْتُ يَوْمَكَ مُقْطَعَا ٥  
إِنْ كَانَ غَيْرَ مَنْ مَحَاسِنِكَ الْبَلِي      وَرَمَى فَلَمْ يَتْرِكْ لِسَهْمٍ مَنزَعَا  
فَلَقَدْ فَقَدْتُ مَحَاسِنَ الدُّنْيَا بِهِ      وَكَذَا الزَّمَانُ مُفَرَّقٌ مَا جَمَعَا

### وقال على قافية القاف

يَا مَنْ أُرِيحَ مِنَ الْفِرَاقِ      وَفِرَاقُهُ بِالْهَجْرِ بَاقِي  
أَهْوَى الْفِرَاقَ وَإِنْ رَأَيْتُ      تُوتِ الْمَوْتَ فِي شَخْصِ الْفِرَاقِ ١٠  
لَتَقَارُبَ عِنْدَ الْوَدَاعِ      وَقُبْلَةَ عِنْدَ الْعِنَاقِ  
وَكُتِبَ إِلَى أَخِيهِ هَارُونَ

سَيِّدِي أَنْتَ وَمَنْ لَمْ      يَزَلِ الدَّهْرُ يُوَفِّقُ  
عِنْدَنَا أَطِيبُ مَنْ يَخْتَارُهُ السَّمْعُ وَأَخَذَقُ  
وَأَرَى جَامِعَ شَمْلِي      كُلَّمَا غَبَّتْ مُفَرَّقُ ١٥

وَقَمِيصَ الدَّهْرِ مِنْ بَعْدِكَ قَدْ أَوْدَى وَأَخْلَقَ  
إَيْتِنَا قَدْ كَسَدَتْ سُوقُ اللَّذَائِدَاتِ لَتَنْفَقَ  
أَرْكَبُ الكَاسَاتِ كَفَّ الرِّيمَ بِالخَمْرِ المَعْتَقَ

وقال يصف اللينوفر

سَقَانِي صَفْوًا مِنْ سُلَافِ كَرِيهَةٍ ٥  
وَحَيًّا فَأَحْيَا قَلْبَ لَهْفَانٍ وَامِقٍ  
بَنِيْلُوفَرٍ مِثْلِ الكُوُسِ شَمَمْتُهُ  
حَكَّتْ رِيحُهُ رِيحَ الحَبِيبِ المُوَافِقِ  
حَكِي رَقْدَةَ المَعشُوقِ قَبْلَ انْفِتَاحِهِ  
وَبَعْدَ انْفِتَاحِ الجَفْنِ تَسْهِيْدَ عَاشِقِ

### وقال على قافية الكاف

مَنْحَتِكَ الودَّ مَنِيٍّ فَجَازِ بِالوُدِّ مَنِكَ  
لَوْ كَانَ قَلْبِي مُطِيعًا طَمَعْتُ فِي الصَّبْرِ عَنكَ ١٠  
لَكِنَّهُ فِيكَ عَاصٍ يَكْفُفُ إِنْ لَمْ يُعْنِكَ  
إِنْ خُنْتَ بِالْغَيْبِ عَهْدِي فَانِّي لَمْ أَخُنْكَ

وقال

وَزَقِّ صَرِيحِ قَطِيعِ اليَدَيْنِ قَتَلْنَاهُ عَمْدًا وَلَمْ نَبِكْهُ  
سَفَكْتُ دَمًا مِنْهُ لَمْ يُؤْذِهِ وَكَانَ لِي الحِظُّ فِي سَفْكِهِ ١٥

مَعِيَ طَرَبٌ لَا يُطِيعُ الْمَلَامَ      وَلَا يَسَّ يَقْصُرُ عَن فَتْكَ

## وقال على قافية اللام

وَمُحَجَّبٌ      نَبِيْتُهُ      وَالشَّمْسُ تَقْرُبُ لِلْأَفْوَلِ

نَظَرْتُ إِلَى أَفْقِ الشُّرُورِ      قِي تَلَهَّفَا نَظَرَ الْعَلِيلِ

وَالضَّوءُ يَنْحَلُّ جِسْمَهُ      وَسَقَامُهَا سَبَبُ النُّحُولِ

مَا نَعَصَّتُهُ      وَصَلَهَا      حَتَّى تَرَدَّتْ بِالْأَصِيلِ

فَأَفَاقَ مَعْقُولِ اللِّسَانِ      وَمَا تَمَتَّعَ بِالْمَقِيلِ

يَرْنُو بِمُقَلَّةِ جُودِرٍ      لَمْ يَخْلُ يَوْمًا مِنْ قَتِيلِ

لَحَظَ الضَّيَاءَ ظِلَامَهُ      مِنْ نَاطِرِي فَجْرٍ ضَمِيلِ

قُلْتُ أَهْدِنِي سَبِيلَ اللِّدَا      ذَةَ بِالرَّحِيقِ السَّلْسِيلِ

وقال يمدح أباه

يَا مُلْزَمِي بِالذَّنْبِ مَا لَمْ أَفْعَلْ      وَمَوْلِيًّا عَن وَجْهِ وَدِّ مُقْبَلِ

أَوْ مَا نَهَاكَ جَمَالَ وَجْهِكَ أَنْ تَرَى      مُتَعَالِيًّا فِي الظُّلْمِ غَيْرَ الْمُجْمَلِ

عَدَلِ الخَلِيفَةَ جَعْفَرُ فِي مُلْكِهِ      وَعَلَى فِي مُلْكِ الهَوَى لَمْ يَعْدَلِ

مَلِكٌ يُسَابِقُ وَعَدَهُ إِنْجَازُهُ      وَيَجُودُ مُبْتَدَأًا بِمَا لَمْ يُسَأَلِ

سَمَاهُ مُقْتَدِرًا إِلَهَ قَادِرٌ وَعَلَا بِهِ عِزُّ الْعَلِيِّ وَالْمُعْتَلِيِّ  
طَالَ الْمُلُوكُ بِعَفْوِهِ وَنَوَالِهِ وَكَذَا يَطُولُ لَهُمْ بِعُمُرِ اطْوَالِ

وقال

طَابَ عَيْشِي بِرَغْمِ أَنْفِ الْعُدُولِ وَتَمَتَّعْتُ مِنْ وَصَالِ وَصُولِ  
وَآتَانَا الْهَوَاءُ عَنْ غَيْرِ وَعَدَّ فَرَأَيْنَا تَشْرِينَ فِي أَيْلُولِ  
فَأَقْبَلَ الْكَأْسَ يَا خَلِيلِي مِنْ سَائِقِ مَلِيحٍ دَلَالُهُ مَقْبُولِ  
زَادَ طِيبَ الْأَقْدَاحِ كَفَاهُ طِيبًا وَأَعَارَ الشَّمُولِ طِيبَ الشَّمُولِ

وقال

لِحَاظِهِ تَطْمَعُ فِي نَيْلِهِ وَتِيهَهُ يُؤَيِّسُ مِنْ وَصْلِهِ  
أَفْدَى الَّذِي أَسْرَفَ فِي جُودِهِ فَأَيَّسَ الْعَاشِقَ مِنْ عَدْلِهِ  
قُلْتُ لَهُ وَالْغَنَجُ كُحْلٌ لَهُ وَالشَّكْلُ مَنْسُوبٌ إِلَى شَكْلِهِ  
تُنَكَّرُ ظَلَمَ النَّاسَ عُشَاقَهُمْ وَأَنْتَ تَجْرِي فِي إِلَى مِثْلِهِ؟

وقال يمدح سر من رأى ويزعم أنه سيسكنها

### قافية الميم

كُرِّي الْمَلَامَ فَبَاغِيَ الْأَوْجِمَ مَخْضُومٌ وَالذَّهْرُ مَذْكَانٌ مَحْمُودٌ وَمَذْمُومٌ ١٥

فقال فيها

بسر من رى بلاد الملك طاب لنا  
معرس عيشه باللهو منظوم  
أرض متى اختلست الحاظها نظراً  
أهتاج ذو طرب وارتاح مهموم  
والخير والقصر والفاطول جنبها  
والجعفرى بكف الدهر مزوم  
منازل أنست دهرًا فأوحشها  
ظلم الزمان فمثلوم ومهدوم  
عفت وغيرها وصل الرياح لها  
والوصل منها بجبل الهجر محتوم  
أنى أرى رجعة الدهر يلاحظها  
غنمها إن وفّت والعيش مغنوم  
وسوف ينزع بي ذكر يشوقى  
إلى ذراك في يد منه مكتوم  
وإن أهلك لا أمى على بلد  
وحبه من جبالى فيك مصروم  
أرجعة الدهر هل وعده فامله  
أم عطف عدلك مفقود ومعدوم  
وما شجاني كذكرى خلتها حلماً  
كان قلبى لها بالذكر مكلوم  
أين الزمان الذى أسهرت عاذتى  
فيه وغودر خصمى وهو مخصوم  
بين الصراة وكرخايا تمرده  
والعيش من نكبات الدهر معصوم  
والغضب دين وشرب الراح مفترض

١٥ والتهك مستعمل والصون مثلوم

وقال يفخر

مَنْ ذَا يُقِيمُ دَعَائِمَ الْإِسْلَامِ وَيَعْمُ بِالْإِفْضَالِ وَالْإِنْعَامِ  
فِينَا النُّبُوَّةَ وَالْخِلَافَةَ حُكْمَنَا مَاضٍ كَمَا شِئْنَا عَلَى الْآيَامِ  
لَا يَنْقُضُ الْأَعْدَاءُ مَهْرَمَ أَمْرِنَا وَبَنَّا تَمَامَ النَّقْضِ وَالْإِبْرَامِ  
أَمْضَى مِنَ الْأَجْلِ الْمَعْجَلِ أَمْرِنَا يَا تَيْكَ قَبْلَ الْفِكْرِ وَالْأَوْهَامِ

### وقال على قافية النون

حَبِيبٌ لَيْسَ يُنْصِفُنِي وَمَوْلَى لَيْسَ يَرْحَمُنِي  
أَمْرٌ بِهِ فَيُبْعِدُنِي وَأَنْصَفُهُ فَيُظَلِمُنِي  
وَلِيٌّ أَمَلٌ يَلُودُ بِهِ يُعْنِينِي وَيُطْمَعِنِي  
يَضُنُّ بِوَعْدِهِ فَإِذَا أَجَابَ إِلَيْهِ أَخْلَفُنِي  
أَمَا تَرْمِي لِمُكْتَسَبٍ أُسِيرَ فِي يَدِ الْحَزَنِ

### وقال على قافية الهاء

وَأَبَائِي مَنْ نَسْتُ أَنْسَاهُ وَمَنْ عَلَى الْمَهْجَرِ أَنْوَاهُ  
إِنْ وَاصَلَ النَّسْيَانَ لِي فِي الْهَوَى فَانْنِي وَاصَلْتُ ذِكْرَاهُ

قال الصولي : وشعر الراضي كثير ، وقد جئت بالمختار منه وفي بعضه

أغان أجودها وأحسنها ما عمله عبد الواحد بن طرخان .

## وفاة الراضى

وتوفى الراضى ليلة السبت لأربع عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، وغسله أبو الحسن بن عبد الواحد الهاشمى وقد ولى القضاء . فحدثني أنه ما رأى ميتا أحسن منه ولا أطيب عرضا ولا أنظف جسدا منه ، وأنه كان يصب الماء عليه خادم أسود وأن القاضى أبا نصر كان واقفا يعينه على قلبه إذا أراد أن يقلبه لاي عينه من أمره على غير ذلك ، وأنه لم يؤت بحنوط من الدار لأن الخزائن كلها أقفل عليها، ووكّل بها فوجه القاضى إلى السكرخ إلى المعروف بابن أبى ذكرى العطار ، حتى حمل من دكانه حنوط وجميع ما يحتاج إليه ، ١٠ وصلى عليه القاضى أبو نصر وحمل فى طيار فى دجلة إلى بين القصرين . وأخرج ثم حمل مع الخدم إلى الرصافة . فحدثنى من رأى مع الجنازة عشر شمعات بأيدى عشرة من الخدم، ودفن فى ليلة الأحد لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول . فكان جلوسه فى الخلافة من يوم الأربعاء لخمس خلون من جمادى الأولى سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة ١٥ إلى يوم وفاته ست سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام .

وكان مولده فى شهر رمضان سنة سبع وتسعين ومائتين ، فكان عمره إحدى وثلاثين سنة وستة أشهر

وتوفى والوزير له سليمان بن الحسن ، وحاجبه أبو الفهم ذكى غلامه . وقاضيه أبو نصر يوسف بن عمر بن محمد ، وصاحب شرطته ٢٠

الترجمان محمد بن ينال ، والأمير على الجيش ، والغالب على الأمور  
بحكم التركي ، وكان قبل وفاته مقبلاً بواسط ، وكانت به علل كثيرة ، وكان  
يقول أنا منذ حبسني القاهر عليل إلى وقتي هذا وتزايدت علته قبل وفاته  
بسنة وفسد مزاجه ، وكان ذلك أصعب عله . وكان يلقي من فمه دما  
كثيراً ، حتى ألقى من فمه في يومين وليتين - على ما قال سنان - أربعة  
عشر رطلاً ، وكان أكثر ذلك بحضرتنا

ولقد أعطاه سنان دواء يأخذه بملعقة فبقيت الملعقة في يده ساعة ،  
كلما أوماً بها إلى فيه غلبه الدم . حتى أمسك قليلاً فرمى بها على الملعقة  
إلى فيه ، ثم عاوده الدم ، وكان مع هذا في جوفه غلاظ تزايدت في آخر أيامه ،  
وكان كثير الخلاف على من يطبهه ، لا يقبل مشورته ، ويضمن أن يحتسى  
ولا يفى بضمانه وكان الجماع والشراب أعظم آفاته مع عشاء يديمه كل  
يوم على غير حاجة إليه ، وهذا ما ذكرت من أخباره أنه لم يكن فيه عيب  
إلا مساحتة نفسه فيما تشتهيه ، وما كان أكله بالكثير ولا شربه ، ولكن  
شهوته زادت على طاقة جسمه وقوته .

١٥ ومن شعره عند زيادة علته

أَيَا نَفْسٍ كَوْنِي بَعْدَ عَمَلِكِ وَالْفَحْصِ عَلَى حَذَرٍ وَأَرْضِي مِنَ الْكُلِّ بِالشَّقْصِ  
ثَقِي وَأَعْلِي أَنْ الْمَمَاتَ مُعْجَلٌ إِلَى كُلِّ ذِي زُهْدٍ عَزُوفٍ وَذِي حَرِصِ  
وَلَا تَطْلُبِي حَالَ التَّمَامِ فَإِنَّهُ إِذَا تَمَّ أَمْرُ الْمَرْءِ آذَنَ بِالنَّقْصِ



ومن شعره

كُلُّ صَفْوٍ إِلَى كَدَرٍ كُلُّ أَمْرٍ إِلَى حَذَرٍ  
وَمَصِيرُ الشَّبَابِ لِلْمَوْتِ فِيهِ أَوْ كِبَرٍ  
دَرَدُهُ الْمَشِيبِ مِنْ وَاغْظُ يُنْذِرُ الْبَشَرَ  
أَيُّهَا الْأَمَلُ الَّذِي تَاهَ فِي جُبَّةِ الْعَرْرِ  
أَيْنَ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا ذَهَبَ الشَّخْصُ وَالْأَثَرُ  
سَيَرْدُ الْمَعَارُ مِنْ عُمُرٍ كُلِّهِ خَطَرُ  
رَبِّ إِنِّي ذَخَرْتُ عِنْدَكَ أَرْجُوكَ مَدْخَرَ  
إِنِّي مُؤْمِنٌ بِمَا بَيْنَ الْوَحْيِ وَالسُّورِ  
وَاعْتِرَافِي بِتَرَكِ نَفْسِي وَإِثَارِي الضَّرَرَ  
رَبِّ فَاعْفِرْ لِي الْخَطِيئَةَ يَا خَيْرَ مَنْ غَفَرَ

تمت أخبار الراضى بالله ، يتلوه أخبار المتقى



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### أخبار المتقى لله

قال أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله الصولى قد فرغنا من عمل اخبار  
الراضى بالله وذكر وفاته، وكانت ليلة السبت لأربع عشرة ليلة بقيت  
من شهر ربيع الأول، سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، ودفن فى التربة  
ليلة الأحد لثلاث عشرة ليلة بقيت منه

وفى هذه الليلة دخل أحمد بن على الكوفى من واسط إلى بغداد،  
وهو كاتب الأمير أبى الحسين بحكم ومدبر أمر الدولة. وكان محمد بن  
ينال الترجمان قد عاد من الأنبار، فولى أبو القاسم سلامة أمر الدار  
ورسم بحجة من يستخلف وتقدم إليه بحفظ الدار، فولى ذلك أبو  
الحسين القشورى فضبط أحسن ضبط، ختم على دواوين المستخلصة  
وعلى جميع الخزائن، ووكل بذكى حاجب الراضى وبراغب خادمه  
أحسن توكيل أراهما أنه يريد هما لمعاوته، وكان معهما فى مكان  
واحد إلى أن تسلم منه الأمر.

وذكر للخلافة جماعة فزعموا أن بعضهم أبى والتدبير إلى غيره  
وكان أبو الحسين أحمد بن محمد بن ميمون بن هارون الأنبارى يكتب  
للأمير أبى إسحاق إبراهيم بن المقتدر بالله، وأمه أم ولد. فسعى له  
فى الأمر، وتضمن عنه \* كلما يراد منه ووصفه بتوق وصلاح، وأنه

(\*) راجع اللوحة الشمسية المنشورة ضمن هذا القسم

لا يشرب النبيذ، وشاع له هذا في الناس، وكتب به إلى بحكم فكاتب أن يعقد الأمر له ، بعد أن يجمع مشايخ بني هاشم من ولد علي والعباس صلوات الله عليهما، ومشايخ الكتاب ووجوه العدول والتجار، ليقع إجماعهم عليه . ولا يكون هو المنفرد بهذا الرأي ، ولا المختار له دونهم .

فوقف الأمر بهذا السبب أياما إلى يوم الأربعاء لعشر ليال بقين من شهر ربيع الأول فقال لي البرجمالي في عشية الثلاثاء اختر للخليفة اسما فكتبت له رقعة فيها ثلاثون اسما وكتبت مثلها ودفعت واحدة إليه وأنفذت الأخرى إلى أحمد بن محمد بن ميمون ، وضمنا لي إخراج حق التسمية ، وما وفيألى من ذلك بقليل ولا كثير ، ولا عوضاني ولا شفعا لي ولا أذكراني

١٠

واجتمع الناس في يوم الأربعاء لعشر ليال بقين منه في دار الأمير بحكم ، وحضر أبو الحسن علي بن عيسى تاج الدولة وجمالها ، وشيخ الإسلام ، وحضر الكرخي محمد بن القاسم ، وأبو بكر عثمان بن سعيد الصيرفي صاحب ديوان الجيش ، وتخلي أحمد بن علي الكوفي في حجرة في الدار مملوءة بوجوه الناس ، فوجه إلى جماعة من الأشراف فوصلوا إليه مع علي بن عيسى فخطبوا ، فكان أول من تكلم وتبع الناس قوله أبو الحسن علي بن عيسى ، فإنه قال : الله مطلع على النيات ، عالم بالخفيات وليس لنا إلا الظاهر ، ليس فيمن أسمى أحد يبلغنا عنه ما يبلغنا عن أبي إسحاق إبراهيم بن المقتدر بالله ، فإن كنتم عازمين عليه فاستخبروا الله جل وعز، وأهضوا أمره . فقال له أحمد بن علي الكوفي : إن الأمير أعزه

٢٠

الله أمر أن يسمع منك ، وان يقبل رأيك ، ونحن نعمل على هذا . فقال جميع من حضر مثل قوله . ففضى ابن ميمون والترجمان ليحدراه من داره التي بحضرة دار البطيخ فدخلوا إليه وهناك وأخرجاه فسار في الماء الى الحسنى دار الخلافة ، والناس حوله يدعون له إلى أن صعد . وقد نظر في رقعة الأسامي فاختار منها المتقى لله ، وصعد إلى رواق الخورنق فصلى ركعتين على الأرض ، ثم جلس على السرير ، وبايعه الناس باقى يومه وأياما بعد ذلك . وكل من بايعه أحلف على طاعته ونصيحته ، وموالاته من والاه ، ومعاداة من عاداه .

ودخلت من الغد أنا وجماعة من المرسومين بالمجالسة فبايعناه ، وحجبه أبو القاسم سلامة أخو نجاح الطولوني ، فوقف موضع الوزير عند ابن ميمون ، فاستأذنته في الإنشاد فأذن فأنشدته :

شَهِيداًهُ إِنْ لَمْ تَظْلِيهِ نُحُولٌ      وَدَمَعٌ لَهُ فِي وَجْتِيهِ هُمُولٌ

وهي قصيدة كنت مدحت بها المكتفى بالله ، فلما دخلت قال لي ابن ميمون أما عملت شعراً؟ وما كنت عملت - فقلت أعمل الساعة فقلبت مواضع القصيدة وكتبتها .

أَيْرِضِيكَ أَنْ تَضِيَّ فِدَامَ لَكَ الرِّضَا      سَيَقْصُرُ عَنْهُ حَاسِدٌ وَعَدُولٌ  
تَقُولُ وَقَدْ أَقْنَى هَوَاهَا تَصْبِرِي      فَوَجَدِي عَلَى طُولِ الزَّمَانِ يَطُولُ  
تَجَاوَزْتَ فِي شَكْوَى الْهَوَى كُنْهَ قَدْرِهِ      وَمَا هُوَ إِلَّا زَفْرَةٌ وَعَلِيلٌ

وَمَا أَرَقْتَ عَيْنَ لَهَا فِيهِ لَيْلَةً  
وَجَدْتَ إِلَى قَتْلِ سَبِيلًا وَآيَسَ لِي  
فَدُونِكَ نَفْسِي فَأَجْعَلِي نُحْفَةَ الرَّدَى  
وَيَكْبُرُ مَنْ يُلْتَبَى إِلَيْكَ بُوْدَهُ  
وَمَا أَزْدَادُ إِلَّا صَحَّةَ بَعْدِكَ الْهُوَى  
لَعَمْرُكَ لَا أَتَّبَعُ مَا فَاتَ بِالْأَسَى  
هُوَ الدِّينُ وَالدُّنْيَا فَلَيْسَ لِطَالِبِ  
سَمِيِّ خَلِيلِ اللَّهِ لَأَزَلَتْ مُقْبَلًا  
وَقَاكَ الَّذِي سَمَّاكَ مُتَقِيًّا لَهُ  
أَدِيلَ بِكَ الْإِسْلَامُ فَازْدَادَ عِزَّةً  
مُطِيعَكَ أَنِّي حَلَّ فَالْعِزُّ جَارُهُ  
مَدَدْتَ عَلَى الْإِسْلَامِ أَكْنَافَ نِعْمَةٍ  
فَأَضَحْتَ عِيُونَ الْعَدْلِ تَسْمُو بِالْحِظْطِهَا  
أَضَاءَتْ بِكَ الدُّنْيَا فَاشْرَقَ نُورُهَا  
فَكُلُّ عِلَاءٍ إِنْ سَمَوَتْ مُقَصَّرٌ  
فَخَفَّ عَلَيْهَا الْحُبُّ وَهُوَ ثَقِيلٌ  
إِلَى الصَّبْرِ وَالسَّلْوَانِ عَنْكَ سَبِيلٌ  
حُشَّاشَتَهَا إِذْ حَانَ مِنْكَ رَحِيلٌ  
وَإِنَّ هَوَانِي فِيكُمْ لَفَلِيلٌ  
وَلَكِنَّ قَلْبِي مَا نَأَيْتَ عَلِيلٌ  
وَرَأَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جَمِيلٌ  
وَلَا رَاغِبَ عَمَّا لَدَيْهِ مُمِيلٌ  
عَلَيْكَ بِنِعْمِي ذِي الْجَلَالِ قَبُولٌ  
فَأَنْتَ عِمَادُ الدِّينِ لَيْسَ يَزُولُ  
فَأَنْتَ مِنَ الدَّهْرِ الْغَشُومِ تَدِيلٌ \* ١٠  
وَأَعْيَيْكَ لَوْنَالِ النُّجُومِ ذَلِيلٌ  
لَأَعْطَاهَا ظِلُّ عَلَيْهِ ظَالِيلٌ  
وَأَصْبَحَ طَرْفُ الْجَوْرِ وَهُوَ كَلِيلٌ  
وَأَنْتَ الَّذِي يُذَكِّي سِنَاهُ أَفُولٌ  
وَكُلُّ فَخَارٍ إِنْ فَخَرَتْ ضَبِيلٌ ١٥

وَكُلُّ سَنَاءٍ مِنْ طَرِيفٍ وَتَالِدٍ  
وَلَوْلَا بَنُو الْعَبَّاسِ عَمَّ مُحَمَّدٌ  
لَكُمُ جَبَلَا اللَّهُ اللَّذَانَ اصْطَفَاهُمَا  
نُبُوَّتَهُ ثُمَّ الْخِلَافَةَ بَعْدَهَا  
• أَتَيْتَكَ اخْتِيَارًا إِلَّا احْتِلَابًا خِلَافَةً  
حَبَابِكَ بِهَا مَنْ صَانَهَا لَكَ إِنَّهُ  
وَلَوْ حَدَّتْ عَنْهَا قَادَهَا بِزَمَامِهَا  
ثَوَّتْ حَيْثُ أَثْوَاهَا الْمَلِيكَ بِحُكْمِهِ  
وَلَا زَالَ مَوْضُوعًا إِلَيْكَ حَنِينُهَا  
١٠ لِيَهْنِكَ يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ نَاصِحٌ  
لَقَدْ شَدَّ أَزْرَ الدِّينِ مَوْلَاكَ بِحُكْمٍ  
هُوَ الْحَتْفُ مَضُوبًا عَلَى كُلِّ نَاكثٍ  
فَمَا لَكُمْ فِي الْمُتَعَمِّينَ مُعَانِدٌ  
فَلَا زَلْتَ مَحْرُوسًا لِكُلِّ مُلْكٍ دَائِمًا  
١٥ لِعَبْدِكَ إِذْ سَمَّاكَ رَسْمٌ مُشَهَّرٌ

إِلَيْكَ مُشِيرٌ بَلَّ عَلَيْكَ دَلِيلُ  
لَأَصْبَحَ نُورُ الْحَقِّ فِيهِ خُمُولُ  
يَقُومَانِ بِالْإِسْلَامِ حِينَ يَمِيلُ  
وَمَا لَهُمَا حَتَّى اللَّقَاءِ حَوِيلُ  
لَكَ اللَّهُ فِيهَا حَافِظٌ وَوَكِيلُ  
بِاتِمَامِ نِعْمَاهُ عَلَيْكَ كَفِيلُ  
إِلَيْكَ اصْطَفَاهُ اللَّهُ وَهِيَ نَزِيلُ  
وَلَيْسَ لَمَّا أَتَى الْمَلِيكَ حَوِيلُ  
كَمَا حَنَّ فِي إِثْرِ الْخَلِيلِ خَلِيلُ  
لَهُ خَطَرٌ فِي الْعَالَمِينَ جَلِيلُ  
بِهِ يَتَسَامَى مُلْكُكُمْ وَيَطُولُ  
يُظَلُّ بِهِ أَيْدِي الشَّقَاءِ نَحُولُ  
وَلَيْسَ لَهُ فِي النَّاصِحِينَ عَدِيلُ  
بِقَاؤِكَ مَا وَاصَى الْغَدُوَّ أَصِيلُ  
بِهِ يَتَسَامَى فِي الْوَرَى وَيَصُولُ

وَمِثْلَكَ أَعْطَى رَسْمَهُ مُتَنَوِّلاً فَمَا زَلَّتْ تُعْطَى مُنْعَمًا وَتُنِيلُ  
فَجَعَلْتَ إِذْكَارِي لَهُ تَسْمِيَتِي آخِرَ الْقَصِيدَةِ لِيَفْهَمَهُ ، فَوَ اللَّهُ مَا وَصَلَ  
إِلَى مِنْهُ عَاجِلٌ وَلَا آجَلٌ شَيْئًا ، حَتَّى انْقَضَتْ أَيَّامُ وَلايَتِهِ .

وليس هذا الشعر كجودة أشعاري في الراضى بالله ، لأن ذلك كان

٥ أعلم الناس بالشعر فكنت أتدخل له الألفاظ، وأختار علوى الكلام

وولى الخلافة المتقى لله وجعل صاحبه سلامة ، وكان سليمان بن

الحسن المرسوم بالوزارة . وأمره المتقى لله أن يركب إليه فرك مرت ،

ثم إنه ارتعد يوما وهو واقف بين يديه ونالته خطرة من رطوبة فخرج

يهادى بين اثنين ولزم منزله . وعقد المتقى لله لبجكم لواء وجعله أمير الأمراء

١٠ ونفذه سعيد بن خفيف الحاجب إلى واسط ، وخرج أمر بجكم أن يلى

أبو عبد الله محمد بن أبى موسى قضاء الشرقية والجانب الشرقى من مدينة

السلام ، وكانا إلى أبى نصر يوسف بن عمر وإلى أخيه . ثم وجه السلطان

إلى أبى نصر قد أقررتك على عمالك ، فحكم فى آخر شهر ربيع الآخر

وعرف منه سداد ورشد ، ووقع فى القضاء تخليط بسبب أبى عبد الله

١٥ ابن أبى موسى الهاشمى وشهادة العدول له ثم عليه شهادتين متضادتين ،

فسفر فى إبطال أمر أبى نصر فعزل ، وولى أبو عبد الله محمد بن عيسى

الضرير قضاء الجانب الشرقى والشرقية ، وولى أبو طاهر بن نصر قضاء

المدينة وخلع عليهما يوم الخميس لتسع خلون من جمادى الآخرة وجلسا

وقرآ عهدهما وحكما ، وصرف ابن بربه عن الصلاة بالجامع الغربى ،

٢٠ وولى ذلك حمزة لتسع بقين من شهر ربيع الآخر

وقرىء كتاب عن الخليفة يأمر الناس بالاستسقاء، فخرج الناس يوم الاثنين لست بقين من شهر ربيع الآخر أهل الجانب الشرقي إلى المصلى، وأهل الجانب الغربي إلى ميدان الأشان ومعهم حمزة الإمام وحكى أن المتقى لله ما زال يصلى في داره على الأرض، ويلصق خده بالتراب ويدعو. ٥

وخرج الأمر بأن يصلى أحمد بن الفضل بمسجد برائنا، وجعل فيه منبر مكتوب عليه « مما أمر به الرشيد سنة اثنتين وتسعين ومائة، على يد الفضل بن الربيع » وجعلت الصلاة بالجانب الشرقي إلى أحمد بن الفضل أيضا، وكان يصلى هو بالناس فيه ويصلى ابنه بمسجد برائنا، ثم صرف أحمد بن الفضل بن عبد الملك عن مسجد الرصافة بأبي الحسن بن عبد العزيز. ١٥

وكان من أول الحوادث أنه قطع على القافلة الخارجة من مدينة السلام إلى خراسان في جمادى الأولى، قطع عليها أكراد الشاذنجان، وكان لؤلؤيحميها ومعه جماعة من الأتراك فكثرت عليه الأكراد ودام المطر فلم تعمل قسي الأتراك شيئا وإنما هي عدتهم فتمكن الأكراد منهم بالسيوف ١٥ والرماح فملكوها كلها، وكان فيها من العين والورق ما مبلغه ثلاثة آلاف ألف دينار، ومن الأمتعة ما قيمتها نحو ذلك، وكان أكثر المال لأصحاب بحكم أنفذوه إلى بلدانهم بخراسان

ولقد حدثني بعض من يخبر الأمر، وهو المعروف بعدل حاجب بحكم أنه كان له وحده ثلاثون ألف دينار، ولسائر قواده أموال جميلة ٢٠



وحدثني من أثق به من التجار أن تاجرا من قطيعة الربيع حمل  
أمتعة في هذه القافلة لزمه لكرى أحماله نحو ألفي دينار ، فما ظنك  
بمتاع هذا مبلغ كرائه ! وكم تظن أن قيمته تبلغ ؟

وإنما كثر المال فيها والمتاع لأن قوما من ميسير التجار خرجوا  
بجميع أملاكهم هربا من جور تكينك التركي صاحب أمر بحكم  
كله ، فانه أفرط في ذلك وأسرف وبجكم لا يعلم بما يفعله بالناس ،  
فلما صح ذلك عنده وجه بأبي حامد الطالقاني من واسط حتى قبض  
عليه ، فلما وصل إليه حبسه وأخذ منه مالا وكان بحكم يزعم أنه قد  
فقد بما كان عنده أموالا جليلة .

١٠ ولما رأيت أنا أن المتقى لله لا يريد جليسا ، وما سمع بخليفة قط  
قال : لا أريد جليسا ، أنا أجالس المصحف أفتراه ظن أن مجالسة  
المصحف خص به دون آبائه وأعمامه الخلفاء . وكان وحده دونهم ،  
أو أن هذا الرأي غمض عليهم وفتن هو وحده له ؟ فاستأذنت في  
الخروج فأذن لي .

١٥ ولقد كنا وقوفا بين يدي المتقى فقال لنا بعض الخدم : ليس هذا  
مثل الراضى هذا لا يريد الجلوس ، فقلت لهم لئن كان هذا الامر كما  
زعمتم فانه ردىء لنا ووردىء لكم ، وأعظم الأمر أنه ردىء على الخليفة  
وعائد بخلاف ما يهواه ويقدره ، فإزال بعض الخدم يقصدني ويقول  
لي كان الأمر كما قلت لنا .

٢٠ ولما وصلت الى واسط دخلت الى بحكم فأكرمني وقربني وأمر

أن يؤخذ لى منزل بقربه ، وأدخلنى فى جملة ندمائه وذوى أنسه ،  
ووصلنى سرا وعلانية ، وكان ربما وجهه الى بالعشيات اذا خلا ، فأدخلنى  
أنا وقاضى واسط المعروف بالعسكرى ، فربما شاورنا فى الشيء .  
وأنا أجمل وصفه ووصف حسن أخلاقه وجميل عشرته وعلو  
همته ومحبته ، لأن تبقى آثاره بعده ، كما بقيت آثار أجلاء الملوك .  
فجملة أمره أن كان عقله أكثر شىء فيه ، فسأله جماعة من أهل واسط  
أن يأمرنى بالجلوس لهم فى المسجد الجامع يوم الجمعة ، فتقدم إلى  
بذلك ، فقلت له قد جعلت لهم مجلسين فى مسجد على بابى فى كل  
أسبوع ، وأنا ما جلست ببغداد وهى بلدى ومولدى بعد فى المسجد  
الجامع ؛ فقال لى إنى أحب أهل واسط وقد أحببونى وأنا حريص على  
عمران بلدهم وتبليغهم جميع ما يحبونه ، فاجلس لهم فى الجامع ففعلت .  
وكان ربما شغلونى عن خدمته والأوقات التى يريدنى فيها  
لمواكلته ومجالسته ، وكنا نخدمه فى كل يوم بلا نوبة ، فجعل لنا من  
أجل مجلس الجمعة يومين فى الأسبوع الثلاثة والجمعة نجلس فيهما فى  
بيوتنا فكنت مبارك فى ذلك على الجماعة المجالسين له  
ولقد قال يوما وكان يفهم العربية كلها اذا خوطب ، ويحسن  
الجواب ، ولكنه كان يقول أخاف أن أتكلم بالعربية فأخطئ فى  
لفظى ، والخطأ من الرئيس قبيح ، فلذلك أدع الكلام . فقال لى يوما  
أتدرى ما كتب به الى بعض أصحاب الأخبار - وما رأيتهم قط مع  
أحد أكثر منهم معه - فقزعت والله وقلت وما هو أيد الله الأمير ؟

قال : طلبتك فلما قمت من المسجد قالوا بعدك أعجله الأمير ولم يتم مجلسنا ، أفتراه يقرأ عليه شعرا أو نحوها ويسمع من الحديث! وقد ذهب عليهم أمرى أنا إنسان وإن كنت لا أحسن العلوم والآداب أحب أن لا يكون فى الأرض أديب ولا عالم ولا رأس فى صناعة إلا كان فى جنبى وتحت اصطناعى ، وبين يدى لا يفارقنى ، كلما يشبه هذا أو هذا معناه . فما زلنا فى أرغد عيش وأحسن حال حتى قدم واسط بعض الجلساء طالبا خدمته ، فكرهت ذلك من جوات . فوصل إليه وأهدى إليه أشياء يتقرب بها ، وكانت كراهتى له أن يجتمع الجلساء فيقال له فى ذلك ، ووافق قدمه قدوم احمد بن على الكوفى واسط بعده بمال اجتمع له ، فقال له ما أحب أن يكون ١٠ جلساء الخلافة عندك ، الصواب أن يكونوا على بابى . فدعائى عشية ، وقال لى قد أجريت عليك ألفى درهم فى أيامكم وهى خمسة وأربعون يوما ، وكذلك على اسحاق بن المعتمد وابن حمدون وعلى بن هارون - وهو الذى كان قدم عليه - وقد حضر خروجى إلى المذار (١) وقد أمرت لكم بمائة دينار مائة دينار . وهذه رقعة لك بالفى درهم صلة إذا وصلت إلى بيتك إلى بغداد فأوصلها إلى أبى عبد الله وخذها من وقتك ، فانه لا يعطيكم الرزق إلا بعد مضى أيامكم ، ولا تقم أكثر من شهر ، أو حتى تقبض رزقك حتى تعود إلى ، وجئتى بخطبة أمير المؤمنين معك ، وكان الناضى العسكرى قرأها عليه منتخبة

١ المذار بين واسط والبصرة على أربعة أيام من البصرة

غير تامة ، ثم قال وأنا بعد هذا أحسن إلى جماعتكم حتى لا تفقدوا بقاء الراضى فقلت له فما بال العروضى والبربريين وهم فى جملتنا ؟ فقال لى إذا قدمت بغداد فأجرى عليهم ، وكان معه كتاب قد أمر بكتبه إلى الكوفى بمباغ أرزاقنا فقلت له قد كرهت أن يكون  
٥ الجلساء سبعة فاحمل أرزاق أربعة واترك ثلاثة ، فذفع الكتاب إلى القاسم بن أبى القاسم الخوارى وكان يكتب بين يديه ، وقال له ادفع الكتاب إلى ابن المنجم ، فدفعه إليه فكان معه وخرج يوم الاربعاء وقال لى متى تخرج ؟ قلت : يوم السبت فمضى إلى باذيين<sup>(١)</sup> فبات بها ليلة الخميس

١٠ ودفع أبو زكريا يحيى بن سعيد السوسى كتابه فى ليلة الجمعة بأنه مقيم . وأن الخبر ورد عليه بهزيمة بنى البريدى من المذار وأخذ أسرى من أصحابه ، وقال له اعط الكتاب للصولى حتى يقرأه على الناس يوم الجمعة فى مجلسه فدفعه إلى ففعات ما أمر ، واقمت مستمليا لى على شىء عال حتى قرأه ، فكثرت ضجيج الناس بالدعاء له ، وظنوا أنه  
١٥ سيرجع ونووا صدقات كثيرة ، ثم ورد الخبر بالترحل عن باذيين يوم الجمعة

وخرجت أنا من واسط يوم السبت ، وقدمت بغداد يوم الجمعة وبكرت يوم السبت لأوصل الرقعة التى معى إلى احد بن على الكوفى فوجدته مضطربا لطير سقط فى يوم الجمعة يخبر بأن الامير قتله بعض

---

(١) باذيين قرية كبيرة تحت واسط على ضفة دجلة

الأكراذ غرة، فبطل أمرنا في الرزق وغيره، وقوى الخبر. وكان أحمد ابن علي قد ابتدأ في مطالبة الناس بالخراج في النيروز الأول، فخرج أمر بجكم بتأخير الافتتاح إلى النيروز المعتضدى .

وكننا بين يدي بجكم حتى ورد الخبر عليه بالقطع على القافلة بطريق خراسان، فامتنع من الطعام عما بذلك واضطرب له، وقال: لو ساغ لى أن أسير أنا فى طلبهم لسرت، وأمر الترجمان بأن يخرج فى طلبهم وقوى أمره فخرج، فما صنع شيئاً. ورجع فى النصف من رجب بأديم كان وجد مطروحا وحمير، فقال بجكم لما بلغه: هو رجل جيد لغير الحرب.

١٠ وانحدر الترجمان من بغداد الى واسط لعشر بقين من رجب فوافاها وقد شخص الى المذار. وورد الخبر بايقاع صاحب خراسان بأخى مرداويج وهزيمته اياه. وقد كان ورد على بجكم قتل ما كان فاحتجب ثلاثة أيام عنا غما بما ظهر فقلنا له فى ذلك فقال: هو مولاي، كنت أقدر أن يرى ما صرت اليه، ثم أجاسه فى مكاني وأكون معه وما رأيت فارسا مثله قط.

١٥

ولما صح قتل بجكم حمل أحمد بن على الكوفى مالا كان قد اجتمع عنده الى المتقى لله، ووجد المتقى فى دار بجكم أموالا كثيرة مدفونة فى مواضع منها، حول البستان فى خوانى ودنان كثيرة، فاستخرجها وحملها اليه. ووجد القاهر - وكان فيما زعم يعذب فى أيام الراضى - فصرفه الى منزله، وصرف ابا جعفر محمد بن يحيى بن ٢٠

شيرزاد الى منزله ، بعد أن أدى مائتي ألف دينار ، ولم يبق له شيء إلا باعه وتمحل واقترض .

وظهر سعيد بن عمرو بن سنكلا ، وكان كاتب الراضى فصادره أحمد بن علي علي خمسين ألف دينار وأحسن معاملته وكافأه ، لأن ابن سنكلا كان أحسن اليه حين صدور ، إلا أنا كنا نسمع بحكم يعجب من هذه المصادرة ويغتاض إذا ذكرها ، ويقول أقوالا لا أحب إعادتها

وظهر علي بن يعقوب ، وكان يكتب لذي الحاجب فصدور علي سبعين ألف دينار

- ١٠ وكتب المتقي لله بإحذار تركة بحكم والمصير بها اليه وبالأتراك ، وأن تخلي عن الديلم فلا يأتي منهم بأحد ، ففعل ذلك . فأنحاز الديلم الى عدل الحاجب كان لبجكم و صار و امعه ، واحتمل تكينك حتى قبض علي بعض الخزائن وعلى الترجمان وأقبل نحو بغداد ، وورد من قبل الحسن بن عبدالله مال الى بجكم ، فحماه الكوفي الى المتقي لله ، وأطلق المتقي لله للفرسان الذين بالحضرة رزقة واحدة ، وللرجال رزقتين .
- ١٥ وهاج الحنبلية عند موت بجكم فقالوا طهرت السنة ، وحاولوا هدم مسجد براتا ، والايقاع بالضرايين واهل درب عون . فأخرج توقيع من المتقي لله بأخذ قوم من الحنبلية فأخذوا وضربوا ونودي عليهم وأمر ابن جعفر الخياط بحفظ مسجد براتا ، وأن يضرب عنق من تعرض لهدمه وكان الترجمان وجد تكينك مقيدا في دار بحكم بواسط
- ٢٠

فخلاه . فاحتال عليه تكينك حتى أخذه فكتب السلطان الى تكينك في امره فولى اماره بغداد ، ونادى ببراءة الذمة بمن تعرض لأحد من الجند الواردين من واسط ، فدخل الجند بغداد في أول شعبان ، ودخل تكينك ومعه مال في صناديق محمول على خمسة وعشرين جملا . فسله إلى السلطان ونزل دار على بن هارون اليهودى الجهندي ٥ على قرن الصراة ، بلصق دارالمادرائى وابراهيم بن أيوب النصرانى ، وخلع على جماعة من قواد الأتراك وأخر تكينك إلى يوم بعد ذلك ، وطالب الأتراك ببيعة فقيل لهم ليس إلا رزقة ، فقالوا لانرضى إلا بيعة ورزقة

١٠ وخاصم توزون أبا الاسوار قائد الديلم فلما رأى الديلم ذلك اجتمعوا وكثر عددهم ، وأمروا عليهم أبا شجاع جورغيز بن القاراهى وورد الخبر بدخول أبى الحسين على بن محمد البريدى واسط وخلع على أبى الحسين احمد بن محمد بن ميمون للوزارة لعشر خلون من شعبان وجلس أحمد بن على الكوفى بين يديه ، وكان يكتب على رقاعه إليه ١٥ عنده أحمد بن على

ووجه السلطان بمن يقبض على تكينك فى داره ، وكان الخبر قد وقع إليه فخرج على الظهر وركب إلى واسط إلى ابن البريدى ، وأفلت معه مال كثير .

ووجه بأبى جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد إلى البريديين برسالة وقد ٢٠ وصلوا إلى واسط . ووصل تكينك إلى البريديين بواسط . فأكرموه

وقودوه ، ولحق الجندهم واستفحل أمرهم . وخلق على ابى النصر يوسف بن عمر لقضاء بغداد يوم الاثنين لست بقين من شعبان واشترط أن لا يقبل أصحاب السيوف ، ولا يقبل فى حكم شفاعة ، ولا يركب إلا إلى دار الخليفة ودار وزيره فقط .

٥ وخرج سلامة الحاجب وقواد الأتراك معه إلى الزعفرانية ، لقصد

البريديين ومحاربتهم ، وذلك يوم الثلاثاء لثمان ليال بقين من شعبان ومعه الترجمان فأحس سلامة منهم بغدر ومكيدة فاستتر ، ومضى وجوه الأتراك إلى البريديين بواسطة ، وبعضهم إلى الحسن بن عبد الله

١٠ وخلق على أحمد بن اسحاق الخرقى ، وولى قضاء مصر والشامات والحرمين ، ومر فى الشارع والجيش معه ، لاختصاص كان له بالمتقى لله قبل الخلافة

ووافى البريديان أبو عبد الله وأبو الحسين ، ومعهما أبو جعفر محمد ابن يحيى بن شيرزاد وكاتب الخليفة عنهما بمعهما وطاعتهما ، وأنهما جاء ليصلح إليه أموره كلها بخدمتهما له ، ثم نزلوا الشفيعى يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من شهر رمضان ، ومعهما جيش عظيم فى الظهر والماء ولقيهما ١٥

الناس مسلمين وظهر الناس جميعا فلم يستتر إلا محمد بن القاسم الكرخى وسلامة الحاجب وابنه وأحمد بن على الكوفى ، وأشار البريديان على المتقى لله أن يستحجب غلامه المعروف بابن خزرى ففعل ذلك

وطلب أبو عبد الله البريدى من الخليفة مالا لرجالاه فوجه إليه بمائة ألف وخمسين ألف دينار ، وسفر بينهما فى ذلك ابن ميمون الوزير ، ٢٠



واحمد بن عبد الله بن اسحاق القاضي ، و ابو العباس احمد بن عبد الله  
الاصبهاني ، وكان هذا حين نزل أبو عبد الله النجفي ونزل أبو الحسين  
دار مؤنس المظفر ، وما زال يستزيد من الخليفة مالا لرجاله حتى  
وجه اليه بتممة أربعمائة ألف دينار . وصرف البريدي عمال  
الكوفي ، وولى عماله . ووكّل أبو عبد الله بن البريدي بابن ميمون  
الوزير في داره بالنجفي توكيلا جميلا ، وأعلمه أن القواد لم يرضوا  
به وزيرا وأرادوا الفتك به ، فمنعهم من ذلك واعتقله اشفاقا عليه .  
وولى أبو عبد الله البريدي الوزارة فأمر بمحاسبة ابن ميمون  
فوجده قد اختان وضيع فضالجه على خمسين ألف دينار بحساب  
وموافقه ورخصت الأسعار .

١٠

ونبل الترجمان عند البريدي وذلك أنه هو الذي فض عسكر  
الزعفرانية ، وأعمل الحيلة على الحاجب سلامة حتى استتر ، وكاتب  
البريدي بذلك فجعله الترجمان بينه وبين الأتراك والديلم وخص به .  
وحدروا الحسين احمد بن محمد بن ميمون الى واسط لينظر في الاعمال  
وهرب قوم من الأتراك الى الموصل فوظفوا على أهل تكريت مالا  
عظيما ، تجاوز مائة ألف دينار ، فلقوا منهم عنتا وأغرقوا زواريق  
الديق

وزوج الوزير البريدي ابنته من عبد الواحد أبي منصور بن المتقي  
لله ، وركب اليه الى النجفي فنثر عليه دنائير كثيرة ، يقال إنها  
كانت بدرة وقيل خمسة آلاف دينار ومائة ألف درهم ، وأنشدت

٢٠

للوزير في عشية ذلك اليوم

قُلْ لِحَيْرِ الْكُفَاةِ أَحْمَدَ أَعْلَى الْخَلْقِ جُودًا وَأَعْظَمَ النَّاسِ قَدْرًا

وَالَّذِي يَعْتَشُقُ الْمَكَارِمَ وَالْمَجْدَ وَيَشْرِي بِالْمَالِ حَمْدًا وَشُكْرًا

مَا رَأَى النَّاسَ بِالْوَزِيرِ الْبُرَيْدِيِّ كَذَا الْيَوْمِ حُسْنًا وَفَخْرًا

٥ أَمْطَرْنَا السَّمَاءَ فِيهِ بَيْمَنٍ وَسَمَّاحٍ مِنْهُ لُجَيْنًا وَتَبْرًا

فَالدَّنَانِيرُ هَاوِيَاتٌ تُحَاكِي أَنْجُمًا فِي السَّمَاءِ تَنْقُضُ زُهْرًا

وَتَلِيهَا دَرَاهِمٌ مُشْبِهَاتٌ أَبْرَدًا تَمَلُّ الْأَمَاكِنَ نَثْرًا

نَافِعَاتٌ لِلْحَرِّثِ لَا يَذْهَبُ الْحَرُّ ثُ فَسَادًا وَلَا يُصَاحِبُ قَطْرًا

غَيْرَ أَنِّي أَنْصَرَفْتُ كَاسْفِ بَالٍ آسَفًا خَالِيًا مِنَ الْكُلِّ صَفْرًا

١٠ مُضْمَرًا حَسْرَةً لِذَلِكَ وَغَمًّا وَاجِدًا فِي الْعِظَامِ مِنِّي قَتْرًا

سَاكِنًا إِنْ سُلِّتُ عَنْ قَدْرِحَطِّي لَمْ أَجِدْ لِلسُّؤَالِ عِنْدِي خُبْرًا

جَمَعَ اللَّهُ ذَا عَلِيٍّ وَعَيْنًا سَالِكًا بِي مِنَ التَّقَلُّلِ وَعَرَا

شَاهِرًا لِلغَنِيِّ سَيْفًا وَقَتًّا لَا بِهِ رَأَى يُعَالِجُ فَقْرًا

فَأَغْنِي كَيْمَا عُوْدْتُ عَلَيْهِ بَعْطَايَا أَكْرَمِ النَّاسِ طُرًّا

وتحدث الناس بأن الوزير البريدي عازم على أن يدخل في يوم

الفطر إلى الخليفة المتقي لله ، وتحدثوا بأن الديلم قد عزموا إذا دخل  
الدار يفتكوا به ، فأضرب عن هذا الرأي وتشكك فيه . فخاف  
الديلم - وقد شاع عنهم هذا - أن يقع عليهم حيلة ، فكانت لهم حركة  
وتجمع في يوم الأحد بالعشى بالجانب الشرقي ، فصاحوا خليفة يامنصور ،  
وشتموا البريدي ، وما ظهر في الشرق من أصحاب البريدي أحد إلا  
شلع وأخذ ما معه ، وأصبحوا في يوم الاثنين فملاً واشطوط الجانب  
الشرقي يشتمون البريديين واستشرفهم العامة فأعانوهم ، وما كانوا  
يعطيون العبور لأن أصحاب البريديين كانوا يرمونهم من الماء إلى  
أن عبر أهل فرضة جعفر بسميريات فعبروا فيها ، وظهر ما كان ساكناً  
في الجانب الغربي ، وانضم إليهم وأعانهم العامة وكثروا معهم ،  
وقصد الجميع النجمي فجلس الوزير في طيار ، وانحدر جميع أصحابه  
في طياراتهم وزبازبهم ، ووقعت الحراقة وتشبث بها قوم من الملاحين  
فظفروا بمال وطلب أسبابهم ووقع بدر الخرشني بأيدي العامة بناحية  
الزياتين فضربه العامة واستخفت به ، وجرى عليه ما لم يجر على مثله  
ولا شبيهه له قط ، وتخلصه من أيديهم بعض أسباب السلطان وقدقارب  
الموت وكان انحدارهم في يوم الاثنين سلخ شهر رمضان وأحضر أبو  
الحسن علي بن عيسى للوزارة فأباها ، وتقدم إلى أخيه أبي علي عبد  
الرحمن بأن يكتب عن الخليفة إلى الآفاق بجميع ما أراد ، ومنع أبو  
الحسن أخاه من أن يعرض للوزارة . وقد كان الناس فرحوا بذلك  
واستبشروا ليخلع عليهما ، وجعل الناس يركبون إلى دار الخليفة

وقالوا يكون الأمير ابن الخليفة أبو منصور، ثم لم يتم ذلك . وولى  
الوزارة أبو إسحاق محمد بن أحمد بن ابرهيم الاسكافي المعروف  
بالقرامطي وأشار على الخليفة أن ينصب أميراً يكفيه أمر الجيش ويكون  
معاملتهم معه ، فخلع على كورتكين الديلي ويكنى أبا الفوارس للامارة  
٥ في يوم الخميس لثلاث خلون من شوال ، ولبس الخلع وسار في  
الشوارع إلى أن صار إلى الدر التي يسكنها على دجلة وهي دار نصر  
الحاجب . وخلع على بدر الخرشني للحجة لثلاث بقين من شوال ،  
وأخرج كورتكين ابن اخته اصبهاني إلى ، واسط وكان قتي حسن الوجه  
ومعه جيش فورد الخبر بدخوله إلى واسط وانحدر البريديين عنها .  
١٠ ووردت قافلة من خراسان إلى حلوان ، فولى أبو محمد بن جعفر بن  
ورقاء طريق خراسان فمضى فلتقى القافلة وأوصلها مسلمة إلى بغداد  
وقبض على الحسن بن أحمد الشجري العلوي من الدار التي كان يسكنها  
وهي دار علي بن هارون بن علان اليهودي الجهبذ على قرن الصراة  
وكان هو وأصحابه قد آذوا الجيران غاية الأذى إلى أن انتقل أكثرهم  
١٥ ونهبت الدار ، واجتمع جيرانها فأحرقوها ، وقالوا نستريح من أن  
يسكنها أحد يؤذينا ، فبقيت النار فيها أياما وكان ابن الشجري قد أتهم  
بأنه قد واطأ جماعة على أن يجلسوا في الخلافة عبد الله بن الراضي بالله  
بعد أن يوقعوا حيلة على كورتكين وكان سعيد بن عمرو بن سنكلا (١)  
النصراني قد حمل إلى القرار يطى مالا قيل إنه خمسة آلاف دينار

٢٠ (١) في الأصل ابن سنجلا والصواب ما ذكرناه وقد تقدم مرارا

- فركب إليه واثقا مع علي بن يعقوب كاتب ذكي الحاجب ، فلما صار إلى داره قبض عليهما ، ووجه بابن سنكلا إلى دار السلطان ، وقال له قد ضمنت مال بيعة فهاته فقطع أمره على ثلاثة عشر ألف دينار منها على ابن سنكلا عشرة آلاف دينار وورد رسول القرمطى الهجرى يطالب بضريبتة التي رسمت له في كل سنة لحفظ الحاج فوجه إليه منها بعشرين ٥
- ألف دينار وخرج الحاج لأيام خلت من ذى الحجة ، وقرب محمد بن رايق من بغداد وخرجت مضارب كورتكين إلى الشامية مع المختار القرمطى فأخذها مع الجمال ونفذ إلى ابن رايق ، وطالب كورتكين السلطان بالخروج معه فأخرج مضربه وأنفذ إلى ابن رايق مع خادم من خدمه كتابا فيه خطه يأمره فيه بأن يقيم حيث أحب ولا يقدم ، ١٠
- وكان عمارة القرمطى قد خالف على ابن رايق وحاربه فقتل وحجى برأسه إلى ابن رايق ، واجتمع من جند بغداد حجرية وساجية وغيرهم نحو ألفين خرجوا إلى ابن البريدى وقبض على الوزير أبى اسحاق محمد بن أحمد الاسكافى لخمس ليال بقين من ذى الحجة
- ١٥ وخلع على ابى جعفر محمد بن القاسم الكرخى لأربع بقين منه ووردت كتب الحاج يشكرون أباعلى عمر بن يحيى العلوى كل الشكر لما أولاهم في طريقهم من حفظهم وإعانة ضعيفهم والتوقف عليهم .
- وكتب كورتكين إلى ابن اخته وهو بواسط بأن يصير إليه لقتال ابن رايق فجاءه وأخلى واسط فصار البريدى إليها ، وأمر بأن يخطب بها لابن رايق وكان كورتكين قد ولّى لؤلؤا غلاما المتمشم واسط فشنخص ٢٠

اليها فلما بلغه موافاة البريدي إليها رجع إلى بغداد في ذي الحجة ، وعيد  
الناس الاضحى على سكون وسلامة

وطالب الديلم التجار بأموال فصار إليهم رجل يعرف بعبدون  
المتضمن كان لأمر الزواريق المصعدة والمنحدرة من مدينة السلام  
والبصرة ففتح على الناس أبوابا من البلاء عظاما ، فلحقه قوم من  
غلمان التمارين وغيرهم وهو في سميرية فقتلوه وأخذوا رأسه ،  
فنصبوه في التمارين فاضطرب الديلم لذلك وحملوا السلاح وقصدوا  
التمارين ليحرقوه ويتعدوا ذلك إلى ما يليهم من أسواق الكرخ  
فمنعهم كورتكين من ذلك ، وضبط الديلم ووجه إلى التمارين أن  
لا يعاودوا مثل هذا الفعل ، فعد الناس هذا من أفضل آراء كورتكين  
وترتب في قلوب الناس من يعقل منهم ، ويفهم مرتبة العقلاء .

ودخل كورتكين إلى المتقى لله ليستبين ما في نفسه قال إن أمرتي  
بحرب هذا الرجل حاربه وإن أمرتي بطاعته أطعته ، وإن أمرتي  
بأن انصرف إلى المكان الذي ترسني به فقال له بل حاربه ، وأنا معك  
فقد جاء محاربا لأمرى فخرج كورتكين فأقام بنواحي عكبرا بموضع  
يعرف بالأنابين

وجاء جيش ابن رايق فحاربوهم أياما فما أغنوا شيئا ، وكان الديلم  
مستظهرين عليهم

وولى لؤلؤ إمارة جانبي بغداد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي  
الحجة ولما رأى محمد بن رايق أنه لا حيلة له في الديلم وأنها قد عزت

عليه وأن القليل منهم يفى بالكثير من أصحابه احتال إلى أن سلك  
العراض، ودار بالموصل إلى بغداد ووصل إليها من تخلص من أصحابه  
كالمنهزمين. ووصل ابوبكر بن مقاتل إلى مجلس الشرطة من الجانب  
الغربي فرأى الجسر مقطوعا فأطلق من وقته دنائير وأقام من أصلحه  
وكان معه قواد ابن رايق ابن لاثي مسافر محمد بن ديوزان. فلقى ابن  
مقاتل السلطان واستأذن لابن رايق فأذن له فدخل بغداد بعد يومين  
والديالم على جملتهم بموقفهم ونادى لؤلؤ صاحب الشرطة في جانبي مدينة  
السلام: يا معاشر العامة إن أمير المؤمنين قد أباحكم دماء الديلم وأمواهم  
فما عرف أحد من شذاذ بغداد وملاحيمهم وعيارهم موضع أحد من  
الديالم إلا نهبه وقتلوه وأخذوا جميع أملاكه، ثم وافى الديلم ودخل  
كورتكين من باب الشماسية وذلك في يوم الخميس لتسع بقين من ذى  
الحجة فجعل العامة يدعون له وهو يرد عليهم ومنع أصحابه أن يعرضوا  
لعامى فما زال يسلك الشارع الأعظم من الجانب الشرقي إلى أن وافى  
دار الخليفة وهو لا يشك أنه معه على ما فارقه عليه فوجد الأبواب  
مغلقة فجاء من جهة الشط فرمى من التاج بالنشاب فرجع، وخييه الله  
عز وجل حتى صار إلى جزيرة حيال قصر عيسى لا يوصل إليها من  
الشارع إلا بسلوك دروب ضيقة فأقام بها وجعل سواده وبغاله في  
الاصطبل الذي بالمخرم وهذا كله بين يدي وأنا اراه من دارى بقصر  
عيسى ورمى أصحابه بالنشاب من دجلة، ورأيت ابن رايق قد جاء في  
سميرية ومعه غلامان يرميان حتى اعان من كان يرميهم من دجلة. وكثرت

عليهم سميريات العامة يشتمونهم ويلعنونهم وهرب أصحاب ابن رايق حتى وافى بعضهم الأنبار وبعضهم المداين . وجاءني بعض قواده في تلك الليلة فرموا اسلحتهم عندي ومضوا مخفين لا يشكون في أن كورتكين إن صار إلى الشماسية وبات بها ليلة لم يبق من أصحاب ابن رايق أحد .  
٥ فما هدهم الله لهذا الرأي وأقاموا بمكانهم حتى أدركهم الليل فولوا يريدون الشارع مبادرين ، فصارت هزيمة وضاربهم من في الدجلة ورموهم ورميت عليهم الستر في الدروب من فوق السطوح وازدحموا فكان منى الواحد منهم أن يخلص إلى الشارع وظفر قوم من أصحاب ابن رايق ومن العامة بجماعة منهم في الجزيرة فقتلوهم وأخذوا دوابهم وأسلحتهم وعبر العامة إلى الأسطبل فوجدوا  
١٠ من سوادهم بقية فنبوها ، وفروا هاربين على وجوههم يريدون النهران ، إلا من اغتر منهم واستتر عند جار وعند صديق . وكشف الله عز وجل عن الناس أمرا عظيما مما أشرفوا عليه وخافوه ، وأصبح الناس يطلبونهم ولا يظفرون بأحد إلا قتلوه أو حش قتل ، وأمر ابن رايق باتباعهم فوجدوا قد عبروا جسر النهران وقطعوه . وظفر منهم بنحو  
١٥ ثلاثمائة فحبسوا في دار الفيل في ظهر سور الحسنى وأدخل اليهم الرجالة السودان فخبطوهم حتى أتوا عليهم ، وكان جماعة منهم في دار فانتك حاجب ابن رايق فجعل يرمى بهم من الأروقة إلى السطوح ، ويقال للعامة خذوهم ، فيأدر العامة بقطع آنافهم وآذانهم وأصابعهم وهم قيام  
٢٠ احياء ، واستفزع الناس هذا الفعل واستعظموه وكرهوه .



- وكانوا أودعوا في ليلة الثلاثاء أقواما أموالا ففازوا بها ، وظهر لهم يسار  
بعد أن كانوا فقراء وجعل العامة لا يلقون أحدا متشبها بالديالم إلا قتلوه ،  
وإن لم يكن منهم ، ولا يرون مع أحد منهم دراهم إلا قالوا له أنت كنت  
مع الديلم ، وأنت تدري أين هم فدلبنا عليهم ، ويقتلونه في الطريق بحضرة  
الناس . وكان ذلك مما لم يعهد فعل مثله أحد ، وهذا كله فانما جرى  
لركاكة مدبري أمر ابن رايق ، وجهل من معه ، وأن الخليفة ليس معه من  
يشير عليه ويعرفه الواجب من غيره ، وقد كان يبلغ من هؤلاء الأعداء  
ما يجب عليها ، بقتل أحسن من هذا ، كما أمر رسول الله صلى الله عليه  
وبنهي العامة بعد أن ظفر بهم أن يتولوا بأيديهم قتل أحد حتى  
يصيروا بهم إلى سلطانهم . وكان قتل الديالم في دار الفيل في يوم  
الاثنين لخمس بقين من ذى الحجة . وأخبر يوسف بن يعقوب البازعجي  
خليفة لؤلؤ على الشرطة بمكان كورتكين ، فركب فاستخرجه من  
درب سليمان بقرب الجسر من الجانب الغربي ، وصار به إلى ابن  
رايق فحملة إلى دار السلطان ، وقبض على أخته أم أصبهان فطولبا  
بالأموال فلم يعترف بشيء فحبسا ونحن نعيد أمره .  
وخلع على محمد بن رايق في يوم الثلاثاء لأربع بقين من ذى الحجة ،  
وجعل أمير الأمراء ، وطوق بطوق عظيم مكلل ، بالجواهر وسور  
بسوارين ، وجعل يشكو ثقل الطوق إلى أن نزل في دار مؤنس  
المظفر ، ولزم الشرب ليله ونهاره أياما متوالية .  
وظهر أبو القاسم سلامة الحاجب ، وظهر أحمد بن علي الكوفي

وصار إلى ابن رايق . فأما خبرى أنا في آخر شهر رمضان وقت  
انحدار البريديين من النجمى ، فان الديالم في يوم الاثنين صاروا إلى  
دار ابن ينال الترجمان وهى ملاصقتى بقصر عيسى فنهوها ، وصعدوا  
سطوحها فوجدوها كالمصلة بسطوحى ، فنزلوا على من فوق سطوحى  
وأنا غافل ولى مجلس وعندى خلق من أصحاب الحديث وأهل الأدب  
فوثبنا إليهم وكلمناهم فما نفعنا شيئاً ، وخرج حرمانا هاربات ولم يتركوا  
لى شيئاً من ذخائر وغيرها ، إلا أتوا عليها وأخذوا لى نحو مائتى قطعة  
من الثياب أكثرها من كسى الخلفاء وخلعهم ، وأخذوا من الزجاج  
الفاخر والصينى ما لا يضبطه عددى ، ووجدوا قطيعة من دفاترى  
فنهوها ، وأخذوا كل ذخيرة لى عالى وثوب وجدوه لهم ، وجعل من  
كان عندى يخرج فيلقاه قوم منهم على بابى فيفتشه ويأخذ شيئاً إن  
وجد معه .

ولقد حدثنى بعض جيراننا أنه رآهم يتجاذبون على بعض الثياب  
حتى تحرق ف يأخذ كل واحد قطعة منها ، وأنه رآهم فعلوا هذا بمناديل  
ديقية ، وظفروا بصندوق فيه طيب قد ذخرتة فكسروه فى الأرض  
فما وصلوا إلا إلى اليسير منه ، وكذلك غالية كانت فيه وغبروند  
وأخذوا لى سرجين أحدهما ثقيل وحمارا من اصطبل حتى اشترته  
بعد ذلك بعشرة دنانير ، وأشد ما بقى على ان بعض ضعفى أصحاب  
الحديث كان يجيئنى بعد ذلك فيقول كانت معى نفيقة فأخذت فى دارك  
وأحتاج أن أعوضه من ذلك ، فكانت قيمة ما ذهب لى نحو ثلاثة آلاف

- دينار كلها لي ولعيالى، ما لا حد فيها شيء الا لآبى الحسين بن القشورى  
فان صاحبها له يعرف بابن الرايض كان معه سرج له فتركه فى دارى  
وكان يسكن عندى ليرجع فيأخذه، فنهب فوالله ما اكتسيت ولا عيالى  
إلى وقتنا هذا، وإنى لفقير مذ ذاك لارزق لى ولا اتصال بمن يصلنى  
وينفعنى، أتقوت أثمان دفاترى وثمان بستان لى كان عيشى وجنتى، كل  
ذلك بشؤم مجاورة الترجمان لى. فسبحان من أفقرنى وأغنى غيرى من  
جيرانه حتى اعتقده العقد وبعث عقدتى، وملك أمواله وذهب مالى!  
وأعجب من هذا كله أنى ظننه انه سيترث لى بما جرى على إذا  
عرف أمرى، فلما عاد إلى داره ناصبنى العداوة، وأراد منى أن يملك  
ما يجاوره من دورى، ويتسع به وبعشر ثمنه، وأن يشتري بستانى  
بدوران وقد أعطيت به نحو عشرة آلاف درهم، فراسلنى فى ذلك  
مرات فقلت لآبى الحسين القشورى - ولم يكن معه من يشبهه دراية  
وفهما - صاحبك هذا مجنون حين يعطينى هذه العطية. فقال لى: كذا  
قومه بعض جيرانك له. وزعم أنه أكثر ما أعطى به. قلت فلم لاتصدقه  
أنت؟ قال: الذى قال له ذلك أخص به منى، وآثر عنده. ولقد استدعى  
فى أول ما جاورنى مخاطبى وأن أنعمس فى أموره فأبيت ذلك خوفا  
من العواقب. ولقد كلفنى غير مرة أن أشتري له أشياء وأكتبها باسمى  
أو اسم من أثق به لئلا يعلم أنه هو المشتري، فأبيت ذلك عليه منذ  
أيام بحكم، لما فى مثل هذا من عاقبة السوء، ووجد غيرى بمن يريد  
هذا ويتعمناه ويتصنع له.

ولولا خوفى من إطالة الكتاب بما لا يحتاج الناس إليه ، ولا  
يبالون بعلمه لذكرت ما أتفرج به فانى كالمصدور ، يستريح إلى النفث  
وكالاناء ينضح بما فيه . والحمد لله على كل حال وهو حسبي وعليه  
متكلى ، وأقول ما قاله عبد الله بن طالب الكاتب وأنشدنيه لنفسه :

أَحَلَّتْ بَرَزُقِي عَلَى رَازِقِي      وَوَكَّلْتُ أَمْرِي إِلَى خَالِقِي      ٥  
وَقَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ فِيهَا مَضَى      كَذَلِكَ يُحْسِنُ فِيهَا بَقِي

وقد أتيت على جميع ما كان من الحوادث فى سنة تسع وعشرين  
إلى انقضائها . فلم يبق إلا ذكر من توفى فيها من أهل العلم الذين كان  
الناس ينتفعون بحياتهم ، فأما الجهال فلا نبالى بأغنيائهم ولا فقرائهم  
ومن أهل الشرف والفضل توفى ابن الفدان العلوى يوم الأحد ١٠  
لسبع خلون من شعبان وحمل فدفن بالحير . وقبل موته بأيام مات  
البربهارى ، فسبحان من سر المؤمنين بموته وفجعهم بموت ابن الفدان  
وهو فى وقته من أكرم الأشراف وأسمحهم كفا .

وتوفى القاضى أبو الأسود بن موسى بن إسحاق الانصارى ، وكان

١٥ قد حدث

ومات أبو على بن إدريس الحمال فى آخر يوم من رجب ، وكان  
من قدماء العدول وقد سمع حديثا كثيرا ، كنت أراه عند الحارث  
ابن أبى أسامة وكان يقدمه ويؤثره

ومات رجل يعرف بجعفر البارد وكان قد حدث ، وسمع الناس

- منه ، ومات منهم رجل يعرف بالسواق في شوال .  
ومات منهم رجل يعرف بأبي عبد الله الأبيلى ، ومات المروزى  
المعروف بحامض رأسه ، لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان ،  
وقد سمع الناس منه حديثا كثيرا  
ومات لأربع بقين من ذى الحجة أبو بكر المعروف بابن بهلول  
الازرق ، وقد كان حدث وازدحم الناس عليه ، وكان على السن  
وله إسناد

## ثم دخلت سنة ثلاثين وثلاثمائة

- أزم محمد بن القاسم الكرخى بيته ، واستكتب ابن رايق أحمد بن  
على الكوفى  
١٠  
ووفى من البصرة سفن كثيرة من سفن التمر ، فرخص حتى بلغ  
الألف سبعة دنانير  
وظهر عند إبراهيم بن أحمد بن اسماعيل صاحب خراسان ديلم فأخذوا  
وأفلت منهم قوم فقتلهم العامة ، وظهر على كورتكين لثمان ليال خلون  
من المحرم فى دور سليمان ، فأوصل إلى ابن رايق فوبخه وسله إلى دار  
١٥  
السلطان ، وكاتبته أخته ابن رايق وسألته أن يؤمنها فأمنها ، فصارت إلى  
أخيها كورتكين وطولبا بأموال ، وضرب كورتكين ، وأخذ منه مال  
قليل وقال كل شىء كنت أفيدته كنت أعطيه الديالم . وقد صدق فى هذا  
ما كان يدخر شيئا . وانحدر ابن رايق إلى واسط لاحدى عشرة ليلة

خلت من المحرم بعد أن فرق على جلسائه جملة دنانير فكان ممن نادمه  
في ذلك الوقت على بن هارون المنجم فأمر له بألف دينار، وصرت أنا  
إليه لأودعه وهو في الزبيدية فقال لي ألسنت معي في هذا السفر؟ قلت إن  
أمر الأمير، فجذب الدواة ووقع لي بخمسمائة دينار بخطه فقلت لأبي  
عبد الله الكوفي إلى من هذه؟ فقال لي أبي بكر بن مقاتل. وانحدر  
من ليلته وبكرت بالرقعة إلى ابن مقاتل فقال هذه مبهمة يعطى  
خمسمائة دينار مبهمة، ولو كانت لي لخاطبني. فأخذتها وانحدرت  
من وقفي إلى المدائن فعرضتها عليه فوقع: يا أبا بكر أطال الله بقاءك  
ادفع اليه خمسمائة دينار، فدفع لي مائة وخمسين ديناراً، وقال أنا أدفع  
إليك الباقي بواسطة فأضفت إلى ما أعطاني مثله، وتحملت وخرجت إلى  
واسط فما دفع لي ابن مقاتل شيئاً، وكلما وقع إليه بتوقيع قال أفعل  
ونحن في إضافة إلى أن صالح البريديين وشخص عن واسط، ولزمتني  
مؤن أحوجتني إلى أن بعث شيئاً كان لي بالبصرة وأنفقته انتظاراً  
لوعده، فما وفي بشيء، ولا أطلق لي درهما واحداً، فجئت إليه في اليوم  
الذي صاعد فيه وقد تقدمه ابن مقاتل إلى بغداد، فقلت أنهضني أعز  
الله الأمير إلى بغداد كما أخرجني أمرك عنها، قال الحقني بنهر سابس،  
فعلت أنه لا يفعل شيئاً فجلست مضطراً. ووافي أبو الحسين فصرت  
إليه فأكرمني وقربنى، وكذلك أبو يوسف وتكفل بأمرى كله.  
ووصلني سرا وعلانية أبو القاسم عبد الله بن أبي عبد الله الوزير، وأما  
الوزير أبو عبد الله فاني لم أجده كما عهدت، على أني نكبت بعده، إلا أني

أرجع منه إلى عشرة ثم إن أبا الحسين لم يدهه حتى وصلني وأضاف إلى ذلك صلة منه ، ووصلني أبو يوسف وأمرني بملازمته ، ووصفني وقال قد سألت أهل البصرة أن أقدمك عليهم ، وزعموا أن علومهم مجتمعة عندك ، فضمنت له ذلك

- ٥ وتغير الوزير لي وجعل يثابني قوم عنده يختصون به ، لست منهم في شيء ، وخاصة لما شخص أبو الحسين يريد بغداد فانه كان يكلمه في أمرى ويقوم بنصرتى إلى أن حجبنى أياما ، ثم أذن لى وأراد أن يمنعنى من الجلوس فى الجامع للناس ، وتقدم بذلك إلى المعتمدى فقيل له إن الخلق كثير ، وليس المنع من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله يحسن عند الناس . فأضرب عن ذلك وكنت أتأخر فيعتب على ١٠ وأحضر فيعتنى فان سأل عن شيء فأصبت فيه خالفنى ، وأعاتته العصبه التى حوله فقال لى يوما - ولولا أن ما أحكيه داخل فى باب العلم والافادة ما حكيتة - : كم بالبصرة من قبيلة ليست بالكوفة ، وكم بالكوفة من قبيلة ليست بالبصرة ؟

- ١٥ فقلت بالبصرة المهاجرة ، والمسامعة ، والجاروديون ، وباهلة وبالكوفة بنو أسد عدة مواضع وليس بالبصرة إلا مكان زعموا أنه سمي بغيرهم ، وبها الاشاعثة . وبها المقيثون . فقال ذهب عليك الأعظم وبنو حمان بالكوفة وليس هم بالبصرة ! فقلت بلى هم بالبصرة فقال كذبت ، فقلت والله الذى لا إله إلا هو ما كذبت منذ عرفت قبيح الكذب ، فقال يا يانس هات مائتى دينار فجاه بها فى صرة ، فقال إن ٢٠

كان بالبصرة بنو حمان فهى لك وإلا غرمتك نصفها ووهبته ، فقلت  
الوزير أعزه الله يتفضل على ويهب لى أضعاف هذه وما كنت لآخذ  
على هذه الجهة شيئا ولو كانت ألفى دينار ولكنى أحدث الوزير أعزه  
الله بشيء يتفضل باستماعه ثم يأمر بما شاء ، قال هات . قلت رميت وأنا  
صبي فى سنة خمس وسبعين بالبصرة مع إنسان يعرف بابن طاهر ٥  
المهاشمى وهو يعيش ، فكان رمينا : خرج عندى فأجذبه إلى العتيك  
وخرجه عنده فيجذبني إلى هدف بنى حمان ، ويحضرنا ألوف من الناس  
ولقد أنشدنى ابن ذكرويه لنفسه

حزبُ العلاءِ نَضَلْتُهُمْ فَتَرَحَّلُوا      طابَ الرَّحِيلُ إِلَى بَنِي حَمَانَ  
هَذَا أَبُو سَاسَانَ قَدْ أَشْجَاكُمْ      ماذا لَقَيْتُمْ مِنْ أُنَى سَاسَانَ ١٠

وهؤلاء بنو المثنى وبنو عبد السلام ، فأن شاء الوزير أن يستعلم هذا  
منهم فليفعل فمأرد جوابا وأمر بدفع الدنانير

وقال لى يوما من الذى أكل تمرا وهو رمد من إحدى عينيه فنهاه  
النبي صلى الله عليه ، فقال إنما آكل من شق عيني الصحيحة ؟ فقلت هذا ١٥  
صهيب ، فقال أخطأت والله هذا عامر بن فهيرة . فقال له بعض من  
كان عنده وهو اليوم ببغداد : هذا مشهور عن عامر ، فقلت أعز الله  
الوزير لا تلتفت إلى قول من لا يدري

صدشنى عون بن محمد الكندى قال حدثنا عمرو بن عون قال أخبرنا  
عبد الله بن المبارك عن عبد الحميد بن صفي عن أبيه عن جده عن ٢٠



صهيب قال قدمت على النبي صلى الله عليه وبين يديه خبز وتمر وقد رمدت إحدى عيني ، فقال ادن فكل فجعلت أكل التمر فقال يا صهيب أنا كل التمرو بك رمد ؟ فقلت إني أمضغ من الناحية الأخرى ! فتبسم صلى الله عليه .

- ٥ وحدثني عون قال حدثنا يعقوب بن محمد قال حدثنا عاصم بن سويد عن ابن اسماعيل بن مجمع عن عبد الحميد بن زياد بن صهيب عن صهيب قال جئت والنبي صلى الله عليه في بيت كلثوم بن هرم بعد ما قدم من قباء بثلاث وبين أيديهم تمر أو رطب قد كاد يتمر وإحدى عيني شاكية فأكلت منه فقال لي رسول الله صلى الله عليه أنا كل التمر وبعينك ما بها ؟ فقلت إنما أكل من شق عيني الصحيحة ؟ فضحك رسول الله صلى الله عليه حتى بدت نواجذه . فقال أرني هذا في كتاب ، فقلت ما معي أصل ثم قلت لمن يجيئني من أصحاب الحديث انظروا من عنده مسند فليجئني بمسند صهيب ، فجاءوا به فحملته إليه . فقال له صاحب الكلام فلعله قد قال هذا لعامر أيضا ! فقلت هذا مسند عامر وهو كله ثلاثة أحاديث - وكنت قد استظهرت بأخذه - فنظر فلم يجد فيه شيئا فذهب ١٥ للمعرض يتكلم فقال له حسبك ، الكلام في هذا بعد ما وقفنا عليه قلّة حياء وقحة ، إلى غير هذا من أشباهه

- ولما أراد أبو يوسف الرجوع من واسط إلى البصرة جذبني إليها وعدني وتضمن لي ما يرغب في بعضه ، فأعلمته أنه لا أصل معي من أصول الحديث ولا غيره وأنى ألم يبغداد وأحل ذلك معي وأقصد البصرة . فقال لي فلا ٢٠

تقيمن بعدى بواسطة ساعة واحدة. فعرفت أن تحت هذا الكلام ما هو  
أعرف به وأعلم ، وأنه قد نصح لي فشيئته ثم صاعدت من وقى إلى بغداد  
فوجدت أبا الحسين بها والخليفة خارج عنها فاستأذنت عليه فلم يأذن  
لي ، وإذا كتاب الوزير قد ورد عليه: لا يدخلن الصولى اليك . فكنت  
مجفوا محجوبا ، فلما شخص الى بغداد احتجب إذ أستتر يوما أو  
يومين لمعرفة الناس بكونى عندهم وثنائى عليهم ، فكنت عند السيد  
الشريف أبى عبد الله الموسائى ثم خرجت لتلقى سيف الدولة لأنه كان  
فى حدائته يلزمنى وقد قرأ على علماء كثيرا . فجمع بعض جيرانى  
بقصر عيسى جماعة من العيارين ووهب لهم دراهم وكان له سكان فى  
مثل حمام ودكان وبثهم فى نواحي بغداد يصيحون ألا إن الصولى قد  
خرج مع البريدى وكان هو مع ابن قرابة آفة الناس معه ووجه بهم  
إلى بستانى الذى بحضرة بستان حميد فكسروا دواليه وجروا نخله  
وهدموا أبنية أنفقت عليها ألفى دينار ولم يدعوا سقفا ولا خزانة الا  
نهبوه ، وفعلوا مثل ذلك ببستان بدوران ، وهو الذى كان لفتح بن  
جاخ ، وقد أنفق على أبنيته ألوف دنائير وماترك فيه شىء ، ورجعت  
من عكبرا فرأيت ذلك ، وعلم به سيف الدولة ، فقال ضع يدك على  
من شئت ، فكرهت أن أصدقه عن الحال فى فعل جارى ، وجاءنى أهل  
الناحية فعينوا لى جماعة فذكرتهم له ، فأمر بقطع أيديهم فنظرت فإذا  
ما مضى لا يعود وما أفعله بهم يحقد على أمثالهم ، فى زمان يتصنع كل  
قوم بألوان ويحدث فى الشهر منه دول ، فأطلقت عنهم . فباعجا لقوم

- حجبت عنهم وكان رئيسهم لى على هذه الحال ، أنهم فيهم بهذه النهمة ،  
ويفعل بى مثل هذا الفعل ، ثم يضرنى ذلك عند بعضهم إلى الآن ! .  
قد قضيت وطرا من ذكرى حالى وإعلامى من يعلم حقيقتها ،  
وما جرت عليه ، تفرجا بذلك واستراحة إلى شكواه إلى الناس . وأنا  
أعود إلى شرح الحوادث وما جرى إن شاء الله
- ٥ ولما انقضى أمر الديالم وخلع على ابن رايق للامارة ظهر أحمد بن  
على الكوفى من استتاره فاستكتبه ابن رايق لنفسه والخليفة ، وأراد  
أن يخلع عليه للوزارة فامتنع من قبول اسم الوزارة ، وعمل ما كان  
يعمله الوزراء ، ودبر أمر الناس كله أبو بكر محمد بن على بن مقاتل ،  
١٠ وصرف أبو جعفر محمد بن القاسم الكرخى إلى منزله فكانت وزارته  
للمتقى اثنين وثلاثين يوما
- وشخص ابن رايق الى واسط فدخلها ، وانحدر البريديون إلى  
البصرة ، وكانت لابن رايق بواسط أمور عظام من تشاغله بالنيذ ليله  
ونهاره ، حتى أن رؤساء أصحابه لا يرونه إلا لحظة في كل مدة
- ١٥ وحضرت له دعوة عظيمة في يوم صادفه فيه بعض الأتراك الى غير  
هذا مما يترك ذكره ، ثم راسل البريديين وواقفهم على حمل ، ورحل عن  
واسط الى بغداد وتجدد لهم رأى في رد الوزارة الى أبى عبدالله البريدى  
فعقد ذلك له في يوم الخميس للنصف من شهر ربيع الآخر ، في هذه  
السنة ، وهى سنة ثلاثين وثلاثمائة . واستخلف له بالحضرة على خدمة  
٢٠ السلطان وتدير الطساسيج أبو جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد ، وحملت

المخلع الى واسط ، فلبسها الوزير ، وركب فيها بين يدي داره  
وكنت أنا بواسط فقال لي : أعملت شيئا في أمرنا هذا ؟ فأشدته شعرا  
والله ما مدح أحد منهم قط بمثله فيه وهو

هَنِيئًا لِلْوَزِيرِ قَضَاءُ دِينٍ      بِهِ أَضْحَى الزَّمَانُ قَرِيرَ عَيْنٍ  
وَعَوْدُ وَزَارَةَ سَيَقَتِ إِلَيْهِ      كَعَوْدَةِ قُرْبِ حَبِّ بَعْدَ بَيْنٍ  
أَبِي عَبْدِ الْإِلَهِ أَجَلٌ كَافٍ      تَسْمَعُ بِالنُّضَارِ وَبِاللُّجَيْنِ  
وَيَهْنِي ذَاكَ يَعْقُوبًا أَخَاهُ      وَصَنُوهَا الْكَرِيمَ أَبَا الْحُسَيْنِ  
هُمَا قَمَرَا الزَّمَانَ وَغُرَّتَاهُ      مُرِيحَا الْمُلْكَ مِنْ عَارِ وَشَيْنِ  
أَحْلًا مِنْهُ نُصْحًا وَافْتِقَادًا      مَصَالِحُهُ مَحَلَّ النَّاطِرِينَ  
وَمَا كَانَ الْفَسَادُ وَقَدْ تَعَلَّى      لِيُخَفِّضَهُ سِوَى إِصْلَاحِ ذِينِ  
وَيَهْنِي ذَاكَ عَبْدَ اللَّهِ فِيهِ      فَتَاهُ فَهُوَ إِحْدَى الْحُسَيْنِينَ  
هَلَالٌ لَمْ تُبَدِّدْهُ اللَّيَالِي      فَيَنْقُصُهُ مَرُورُ الْفَرَقْدِينَ  
تُرَادِفُهُ السِّيَادَةُ غَيْرَ وَأَنْ      وَيُشَبِّهُهُ تَشَابَهُ قَرَّتَيْنِ  
كَمَا أَوْدَعْتَ سَطْرًا مِنْ كِتَابِ      وَلَمْ تَنْقُطْهُ غَيْنًا بَعْدَ عَيْنِ  
وَزِيرٌ مُقْبِلُ الْأَيَّامِ عَالٍ      عَلَى أَعْدَائِهِ طَلُقَ الْيَدَيْنِ  
يُهِنُ الْمَالَ بِالْإِفْضَالِ جُودًا      وَمَرَّقَى الْجُودِ صَعْبٌ غَيْرُ هِينِ

سَيَقْضِيهِ الزَّمَانَ بَطُولِ عُمُرٍ      وَتَمْلِكُ الرِّيَاسَةَ كُلَّ دِينٍ  
عَدَتْ خَلْعَ عَلَيْهِ تَأْهِمَاتُ      بَعَالَى النَّفْسِ عَلَى الذَّرْوَتَيْنِ  
جَلَّتْ بِسَوَادِهَا ظِلْمَ اللَّيَالِي      كَمَا تَجْلُو سَوَادَ الْمُقْتَلَيْنِ  
بِمَنْطِقِهِ يَلُوحُ الْحَلِيُّ فِيهَا      كَمَا لَاحَتْ نُجُومُ الشُّعْرَيْنِ  
تَنَاطُ مَعَالِقُ مِنْهَا رِقَاقُ      مَمْضُوقِ رَقِيقِ الشَّفْرَتَيْنِ  
كَرَأَى مِنْهُ يَفْعَلُ فِي اللَّيَالِي      وَفِي الْأَيَّامِ فَعَلَ النَّيِّرَيْنِ  
فَاعَلَى اللَّهِ سَادَتَنَا جَمِيعًا      وَأَبْقَاهُمْ بَقَاءَ الْفَرَقْدَيْنِ  
وَقَلَّمَ عَنْهُمْ ظُفْرَ الْمَنَائِي      بِقُرْبِ مَنْأَمٍ وَيُبْعَدُ حِينِ  
وَمَلِكٍ لِلوَرَى وَصَفَاءِ دَهْرٍ      يَرِينُ عَلَى عِدَاهُمْ أَى رَيْنِ  
فَكَمْ عَدَلُوا عَلَى إِفْرَاطِ بَرٍّ      فَمَا أَصْغَوْا لِعَدْلِ الْعَادِلَيْنِ  
أَقُولُ بِمَا عَلِمْتُ مَقَالَ صَدَقٍ      بَعِيدِ الشَّأْوِ مِنْ كَذِبِ وَشَيْنِ  
لَقَدْ صَانُوا الْوِزَارَةَ بَعْدَ هَتِكَ      وَزَانُوهَا وَكَانَتْ غَيْرَ زَيْنِ  
بِرَأَى مُسْتَنِيرٍ لِلوَالِي      وَصَعْبِ لِلْعَادَى غَيْرَ لَيْنِ  
وَأَقْلَامِ تُحْكَمُ فِي الْأَعَادَى      كَحُكْمِ السَّيْفِ وَالرَّمْحِ الرُّدَيْنِ  
وَيَغْنَى الرَّمْحُ فِيهَا عَنْ ثِقَافٍ      وَيَغْنَى السَّيْفُ عَنْ إِصْلَاحِ قَيْنِ

٥

١٠

١٥

وَتَحْفَقُ بِالَّذِي نَهَوَاهُ كُتِبَ      تَكُونُ بِهَا صِلَاحُ الْخَافِقِينَ  
تَرَى الْأَقْدَارَ مُضَعَدَةً إِلَيْهِ      تَسَحَّبُ بَيْنَ تَسْجِيَةٍ وَطَيْنِ  
ثَوَابِكُمْ عَلَى إِصْلَاحِ مُلْكِ      ثَوَابُ شُهُودِ أَحَدٍ أَوْ حُنَيْنِ  
فَرَعْتُمْ فِي بَنِي الْأَحْرَارِ طَوْرًا      يَطُولُ الرَّعْنُ فِيهِ ذَا رَعِينِ  
وَزَادَكُمْ مُحَمَّدَكُمْ عُلُوًّا      وَيَعْقُوبُ شَرِيفُ الْجَانِبِينَ  
وَرِثْتُمْ عَنْهُمَا كَرَمًا وَفَضْلًا      كَذَلِكَ يَجِيءُ نَجْلُ الْفَاضِلِينَ  
لَقَدْ أَصْلَحْتُمْ مَا بَيْنَ دَهْرِي      عَلَى رَغْمِ الْعَدَى كَرَمًا وَبَيْنِي  
سَأَقْضِي فِي مَدِيحِكُمْ حُقُوقًا      كَمَا يَقْضِي حُقُوقُ الْوَالِدِينَ

فوصلني الجماعة على هذا وشكروني سوى الوزير ، فانه كان عنده

١٠ بمنزلة أردا الشعر وأوضع المدح

ثم رأى السلطان وابن رايق أن يحلوا ما عقده من أمر  
البريدى وينقضوا ما أبرموه ، فخلع على أبي إسحاق محمد بن أحمد  
الاسكافي للوزارة ، يوم الاثنين لاحدى عشرة ليله خلت من جمادى  
الأولى ، وصرف به أبو جعفر بن شيرزاد إلى منزله

١٥ وصح عند السلطان عزم البريدى على قصد الحضرة فى جميع رجاله ،

وذلك لمهانة ابن رايق ومطالبة ألف من الأتراك البجكية له بأرزاقهم  
فلم يحسن أن يتلافاهم وترفق بهم ، حتى شدوا عنه ومضوا إلى البريدى

إلى واسط ، وكان الترجمان يزعم أنه هو الذي أصلحهم له وأفسدهم على السلطان ، فقوموا بنفسه وزينوا له ورود الحضرة ، فركب المتقى لله الظهر في يوم الثلاثاء ، ثاني اليوم الذي خلع على القراريطى فيه للوزارة وأمر بالنداء في العامة بلعن البريديين ، وتحريضهم على قتالهم . وبين يديه مصاحف منشورة فسار من داره إلى الجسر وركب الماء وعاد إلى قصره ٥ وأمر باصلاح العرادات والمنجنقات حوالى داره ، وحفر خندق والحاجب في الوقت سلامة

واستدعى ابن رايق العيارين ، فكان ذلك خطأ من رأيه عظيما  
وخرج أبو الحسن على بن محمد البريدى من واسط يوم الاثنين  
لليلتين خلتا من جمادى الآخرة ولما قرب من بغداد بلغ الخبز في عسكره ١٠  
رطلا بدرهم ثم لم يوجد

وفتح العيارون السجون ، وكان هذا من فعل ابن رايق توطئة لما  
يريد البريدى ، لكثرة العيث من العامة وغلبتهم على التجار واهل  
البيوتات . وعبر أصحاب البريدى نهر دىالى ، فحاربهم القرامطة وبدر  
الخرشنى ساعة ثم انهزموا ١٥

وفي الوقت الذي ركب الخليفة الماء من الجسر ورجع إلى قصره  
انقطع الجسر وانخلع الكرسي وهو ملوء بالنظارة ، فغرق خلق كثير من  
رجال ونساء وصبيان

وفي يوم الخميس لسبع بقين من جمادى الآخرة انهزم جيش ابن رايق  
والعامة ، وغرق من العامة بين يدي النجمى خلق كثير لا يضبطهم ٢٠

العدد، وخرج الخليفة وابن رايق إلى باب الشمامسة وتبعهم الناس فباتوا بالبردان. وغرق أبو محمد بن سلامة الحاجب وكان قتي نفيسا قد تأدب وسمع حديثا كثيرا

وملك البريدى الدار، ووجه بابن أبي داود الأوانى إلى الخليفة ٥ يحلف له أنه لا يريد إلا خدمته والانتها إلى ما يريده ويأمره به، فلم يلتفت إلى ذلك ورحل إلى سرمن رأى، ولحقه الحسين بن سعيد بن حمدان في عسكره.

ونزل أبو الحسين البريدى دار مؤنس الخادم، ووجه إلى خدم الدار فأحضرهم. وأمرهم بحفظ الحرم، ووعدهم أنه يجرى عليهم ١٠ جناية واسعة، وضبط أبو عبد الله الأعمال كلها

ولقى الناس من الديالم وتنزلهم عليهم بلاء عظيما، وقال بعض من عاين الأمر في ذلك الوقت: أى شئ كان أحسن من أن يوجه بألف فارس، ويضمن لهم مال حتى يردوا الخليفة وابن رايق فيجلس الخليفة في داره ويوسع عليه، وعلى حرمة وحشمه في النفقات، ويخلع على ١٥ ابن رايق ويخرج إلى الشام على أجمل الحال، فيكون الظفر القبيح أحسن ظفر، وتحسن الأحداث.

وركب السكرى حاجب أبي الحسين البريدى ونادي ألا ينزل أحد من الجند على الحد فكف البلاء قليلا.

وخطب الخاطب يوم الجمعة فدعا للبتقى لله، ونودى إن وجد مع

٢٠ عامى سلاح قتل



ووافقت من ابن طنج هدية سرية للخليفة إلى الأنبار فلما علم بما جرى ردها إلى هيت، ورخصت الأسعار بمدينة السلام وسر الناس بذلك، وحصل السلطان بالموصل في رجب، وقد كان العباس بن شقيق صاحب أمير خراسان وافي فأقام بالنهروان حتى يؤذن له في الدخول فأذن له ووصل وجاء معه برأس ما كان الديلي، وشهر في دجلة في غرة شهر ربيع الأول، وكان ركوب الخليفة إلى بثق النهروان يوم الثلاثاء لتسع خلون من شهر ربيع الأول فصلى عليه، فما انصرف جنده (١) حتى تهور السكر وعاد البثق إلى حاله

ولما ملك جيش البريدي الدار نهبوا جميع ما وجدوا فيها، وداروا في صحونها، وفعلوا ما لم يفعله أحد قبلهم، فقد كان الخلفاء يقتلون ١٠ بسر من رأى ودورهم محفوظة مصونة، ولما دخل الحاج بغداد في أول صفر سالمين دخل معهم أبو العباس أحمد بن سعيد بن عقبة الكوفي وكان أحفظ الناس للحديث وأكثرهم كتاباً له، فوعد الناس لجلوسه فجلس يوم السبت لست خلون، في مسجد الشرقية فأملى وقرىء عليه وجلس بعد ذلك في الجامعين الشرقي والغربي، وحدث وجلس في ١٥ برائاً مجلسين، وأملى فضائل كثيرة

وعز الدقيق بمدينة السلام فلم يوجد فبعث المتقى لله بأبي الفرج المالكي القاضي إلى الحسن بن عبدالله يأمره بإدراك حمل الدقيق، وقد كان المكوك بلغ ستة دراهم، فجاء الدقيق في شهر ربيع الآخر فصلح

(١) في الأصل حمداً

السعر. وأخذ رجل يعرف بالكرخى يقطع في طريق واسط حتى انقطع الطريق من أجله فقتل . و صرف القضاء من الجانبين ببغداد وتقلد القضاء بهما أبو الحسن أحمد بن اسحاق الخرقى لثيام بقين من شهر ربيع الآخر . و خلع عليه في يوم الخميس ، فنزل في جامع الرصافة وقرأ عهده ٥

وقيل للحسن بن عبد الله إن ابن رايق قد عزم على قتلك ، فبادره ففتك به وقد عبر إليه . و وافي بغداد الخبر بقتله لأربع بقين من رجب وأن السلطان زاد الفارس عشرة دنانير ، وزاد الراجل ديناراً ، وقبضوا أرزاقهم على ذلك وتسحب الديالم على أبي الحسين البريدى ، فلما رأى ذلك أمرهم باللحاق بواسط ، وأن الوزير يريدهم فخرج أكثر رؤسائهم . وأخبر أبو الحسين البريدى أن جماعة من الاتراك قد عزموا على الفتك به . وأن الأمير أبا الوفاء توزون التركي رأس ذلك وصاحب التدبير فيه ، وعلم توزون بأن الخبر قد فشا فبادر فكبس دار مؤنس ليلاً . ونقب فيها نقوبا كثيرة فلم يصل إلى ما أراد وحاربه الديلم وأصبح فكثرت الجيش عليه ، ولم يخرج إليه من كان وعده ان يكون معه فصار إلى البردان ثم صار إلى عكبرا وقبض على العمال وأخذهم بجباية المال ، فقصدته جماعة من القواد فناوشهم فلما رأى كثرتهم صار إلى سرمن رأى ، وتأخرت أرزاق الديلم أياما فصاروا إلى الشامية وصاحوا : خليفة يا منصور ، فوجه إليهم فأرضاهم وعادوا ٢٠

وولى ناصر الديلى شرطة الجانب الشرقى مكان توزون فالتزم وأنصف .

- وتواترت الاخبار بأقبال السلطان إلى بغداد ، وأن الأمير أبا الوفاء حركهم وقال كلوا الأمر إلى وكونوا من ورائى فأخرج البريدى المضارب إلى الشماسية ليقاتلهم ، وعيد السلطان بحجة من طريق • ووافى ، الموصل تكريت وأخرج البريدى الأتراك والديلم إلى المضارب بياب الشماسية وأنفذ أبا طاهر القاضى ، برسالة إلى السلطان ، بأن يجرى إلى داره ، وينصرف هو والجيش عنه فعاد بجواب لم يحبه البريدى وهرب قائدان من قواد الديلمة فى أربعمائة نفس إلى السلطان .
- ١٠ ووجه البريدى بالترجمان من واسط فى عدة ورجال ، مددا لأخيه أبى الحسين ، فدخل بغداد يوم الثلاثاء لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال واتهم ابن شقيق صاحب أمير خراسان بأنه يضرب الجيش فأنفذه إلى واسط بعد أن أراد حبسه وتقييده ، فمنعه الأتراك من ذلك عصية له وخاف أبو الحسين البريدى أصحابه ولم يثق بهم فأرى الناس أنه مصاعد
- ١٥ لقتال السلطان ، ثم انحدر هو وأصحابه ليلا ورمى بعضهم العامة ووافى الحسن بن عبدالله بغداد ومعه مال أعده لعمارة بغداد وضياع السواد ، وذهب لتوزون مال عظيم فعوضه الحسن من ذلك رزق عشرة آلاف دينار كل شهرين برسم المالك ، وضح الناس بالدعاء وضربت مائة قبة ودخل الخليفة بغداد يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقيت من شوال ، وكان خروجه عنها يوم السبت ، لسبع ليال بقين من جمادى
- ٢٠

الآخرة فكانت غيبته ثلاثة أشهر وعشرين يوماً  
وحمل البريدي عماله . معه حين انحدر وصادر بعضهم وقلد الأمير  
توزون جاني بغداد ، وخلع على أبي إسحاق القراريطي للوزارة في  
في يوم الاثنين ، لست بقين من شوال

٥ وقال الحسن بن عبد الله : مادة البريديين ضرائب التمر فتقدم  
بالنداء ألا يحمل أحد من التجار مالا إلى أسفل فعلا الثمن وبلغ مالم  
يبلغ مثله قط

ونزل الحسن وأخوه عند الشفيعي لينحدروا وغلت الأسعار  
قتشام (١) الناس بتلك الأيام، وقلوا : كان الرخص مع البريدي  
١٠ وخلع على الحسن ابن عبد الله وطوق وسور بسوارين وسمى  
ناصر الدولة

وخلع على أخيه أبي الحسن وعمل به مثل ذلك ، ولقب سيف  
الدولة وقرئت الكتب وأنشئت بذلك

وصرف الحسن بدرأ الخرشني وولي أبا بكر احمد بن خاقان الحجبة  
١٥ وقد ذكرنا ذلك ، وخرج أبو الحسين البريدي يريد بغداد ، وخرج  
توزون في مقدمة السلطان ووقعت الحرب لليلة خلت من ذى الحجة  
بموضع يعرف بالجال أسفل المدائن ، فانكشف جيش البريدي وكان  
سبب ذلك انهزام الترجمان وأسر جماعة أحدهم يانس وقد ذكرنا هذا  
وشهر ناصر الدولة أسر البريديين في الجانب الغربي يوم

الجمعة ، وصلى بجامع المدينة . وجرت بينه وبين الصيارف بمدينة السلام خطوب كثيرة في عيار الدنانير ، حتى عمل عيار كالسندی أو مقاربا له ، وزاد في سكة الدينار . عند ذكره محمد رسول الله - صلى الله عليه ، كأنه زاد صلى الله عليه ، والوفاء زيادة حسنة جميلة وفضيلة له في الدنيا والآخرة

- ٥ . وولى ناصر الدولة عيسى جال وكان في المستأمنة ميفارقين .  
وواني سيف الدولة واسط ، فأراد قوم من الديلمة أن يفتكوا به فظفر بهم فوجههم إلى بغداد في زورقين ، فقتل بعضهم ممن أقر وحبس من لم يقر وسقطت خضراء مدينة المنصور في جمادى الآخرة فاعتم لذلك ولد العباس ، وحدثني جماعة من التمارين أن ناصر الدولة خاطبهم فقال ما أعوض للضريبة على شيء سوى التمر ، وبارك الله لكم في كل شيء غيره يعني ضريبة ما حصل ببغداد قالوا فقال له رجل إلى جانبه ونحن نسمع : والدبس فقال والدبس ، فقال له والبسر فقال والبسر

- ١٥ . وقال الذى أو ما أو إليه أشرت بثلاثة ألوان فما قبلت منى : أشرت بأن يبادر الخليفة عند موت بحكم إلى واسط ، وينفذ الجيوش إلى البصرة فلم يقبل ، وأشرت بالقبض على تكينك وأخذ ماله وهو جم تام فلم يفعل . وأشرت بأن لا يوجه بان شيرزاد إلى الريددين فان ذهابه ينفعهم ويضرنا فلم يفعل ، فجعلت على نفسى ألا أشرب بشيء .  
بعد هذا

- ولما استوزر محمد بن أحمد الاسكافي في المرة الأولى استخلف الحسن  
ابن أحمد الماوردي على النظر في أمر العمال وعلى سائر الأعمال، وقد أخذ  
ابن نصر البازيان أبا على الرقام إلى ما كان قلده إياه أحمد بن علي الكوفي  
من ديوان المغرب، وأقر الباقيين على حالهم، إلا أبا عبيد الله بن  
عبد الوهاب فإنه نلده الدواوين التي كانت إلى جماعة من خواصه ٥  
لاستشاره عنده، ثم قلدها الأورجى كاتب محمد بن علي بن مقاتل  
هذا جميع ما كان من الحوادث في سنة ثلاثين وثلاثمائة ونذكر  
الآن من مات فيها. مات أبو عبد الله الحسين بن اسماعيل المحاملي  
القاضي يوم الخميس لثمان ليال بقين من شهر ربيع الآخر ونودي  
على حضور جنازته في جاني بغداد، وما كان بقي على الأرض محدث ١٥  
أسند منه، مع صدقه وثقته وتروحه الله. ومات في صفر جعفر  
الدقاق لسبع خلون منه وكان حافظاً للحديث فسبحان من بعد في الستر  
والصدق بين الاثنين. وتوفي العباس بن المقتدر بالله يوم الخميس  
لأحدى عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة.  
١٥ ومات أبو بكر الشافعي الفقيه صاحب علي بن عيسى يوم الجمعة  
لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول  
ومات علي بن محمد بن عبيد الله الحافظ لثلاث عشرة ليلة خلت  
من شوال، وكان قد سمع حديثاً كثيراً، وكان مولده سنة اثنتين  
وخمسين ومائتين  
٢٠ وقد ذكرنا قتل ابن رايق، وورد الخبر بأن يانسا المؤنسي وعلي بن

خلف بن طياب قاتلا ابن مقاتل الصغير ، المكنى ابا الحسن ققتلاه .  
( انقضت سنة ثلاثين وثلاثمائة بأحداثها )

## ثم دخلت سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة

اشدد فيها ناصر الدولة على الذعار لعيشهم وإفسادهم فكحل وقتل  
وعاقب فاستوى البلد قليلا

وأنفذ أحمد بن علي الكوفي للعمارة والنظر في مصالحها وليوافيه  
على المال المفروق على الجند

وقدم المرسوم بأنه سابق الحاج ثمان ليال خلون من المحرم وأخبر  
بأن بني هلال بن عامر بن صعصعة وقفوا بالحاج ، فقتلوهم ونهبوهم .

ودخل الحسن بن بويه الري ، وهزم ابن محتاج صاحب ابن  
اسماعيل بن احمد .

وفي المحرم من هذه السنة ضرب ناصر الدولة دنانير بعيار اختاره  
لم يضرب قط مثله إلا السندی بن علي

وكان الناس يكتبون على الدينار لا إله إلا الله من جانب محمد  
رسول الله من الجانب الآخر ، ويذكرون بعده نعت الخليفة فزاد

ناصر الدولة في السكة - بعد محمد رسول الله - صلى الله عليه ، فكانت هذه  
عندي أجل منقبة لآل حمدان ما كان لهم مثلها تفرد بها ناصر الدولة

وبلغه مع ذلك أن الصيارف يربون رباء ظاهرا ، فأحضرهم  
وحذرهم وأحلفهم ، فتحسن قبيح أمرهم قليلا

وخلع على أبي عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان ثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم ، وولى أرمينية وأذربيجان وعقد له لواء

وصاح المسجونون بناصر الدولة واستغاثوا إليه من الضر والجوع والسجن ، إلى جانب داره . فتأذى بهم وجلس لهم جاوس غضبان فأطلق وقتل وقطع وكحل ، وكل هذا من الاجراء عليهم ، فأخلى السجون فلم يترك فيها أحداً

وخلع في أول صفر على العباس بن شقيق رسول نصر بن احمد أخى اسماعيل وعقد لصاحبه لواء ، فحمله غير منشور ، ودفع إليه سيف وخلع سرية لصاحبه ، وقد كانت لابن شقيق هذا خطوب من اتهم أبي عبد الله البريدى له وكتابه من واسط إلى أخيه ببغداد ، أن يحذره فزعم العباس لما أفلت ورجع أنه أراد قتله ، فمنعه وجود الأتراك من ذلك وأنه أخذ أكثر ما كان اشتراه لصاحبه من فاخر الثياب والفرش وغير ذلك ، واحتج عليه بالاضافة والحاجة الى مثل هذا . ثم إن ابن شقيق جد في الخروج الى صاحبه ، وقد كان ورد عليه الخبر بموته فاحتال أن كتب كتبا ونصب نبوختا بيطلان موت صاحبه ، خوفا أن يعطف السلطان على ما بقى معه وما استفده بعد فيأخذه ، فخرج عن بغداد وتبعه ناس كثيرون ، فإله ثلج في الطريق بقرب همدان ، فمات أكثر الناس وذهبت أمتعتهم ، وكان ابن شقيق أسوأهم حالا .

وورد الخبر بغلبة الروم على أرزن وميافارقين ، ومجيئهم إلى دارا



وسبيهم الرجال والنساء ، فعظم ذلك على الناس  
وقصد ناصر الدولة المولدين من المرتزقة فأسقط أرزاقهم ، ووفر  
المال على المقيمين بواسطة الحرب البريديين ، وأخرج كاتبه النصراني  
المعروف بسهلون إلى ابن طنج في صفر بهدايا كثيرة ، وطلب مال  
للسلطان فخرج إلى هيت وركب البرية إلى دمشق ، ومعه خلق عظيم  
فهلك أكثرهم ونهب ما كان معهم .

وغلب البريديون على نواحي الجامدة ، لخلاف وقع بين سيف  
الدولة ، وبين توزون التركي

وصار أحمد بن بويه ابو الحسن الديلمي إلى دجلة البصرة ، فأقام  
حيال نهر معقل يحارب البريديين ، فوردت كتبهم على ناصر الدولة  
يسألون الصلح وأن يولوا ويقاطعوا على مال يحملونه ، فلم يجابوا .  
وورد كتاب الديلمي يسأل مثل ذلك فأجيب اليه وأنفذت  
الكتب جوابات كتبه ، وخلع طمعا في أن يزيل أمر البريديين ،  
واتصلت الحرب بينهم إلى أن استأمن إلى البريديين قائد الديلمي فحمل  
البريديون بين يديه مالا عظيما واعطوه من الثياب والطيب وسائر  
ما يعطاه مثله . ماعظم وشاع ذلك واستعظم إلى أن خاف ابن بويه  
ان يستأمن رؤساء عسكره ، لما اتصل بهم من الخبر بما عمل بالمستأمن ،  
فرحل راجعا إلى الأهواز

وتحدث الناس بأن القرمطي الهجري ولد له مولود فأهدى اليه ابو  
عبد الله البريدي هدايا عظيمة فاخرة فيها مهد ذهب مرصع بالجواهر

وزوج الخليفة المتقي ابنه ابانصور بانية ناصر الدولة في شهر ربيع  
الأول. ووقع الإملاك في يوم سبت ، ووكل ناصر الدولة ، ابا عبد  
الله بن أبي موسى العباسي في قبول ذلك عليه والقيام به عنه وجعل  
الصداق خمسمائة ألف درهم ، وجعل النحلة مائة ألف دينار

٥ وصاعد ابن الخليفة بعد الاملاك إلى ناصر الدولة إلى داره بباب  
خراسان فنثرت عليه بدرتا دنانير التقطها من كان معه وأصحاب  
ناصر الدولة ، وتغدى عنده في اليوم الثالث جماعة من قواده وتجاره  
فرايت الناس كالمجتمعين على أنه كان طعاما ناقصا عن المقدار ،  
مقصر الشرط والكمال والآلة

١٠ وكثرت المتلصصة ببغداد وكبست دور المياسير ، وخرج الناس  
عن بغداد هارين إلى كل وجه ، على انسداد طرقهم ، ولو أمنوا لخرج  
أضعاف من خرج

وراسل أبو الحسين علي بن محمد بن مقلة ناصر الدولة ، في أن  
يستوزره وضمن مالا عظيما ، على أن يطلق يده على الناس ، وأسمى قوما  
١٥ منهم سلامة أخو نجاح وعبد الله بن علي النفري الكاتب ، والقاضي.  
ابن الأشناني ، وأبو العباس الأصبهاني ، وابن بلال الدقاق حتى أتت  
التسمية على سبعين نفسا فيما يقال ، فأجيب إلى ذلك مع ما ضمنه من  
مال أبي إسحاق محمد بن أحمد الاسكافي وأصحابه

ثم آخر ناصر الدولة أمر ابن مقلة واستوزر أبا العباس احمد بن  
٢٠ عبد الله الأصبهاني ، وهذا برأى أحمد بن علي الكوفي ، فلم يكن له في

الوزارة إلا التسمية والكوفي ينظر في الأعمال والأموال ، فكان على ذلك إلى أن هرب ناصر الدولة فصرفه المتقى لله صرفا جميلا ، وأقره على ما كان في يده من تدبير أمر ضياع والدته وضياعه ، واستوزر أبا الحسين بن مقلة ، وخلع عليه في شهر رمضان بعد خروج ناصر الدولة لولا أن ناصر الدولة لم يخرج ، حتى نكب سلامة الحاجب وابن ٥ الأشنانى القاضى وابن بلوا المعطى ، وعذبه عذابا شديدا ماسمع بمثله وذكر جماعة وسن من الضرائب على الناس ما لم يسمع بمثله

وأنى قبل ذلك على التمارين بأخذ أموالهم ، فحدثنى جماعة منهم قالوا دخلنا عليه وهو بالقرب من مضر به ، فقال لنا ما آخذ ضريبة إلا من التمر وأتم أعلم وما لكم بعده ، فسررنا بذلك قليلا ، فالتفت إليه ١٠ بعض من يدبر أمره ، فقال والدبس فقال والدبس ، فقال له والبسر فقال والبسر ، فأنى بقوله هذا علينا (١)

وضيق ناصر الدولة على المتقى لله في نفقاته ، وعلى أهل داره وانتزع ضياعه وضياع والدته فجعلها في جملته ، واقتصر به على أجزاء يسيرة

١٥ وخطاب أبا الحسن بن أبي عمرو الشراىى فى أمر السكنجيين بخطاب شهره الناس وتحاكوه ، وقال إنما يكفى دار الخليفة خماسية سكنجيين فى كل يوم ، ولأطالبنك بمال ما كنت تأخذه

وتحدث الناس من فعله هذا وصنعه بالخليفة ، ما كثر به الشاكى له والداعى عليه ، وتمنى الناس بنى البريدى وغيرهم ، مع ما نالهم من

الضر والضرائب والغلاء ونكبات الناس ، وأخذ أموالهم . وشكى مع ذلك أن أمر الرض قد علن ببغداد ، فنأدى مناد في جانبى ببغداد عن السلطان ببراءة الذمة ممن سمع بذكر أحد من الصحابة بسوء

وأراد غلام من غلمان ناصر الدولة أن يسمه فقطن له ، وزعموا أن سبب ذلك فائق حاجب ابن رائق كان محبوبا فى دار ناصر الدولة ، وكان يعرف هذا الغلام فواطأه على ذلك وضمن له مالا

وغلت الأسعار فى جمادى الآخرة غلاء عظيما ، ومات الناس جوعا ووقع فىهم الوباء ، فكانوا يقون على الطريق أيا ما لا يدفنون حتى أكلت الكلاب بعضهم

١٠ وأنفذ ناصر الدولة حاجبه يرفع مددا لأخيه على سيف الدولة ليمضى إلى الجامدة ، وحدث معه أحمد بن على الكوفى وانهم ابن جعفر الخياط بأنه كاتب البريديين فقبض عليه ناصر الدولة وأقطع الخليفة ضياعه فاستبشع أن يكون هو المقطع للخليفة ، وأن يدون الكتب بذلك

١٥ وخرج الناس إلى المصلى يوم الاثنين مع الامام ابن عبد العزيز الهاشمى . فدعوا الله وسألوه أن يكشف البلاء والضر عنهم

وفى جمادى هرب جماعة من رؤساء الديلم والبربر من ببغداد إلى البريدى ، فلم يتبعهم ناصر الدولة بطلب ، وقال من اختار المقام معنا وإلا فليمض مضيا ظاهرا فما أحد يتبعه

٢٠ وورد الخبر بقبول على بن بويه خلع السلطان بفارس ، ولبسه لها

- واحضاره القضاة والعدول ليشهدوا ذلك ويكتبوا به .
- وصحت الأخبار بموت نصر بن أحمد أمير خراسان وأن ابنه نوح ابن نصر قام مقامه بعد أن تنازع هو وأخوه اسماعيل عند الاياس من أيهما أمر الامرة فأفاق أبوهما ، فأمر بقتل ابنه اسماعيل وأن يحدد البيعة لنوح ، وأوصى أن يجلس في الثغور لقتال الأتراك ألف ٥ دابة من دوابه ، وأعتق ألف غلام
- وأرجف الناس بأن ابن طعج وافى دمشق لينفذ جيشا لأخذ الموصل فكتب اليه السلطان في الرجوع إلى مصر فرجع
- ووقعت منازعة بين الطالبيين والعباسيين في رجل طالبي زعموا أن أصحاب ابن عبد العزيز قتلوه ، فجرت فيه خطوب ثم سكن الأمر ١٠ وذلك في رجب
- وكثر الجراد في هذا الوقت فصاده الناس ، وانتفع الضعفاء بأكله وصيده ، وكان نعمة من نعم الله جل وعلا
- ووافى رسل صاحب خراسان إلى ناصر الملوثة فحججهم أياما ، ثم أدخلهم وقال لهم صاحبكم في يده نصف الدنيا ، ينال السلطان ما ناله ١٥ فلا يسعفه بمال ولا ينجده بجيش ، ولم يروا عنده ما يحبون ، ثم أجابهم بجواب جميل وصرفهم ، وغلت الأسعار وعز كل شيء من سائر الاطعمة والملبوس
- وقبض على أبي إسحاق القراريطي في رجب وعلى كاتبه ابن جبرويه وعلى خليفته أبي محمد الحسين بن أحمد المادرائي وتولى مناظرتهم أحمد ٢٠

- ابن علي الكوفي وابن مقاتل بميل وحقده ، وكان الكوفي عقده على  
المداراني كلاما كلمه به قبل هذا بمديدة بحضرة أبي اسحاق قال فيه ما  
شهره الناس من وضع منه وإزراء عليه ، فصح عند ناصر الدولة  
ان المداراني ما ظلم أحدا قط في معاملة ، ولا ارتفق من عمل ولا عامل  
فانصرف إلى بيته موقورا بعد توكيل ومناظرة ومطالبة . وقد ذكرنا  
أنه خلع على أحمد بن عبد الله الاصبهاني للوزارة برأى الكوفي ،  
لأنه كان مستترا عنده ، وأرزق مائتي دينار في الشهر ، وكانت الخلع  
عليه يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب . وأغرى ابن  
مقاتل العمال بالناس ، فأجروا معهم كل ظلم ، وأراد فتح الخراج قبل  
وقته فضج الناس . فودى بتأخير الافتتاح إلى النوروز المعتضدى  
ورفع الجور وإزالة الظلم فتنفس الناس قليلا وما وقع وفاء بذلك  
وكان ناصر الدولة يحمل في كل شهرين خمسمائة ألف دينار  
لاستحقاق من بواسطه ، وكان يضجره ذلك فيتكلم ويضج . وعقد عليه  
بما يتكلم به ، إلى أن تحدث الناس أن يرصد بحيلة توقع عليه ، فياليت  
ما كان يضر من تبرم رجل يحمل في كل شهرين هذا المال الجليل ،  
ما الذي أريد منه حتى أوحشوه فخرج ؟  
وكان من أول ذلك أن المتقى لله ما أحب القبض على وزيره أبي  
إسحاق ولا أراداه ، فأرضوه بأن أقاموا مكانه كاتبه على ضياعه أبا  
العباس الاصبهاني . وأنفذ سيف الدولة من واسط في هذا الوقت  
جماعة من الديلم إلى بغداد ، كان اتهمهم وخافهم .

وتواترت الأخبار باضطراب الأتراك على سيف الدولة وترك بعضهم الركوب إليه على فرط إحسانه إليهم ، وإعطائه إياهم جميع ما يملكه من مال ودواب وثياب . ولم ينصح الأتراك في حرب البريديين ، ولا أعانوا الديلمي عليهم حين جاء إلى فرات البصرة فأقام حيال نهر معقل

ووضع الحشم إلى ناصر الدولة بعد القبض على أبي إسحاق القراريطي ، وأعلموه أنه لم يطلق لهم شيئاً ، فقال قد أطلقت لكم ثلث رزق ، وأحضر أبا إسحاق واشتد عليه في القول ، فأحضره أبو إسحاق رقاعا بخط المتقى لله بأنه قبض المال منه وأعطى من أراد اليسير منه واستبد بالباقي . فقال ناصر الدولة كيف اصنع انا ، أطلق مثل هذه

١٠ . الأموال الجليلة تحمل على نفسى ، ومالى وظلم الناس ، وهذا يهجنه ويقبح فعلى ، ويغرى بى حشمة وجنده

ووافق هذا ورود كتاب أخيه عليه بأن البريديين دخلوا الجامدة وأن الأتراك نهبوا جميع ما كان له من ذخيرة وسلاح ودواب ، وما كان ذخره منذ أيام أبيه ، وأنهم طلبوه فهرب فى نحو مائتين

١٥ من أصحابه إلى أن تلاحقوا به وأفلت . فغضب من ذلك وأمر من وقته فصعد بالسفن التى فيها خزائنه . وقال لا أقمت ببغداد ، فضج الناس من ذلك واجتمعوا إليه وسألوه ألا يواعد إلى الموصل فيضيع البلد فضمن لهم ألا يصاعد ، وقال لحقتى ضجرة

٢٠ . وكان وجه فى شعبان فطلب من الخليفة مالا ، وقال إنه يأخذ

بما أطلقه لحشمه وغلبانه ، فيجمعه إلى ما يستفضله من نفقاته وغلاته ،  
فما وجه إليه بشيء ، فاستوحش كل واحد منهما من صاحبه ،  
وطولب الناس بأداء الخراج في شعبان ، ولم ينتظر بهم النوروز  
المعتضى .

٥ وورد على ناصر الدولة دخول عدل حاجب بكم نصيبين  
واستيلاؤه على الرحبة وأعمالها ، فشغل ذلك قلبه

وورد كتاب ياروخ بهزيمة البريديين وإخراجهم عن الجامة  
وضح الأشراف العلوية من عاملهم أبي علي الحسن بن هارون  
الهمداني على الكوفة وخاصة عمر بن يحيى وهو الرجل الفاضل المنتفع  
به الناس بماله وجاهه والناصب نفسه لهم حتى يحج بهم ، ولولاه ماتم  
١٠ حج فعزل الحسن بن هارون ، وولى المعروف بأبي بكر عبدالله بن  
عبيد الله البرجمالى .

وكتب ناصر الدولة إلى ابن عمه أبي عبد الله الحسين بن سعيد  
يأمره بالاحتياط على عدل وقصده ، فكبسه وأسره وابنا له وأنفذه إلى  
بغداد ، فكحل وشهر على جمل في يوم الخميس لأربع بقين من شعبان ،  
١٥ وألبس برنسا وابنه على جمل بين يديه على برنس ، وكان في الموكب  
خلفه الوزير أبو العباس الأصهباني والقاضي ابن الخرقى يتسايران  
وكان يانس غلام البريدى فى يد ناصر الدولة فتكاتبوا فى أن يوجه  
به إليه ، ويوجه البريدى بعيال توزون وابنه ، وأن يقوم بذلك أبو

٢٠ على عمر بن يحيى



ووجه ناصر الدولة بأحمد بن علي الكوفي إلى واسط . ومعه من الاستحقاق أربعمائة ألف دينار فوجد الأتراك قد شغبوا ، فرجع والمال معه ، حتى عاد إلى ناصر الدولة ، فدخل به بغداد أول يوم من شهر رمضان

٥ وصرف أبو اسحاق القراريطى إلى منزله في آخر شعبان بعد أدائه أكثر ما فورك عليه

وضرب لناصر الدولة مضرب بياب الشماسية ، واصطنع عيسى جال الديلمى فزاد في رزقه ألف دينار ووصله بألفى دينار . وزاد الفارس من أصحابه عشرة دنانير في رزقه ، وزاد الراجل ديناراً

١٠ وعزم ناصر الدولة على الرحيل إلى الموصل فوجه إليه الخليفة أن يتوقف عليه ليصاعد معه ، فمكره ذلك وركب إليه الخليفة في يوم الخميس ، فنزل إليه ناصر الدولة إلى دجلة حتى تلقاه وصعد معه إلى داره وقال له تتوقف يوماً على أو يومين فكأنه علق القول وانصرف وأصبح الناس في يوم الجمعة لأيام خلت من شهر رمضان ، وقد

١٥ صاعد ناصر الدولة وقطع الجسر ، وسار من الجانب الغربى ، وتبعه جميع من كان في الجانب الغربى من اصحابه ، ونفزم من كان من اصحابه في الجانب الشرقى ، فضى بعضهم إلى سر من رأى ، ورجع الترجمان وجماعة من الأتراك مع أخى ابن اسماعيل بن احمد إلى الدار ، وأرجف الناس ان الخليفة راسل الترجمان في القبض على ناصر الدولة والمجى به الدار ، فأمكنه غير مرة فلم يمكنه لأنه جاهل جبان

٢٠

وصعب على التجار خروج ناصر الدولة عن بغداد، ووافى سيف الدولة إلى المداين، ثم صار إلى بغداد فنزل في الجانب عند باب قطر بل ووجه إليه المتقى لله بثياب وطيب ودرهم لنفقته

وطلب الوزير ابن مقلة بأن يحمل إليه مالا فكان يجمع ما قدر عليه

٥ فلما اجتمع حمله إليه ليعطى أصحابه واستوحش السلطان منه ثم رحل إلى القفس ولحق به إبراهيم بن أحمد الخراساني في نفر من أصحاب أخيه ببغداد

وورد الخبر عليه بأن أخاه ناصر الدولة وصل إلى الموصل سالما فلحق به لا يلوى على شيء، فقيل إن جملة ما صار إليه من المال أربعمائة ألف درهم

١٠

ودخل الأمير يومئذ توزون بغداد في يوم الخميس لست بقين من شهر رمضان، وتلقاه أهل الدولة فدخل إلى الخليفة فسلم عليه ونزل الدار المعروفة بمؤنس وتأذى الناس بنزول الأتراك عليهم

ثم كان شوال يوم الأربعاء فقبض توزون على كاتبه سعيد بن

١٥ دارد المسيحي وعلى أخيه فهد وابن خالته، فطالبهم بالأموال بضرب مبرح، وكان الترجمان حمله على ذلك واستكتب محمد بن القاسم وخلع السلطان في يوم الاثنين لست خلون من شوال على الأمير توزون وصيره أمير الأمراء وأمر بتكذيبته

وحرص توزون بالمتقى لله أن يتركه يصلح البريديين على مال

٢٠ يحماونه ويفرغه لابن حمدان فأبى عليه، وكان البريديون قد صاروا

إلى واسط فوجه بخمسائة غلام في الظهر والماء إلى واسط  
وقبض على ابن عبد العزيز الهاشمي وجماعة من التجار والعدول  
وطولبوا بمال

وحدروا الامير توزون تكين الشيرزادي إلى واسط ، ووافي  
أبو دلف سيما الساجي إلى بغداد ، وهو صاحب القرمطى الهجري  
ليأخذ مال المواقفة التي فورق القرامط عليها

وكبس أهل القطيعة في أول ذي القعدة فأخذ منهم عشرون  
كراً دقيقاً وأحبلوا بئمنه على الترجمان في أول ذي القعدة ، ثم مضى  
جماعة من أصحاب توزون إلى القطيعة ليأخذوا دقيقاً كما كانوا  
أخذوا ، فوثب بهم العامة وقتلوا نفسين وغلا السعر بهذا السبب ،  
ودخل الحاج من خراسان وخرجوا مع ابن حاتم

وانحدروا الامير توزون إلى واسط وهرب البريديون ، ونودي  
بيغداد من أراد الخروج إلى واسط فليخرج

وقبض المتقى على رجل يعرف بابن المطلب من أهل باب الطاق  
وحمله إلى داره وقيده وحبسه وقال له أنت رئيس الرافضة ، ثم لم يتركه  
بعض خدمه حتى قتله من غير حجة تقوم عليه ، ونفذ ابن أبي موسى  
الهاشمي في يوم الاثنين لست بقين من ذي القعدة برسالة السلطان إلى  
ناصر الدولة ، ومعه تكين الماكانى وخادم من خدم الخليفة

واتصل قطع رجل يعرف بابن جمدي على السميريات النافذة إلى  
واسط والمساعدة منها ، وصار اليه من ذلك مال عظيم وأمتعة لها مقدار  
٣٠

وفي ذى القعدة أقبل يوسف بن وجيه صاحب عمان من عمان ، ومعه  
مراكب كثيرة فيها عدة وعديد ، لتغليظ البريديين الضرائب على ما  
يحمل من البحر ، فلقى البريدى فى دجلة البصرة بقرب الأبله ، فهزمهم  
أول يوم ثم احتالوا بنار حملت فى زيازب وجعلت فى زجاج ورموا  
مراكبهم بها فانهزم وقتل خلق من أصحابه ، وأسر بعض وأحرقت له ستة  
مراكب ، وكانت هزيمتهم له فى أول يوم من ذى الحجة سنة إحدى  
وثلاثين وثلاثمائة ، وصرف الكرخى عن كتبة الأمير توزون واستكتب  
أبو اسحاق القرارىطى ابن أبى الترجمان ، وظفر بجماعة من أصحاب  
ابن جمدى فقتلوا وصلبوا . ودخل أخو الأمير توزون إلى تكريت ومعه  
جيشه فدخلها لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة ، فنهبا ونهب  
زواريق كانت بها ، فيها أمتعة التجار ، وذبحوا بها من البقر والغنم نحو  
ألفين ، ونهب الناس فى سائر طرقهم إلى تكريت . وعزت الفاكهة  
بيغداد لأنهم أخذوها ظاهرا وباطنا وأجلوا اهل القرى . وركب  
الخليفة فى يوم السبت ، لتسع بقين من ذى الحجة الظهر إلى باب  
الشماسية ورجع فى الماء فدعا الناس له . ووافى صافى غلام الأمير  
توزون يوم السبت للثلاثين بقيتا من ذى الحجة بغداد من واسط فقبض  
على أبى إسحق القرارىطى ، وأخبر أن أبا جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد  
وافى واسط فى زبازب كثيرة ، كالهارب من يد البريديين لما اشتغلوا  
بمحاربة ابن وجيه ، وأسرع السير فوجهوا فى طلبه ، فلحق واستكتب  
للأمير توزون ، فاشتد ذلك على السلطان فأغروه بالقول فيه ، فكاتبه

في صرفه فلم يقبل . ومن عجيب الأخبار، وما يستدل به على علو همة  
الأمير توزون أن أبا جعفر اختار له كاتباً، وأبو جعفر إذ ذاك يكتب  
لبيجكم، فكأنه لم يرضه فقال له أبو جعفر أنا كاتبك فقال له وأنت تكتب  
لي ولكن ليس على هذه الجهة، ولا الآن ! وتوفي في هذه السنة في غرة  
ذي القعدة منها سنان بن ثابت المتطبب وكان متقدماً في الطب وفي  
علوم آخر كثيرة

## ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة

كان أول المحرم يوم الاثنين قعد فيه كازاذ كاتب أبي جعفر ،  
وظهر ابو الحسن بن شيرزاد . وخرج أبو بكر محمد بن جعفر النقيب  
وصيغون المرادويجي في جماعة من أصحابهما إلى ناصر الدولة إلى  
الموصل ، وانحدر صافي مع جماعة من الأتراك والديلم إلى واسط .  
وورد الخلتجي السابق بسلامة الحاج قدام الحج لسبع خلون  
من المحرم

و في يوم أخذ سبعة من أصحاب ابن جمدي فضربوا وطيف  
بهم وقتلوا وصلبوا في الجسر ، وقتل أيضاً رجل يعرف ببرغوث  
كان يقطع بناحية المزرقة .

ووجه الترجمان وهو محمد بن ينال ، وكان يلي الشرطة ببغداد  
والأمر كله له إلى الحسين العلوي الديلمي ، فقبض عليه لأنه بلغه أنه  
يريد الفرار إلى ناصر الدولة

ووافى اسكودج الديلى بغداد يوم الثلاثاء لاربع عشرة ليلة  
بقيت من المحرم وهو أكبر قوادهم ، وقلده الأمير عمل سرمن رأى  
وعكبرى وأمره أن يكون بسرمن رأى ، فان جاء أحد من ناحية ابن  
حمدان حاربه ، والامير توزون مقيم على أرز بالجمدة ليستنطقه

٥ ووافى من عسكر البريديين إلى الامير توزون في الامان  
أبو المهدي البربرى فأنفذه إلى بغداد ، وأغارت خيل الروم على نواحي  
نصيبين ، واستغاثوا بناصر الدولة فلم يغتهم ، لأنه كان قد جرب خيائته  
مع ابن عمه أبى عبد الله ليصيروا إلى بغداد ليخرج الخليفة معهم

١٠ ووافى أبو جعفر محمد بن يحيى ابن شيرزاد بغداد لاربع بقين من  
المحرم فجلس في داره وجاءه الناس ، وهو كاتب الامير توزون  
فاستأمن بعض أصحاب اسكودج وصافى إلى واسط وأبو  
المهدى ، وأبو طالب أخو المظفر بن حمدان الميتمان ، وإبراهيم أخو  
الامير توزون

١٥ واستتر أصحاب أبى جعفر بن شيرزاد ، ووافى الحسين بن أبى  
العلاء بن حمدان في صفر ، فنزل حيال الشماسية ومع أبى العلاء هذا  
عيسى جال الديلى وأبو وائل ويروخ الناصرى ، فوجه إليه المتقى لله  
أن يدخل بغداد ليخرج معه فقال لم أؤمر بهذا ، واستوحش وقال إن  
خرج إلى أمير المؤمنين اليوم وإلا رجعت . وأشير على المتقى  
ألا يخرج عن بغداد فما تركه الترجمان ، وكان قد استوحش من  
٢٠ الامر توزون لأشياء اختانها وتعدى فيها

ولقد حدثني بعض الخدم أن بعض الرؤساء قال للمتقي لله ياسيدي  
خروجك إلى ابن حمدان أشد على توزون من ضرب عنقه، وفي  
خروجك انحلال أمره وأعظم المكيدة له

- ولا والله ما نصحوه وإنما خافوا على أنفسهم من توزون، فخوفوا  
الخليفة منه ولو كان معه من ذوى نصحه من كان يعرف حقيقة الرأى ٥  
ما تركه يخرج. وذلك أن توزون ما خالفه في شئ أرادته، وما زال  
ساعياً في مراده ومحبوبه، كان أمره جارياً مع البريدي ببغداد على  
أفضل إرادته فلاجل الخليفة ما احتال في أخذ البريدي، فلم يمكنه  
ذلك لخذلان قوم كانوا وعدوه أن يكونوا معه، فحارب ليله ونهاره  
ثم صار إلى سرمن رأى وكتب إلى الموصل يشير بالانحدار إليه ١٠  
وأنه يتضمن حرب القوم فما فعلوا، حتى خرج إليهم فحشرهم  
وأهضهم، وقد كان أشار بمصالحة البريدي، وأخذ أموال منه، ثم  
يكون بعد ذلك على رأس أمره، فأبى الخليفة عليه، فاتبع أمره وانحدر  
وكان كاتبه في الحيلة على بنى حمدان، فأخرج سيف الدولة عن  
واسط فما الذى أوجب أن يستوحش منه؟ ١٥

- ولقد صرت إلى القاضى أبى الحسين، فقلت له إن هذا الخليفة  
ما يجالسنا، وزعم أنه لا يريد جليسا، يخالف الناس جميعا في هذا إلى  
عصره، وليس له رزق على، ولكن نصحه واجب، وهو يقبل رأيك  
فاتق الله ولا تدعه يخرج، فانه إن خرج لم يعد وخربت بغداد، وأضر  
بالعامة، فتضمن لى ذلك. وما ظننت أن أحدا فعل هذا معه غيرى. ٢٠

حتى حدثني القاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى أنه صار إليه فأشار عليه  
بمثل مشورتى فأبى الله عز وجل إلا ما أراد

ولقد حدثنى بعض الخدم بمن أثق به أن المتقى لله اضطرب من  
الخروج، فقال له الترجمان ومساعدوه على هذا الرأى: إنا قد تحدثنا  
بالتقبض عليك فامتنعنا من ذلك، وأشرنا بالخروج عليك، وقد  
كشفنا الأمر لك .

فلما سمع هذا خرج غداة يوم الخميس وركب على الظهر، ووافى  
الشماسية، وخرج معه وزيره على بن محمد بن مقله والحاجب أحمد بن  
خاقان ولؤلؤ صاحب الشرطة وأبو جعفر الخياط، وتبعه حاشية  
الدار وجماعة من وجوه البلد ١٠

وجلس المتقى لله فى الخراقة، وتلاحق به من بقى من حاشيته  
وخرج معه قاضيه وأسبابه، وجاء ابن أبى العلاء وجميع من معه فقبلوا  
يده وعرفوه سرور ناصر الدولة بمصيره إليه .

وركب الترجمان يوم الجمعة من الجانب الغربى بمطارد مذهبة  
ومعه أصحابه، وأودع جميع ما كان له قبل خروجه أياما متوالية، حتى  
أودع أصناف التبيذ فوجد بعد ذلك فما بقى الله منه شيئا . ١٥

وصلى صاحب الصلاة بالناس فى المعسكر يوم الجمعة لثلاث  
خلون من صفر، ومدت خراقات الخليفة بعد الصلاة ودخل الناس  
معه، وخلت بغداد واستوحش أهلها

وكتب الخليفة إلى صاحب الشرقية أحمد بن جعفر الزطى بكتاب ٢٠



يأمره أن ينادى بما فيه فنادى « أمر أمير المؤمنين أطال الله بقاءه بالنداء ببراءة الذمة بمن فتح من العمال والمتصرفين شيئا من الدواوين ، أو نظر في الأعمال أو طالب بخراج أو تصرف في عمل من الأعمال السلطانية بعد شخوص أمير المؤمنين، فقد أحل بنفسه العقوبة الموجهة وهجم داره وإباحة ماله ، فقد أحب أمير المؤمنين ترقية رعيته ، والاحتياط لهم ، وترك إعانتهم فليحذر المخالفون لذلك ، وليلحق بأمر المؤمنين سائر عماله وأوليائه ، ولا يتأخروا عن معسكره ، وليبلغ سامع هذا النداء الغائب عنه » فنودي من جانبي بغداد

ولم يدع المتقى لله بعض خدمه حتى ضرب يوم الجمعة قبل الصلاة عنق ابن المطلب ، المتهم بالرفض ، وكان ناصر الدولة وأسبابه يعنون به ورمى بجسمه في أزقة الشهاسية فبكر الناس يوم السبت ، فأخذوه وغسلوه وكفنوه بعد أن صلى عليه بمسجد برائا ودفن هناك .  
وضبط صاحب الشرقية عمله ضبطا حسنا ، وكذلك العروضي وهو إبراهيم بن شيخون وكان إليه الجانب الشرقي

ووافي من عسكر توزون بغداد جماعة فلحقوا بالخليفة ، ووافي بغداد يوم الثلاثاء بشرى حاجب توزون واسكورج ، وصاروا إلى دار أبي جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد ، وظهر في داره فأمر ونهى وولى ، وما التفت الناس إلى شيء مما أمر الخليفة بالنداء به .

وكان الأمير وجه من واسط بالميدمان بن حمدان البريدي في جيش كثيف إلى ناحية المذار ، فهزمه أصحاب البريدي ، فوافي نحو

واسط منهنما ، وصلى الناس بسر من رأى يوم الجمعة فى معسكره  
ووافى بغداد ینال البكرانى وتكيز الشيرزادى وأخو الامير  
توزون ، وجماعة من القواد فنزلوا باب الشماسية ومعهم طياراتهم  
وزبازبهم

٥ ونزل السلطان تكريت ونفذ الترجمان ولؤلؤ وابن الخياط إلى  
الموصل على طريق البرية ، لآخذ أرزاقهم وحرره إلى تكريت لمحاربة  
توزون ، وكثرت الكبسات ببغداد فى الليل دور المياسر

ووافى عكبرى ابن بلال من قواد ابن حمدان فكبس عكبرى وبها  
أصحاب اسكورج فقتل جماعة منهم وانهزموا وأقاموا بنواحي عكبرى  
١٠ فوجه اسكورج بخيل فهزمت ابن بلال وملكوا عكبرى

وظهر ابن جمدى العيار ، وكان حمالا بنواحي سوق الحديد باب  
درب الشوك بحضرة المزملة ثم صار لصا ببغداد ، فولاه أبو جعفر بن  
شيرزاد طريق واسط ، وخلع عليه ، وطالب أبو جعفر بن شيرزاد  
التجار بأموال فاستتر أكثرهم

١٥ وورد الحاج فى النصف من صفر شاكرين لآبى على محمد بن  
يحيى العلوى لحفظه لهم ورفقه بهم ، وكانوا حجوا والوقت ضيق عليهم  
فمات أكثرهم فى الطريق ، ولولا أن الله أغاثهم فى مصعدهم بسحابة  
أرسلها ، فمطرت حتى عاشوا بها وعاشت جمالمهم ما بقى منهم أحد

وكان رسول ابن طنج قد وافى هدايا إلى ناحية الانبار ، فلما  
٢٠ علم بأمر السلطان صار إلى تكريت ، فأوصل الهدايا إلى المتقى لله

وكبس الروم رأس عين ، فأخذوا جميع ما كان فيها ونهبوها  
ووجدوا فيها قوافل مصعدة ومنحدرة ، فيها أمتعة لا يدري قيمتها  
فأخذت كلها ، ونال المسلمين ما لم ينلهم مثله قط ، فلما أراد العدو  
الرحيل أحرق البلد ، وفتحت الحوالى لسنة اثنتين في شهر ربيع الاول ،  
فلقق أهل الذمة خبط عظيم وظلم قبيح

٥

ووافى توزون بغداد فقدم جماعة من أصحابه إلى سرمن رأى  
ووافى ملهم بن دينار الأسود المستامن ، وكان حاجب رافع القرمطى  
وانضم إلى ابن حمدان إلى حيال باب الشماسية فجعل يشتم توزون هو  
وأصحابه ، فأمر توزون حينئذ بأن يصير اليه عسكر بخيمهم ومضاربهم  
إلى الجانب الغربى ، ورجع ملهم إلى تكريت ، ووافى الخبر لخمس

١٥

بقين من شهر ربيع الاول بدخول البريدى واسط  
ووقع على التجار ببغداد ظلم عظيم وخبط شديد ، وتهارب الناس  
وخرج عن بغداد جماعة من مياسير اليهود والمجوس إلى الشام وكاتب  
توزون البريدى ووافق على مال بعينه فوجه اليه البريدى بمال ، ووافى  
جميع من كان من جيش توزون في طريق واسط إلى معسكره بباب  
الشماسية ، وفر بعض غلمان توزون إلى تكريت فركب فلقق بعضهم  
فقتل من كان قبض رزقه وفر ، ومن على من لم يقبض رزقه

١٥

وانحدرت من عسكره زبازب إلى البريدى فى الأمان من الديلم ،  
وغلت الاسعار ببغداد وإمارة بغداد ، من قبل أن يقدم توزون إلى

٢٥

هذا الوقت

وأمر صافي غلامه وحاجبه، فوظف على أصحاب الشرطة أموالاً  
وأخذها  
ووجه ابن فتان بمائة جمل إلى تكريت عليها هدايا أكثرها فاكهة  
للسلطان

٥ ورحل توزون من معسكره إلى عكبري يوم الثلاثاء لأيام بقين  
من شهر ربيع الآخر، وخلف بياب الشماسية أخاه وكيغلغ وارتمش في  
ثلاثمائة من الأتراك، ونودي ببغداد براءة الذمة عن تخلف من الجند  
عن الأمير توزون، وأطلق دعالج العدل وهو من أجل الشهود لعشر  
بقين من شهر ربيع الآخر، بعد أن أدى مائة ألف درهم، وولى  
١٠ اسكورج إمارة بغداد

وواقع القرامطة أصحاب ناصر الدولة بجماعة من الأتراك،  
كانوا طلائع لتوزون بنواحي سرمن رأى، وقتلوا قائدهم فحمل  
في تابوت إلى بغداد ودفن فيها

وعبر الأمير توزون من سرمن رأى إلى جانب الغربي، ليكون مع  
١٤ ناصر الدولة على أرض واحدة، وكان ناصر الدولة لما وافى تكريت  
أعطى الناس أرزاقهم في شهر ربيع الآخر، وكان بتكريت نحو مائة  
وخمسين زورقا فيها دقيق وحنطة وشعير وسقط وشحم وعسل  
وثياب وغير ذلك فأمنوا بناصر الدولة

ولما قبض الناس أرزاقهم تقدم سيف الدولة فعسكر أسفل تكريت  
٢٠ على الاسحاقى وأنفذ ناصر الدولة أبا منصور عبد الواحد بن المتقى لله

وحرمه إلى اللوصل قبل الواقعة ، وأراد إنفاذ المتقى معهم فكره ذلك واختار المقام مع ناصر الدولة ، فأشفق عليه فقدمه إلى موضع يعرف بالأعشى فوق تكريت بستة فراسخ ، وأقام ناصر الدولة فوق تكريت قليلا بازاء الديرووجه بقواده كلهم مع أخيه سيف الدولة منهم يروخ وعيسى جال والترجمان واولو وأرسلان وابرهم بن أحمد بن أمير خراسان

فواقع سيف الدولة توزون ، يوم الاربعاء لخمس بقين من شهر ربيع الآخر ، ثم تحاجزوا ، وقد وقعت بأسكورج ضربات . ولم يشك سيف الدولة أنه ظافر لأنه قاتل في يومه ذلك أشد قتال ، فبكر على القتال يوم الخميس لأربع بقين من الشهر . وكان سيف الدولة كمن بين قشير ونمير ، ليخرجوا إذا احتدت الحرب على أصحاب توزون ، فلما علق بعض القوم ببعض عطففت قشير ونمير على سواد سيف الدولة فنبهوه ، تعصبا زعموا للضريبة على الربعية ، فظن سيف الدولة أن توزون كاده بذلك ، وكمن كميننا خلفه ليتبعه إلى تكريت ، فرجع إليهم فوجد أعرابه وكمينه قد نبهوا سواده ، فأوقع بهم فطاروا بين يديه وكان غلام سيف الدولة يملك التركي مما يلي دجلة في عدة ، فمال عليهم توزون فهزمهم واقتطع نحو خمسمائة ديلبي ، كانوا في الميسرة فاستأمنوا وأمرهم بطرح السلاح وكان شغل سيف الدولة بالأعراب سبب الهزيمة ، وتقطر بيمك التركي غلام سيف الدولة فرسه فأسر

ووجه توزون بالديالم إلى بغداد في زواريق ، بعد أن قيد  
جماعة منهم

وصار سيف الدولة إلى أعلى تكريت فوجد أخاه ناصر الدولة  
قد رحل وتلاحق به العسكر ، فلك توزون تكريت ونزل بالدير  
الأعلى في المكان الذي كان فيه ناصر الدولة ، ونهب أصحاب توزون

٥ تكريت حتى منعهم بنفسه ونهبوا زواريق شعير كانت لسيف الدولة  
وزواريق للتجار وحاز توزون أكثرها ، وزواريق دقيق ففرقها على  
أصحابه وجمعهم ، فقال لهم : أنا واحد منكم ، وهذا الأمر أريده لكم  
وامتنع أبو جعفر ابن شيرزاد من الجلوس للناس قبل الواقعة

١٠ بيومين . فلما جاء الخبر جلس ، وأمر بالنداء بما فتح الله على الأمير ،  
وأنه ورد كتابه يجتهد في أن يرخص الأسعار بمدينة السلام

ولما رحل ناصر الدولة إلى المنزل المعروف بالاعشى وجد الخليفة  
المتقى لله به ، فرحله معه وأقام بالسن يوما حتى تلاحق به أصحابه ،  
ورحل إلى الجونية وقدم الخليفة قبله إلى الموصل ، ثم لحق به وترك

١٥ بالجونية بعض غلبانه وبالسن طلائع له من القرامطة

ولحق سيف الدولة بنمير وقشير فقتل منهم مقتلة عظيمة واسترجع  
بعض ما كان أخذه ، ولما اجتمع الناس بالموصل أعطاهم ناصر  
الدولة رزقة كاملة وأمر المعطين ، ألا يحتسبوا بها عليهم . وصار إليه  
جماعة من عسكر توزون فقبلهم ، وخلع عليهم ونزلهم بما أرادوا

٢٠ ولما عاث أصحاب توزون بتكريت ركب بنفسه فأخرجهم منها ،

فكثر شكرهم له ثم رجع عليهم الاموال. فكثر دعاؤهم عليه، فكان  
كما قال مسلم بن الوليد

وَلَا غَرَوُ لَمْ تَدْرِكْ مِنِّي مَلَامَةٌ      أَسَاتَ بِنَا عَوْدًا وَأَحْسَنْتَ بَادِيًا  
وكما قال رجل في صديق له كان أحسن الناس فعلا مبتدأ ،  
وأقبحهم آخرًا، فقال فيه

٥

أَوَّلُهُ يُرِضِي وَلَكِنَّهُ      لَا يُتَّبَعِ الْأَوَّلُ بِالْآخِرِ

سبحان الله ما أعجب أمر البركة والحظوظ؟ هذا أبو جعفر محمد بن  
يحيى بن شيرزاد ما كتب لأحد قط إلا بلغ أعلى المراتب وأجل  
المنازل ما زال جد ابن الخال يعلو ما دام يكتب له ، فلما تركه أدبر  
وانحل أمره ، وكتب لبجكم فبلغه مالم يبلغ أمير من المال والهيبة ،  
وأصلح له قلوب أصحابه . وكتب لتوزون فبلغ به مالم يظن الناس أن  
توزون يبلغه أبدأ .

١٠

ووافى اسكورج بغداد يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من جمادى الأولى  
وهو أمير الشرطة .

١٥

ووافى قبله خمسمائة من الديالم الأسرى في زواريق ، فكان  
توزون قد رد أمرهم إليه . فخبس بعضا وبقى بعضا وأطلق بعضا  
ووافى إقبال الشيرزادى مع زواريق دقيق إلى بغداد ، وبزواريق  
سقط فقيل هذا لابن حمدان وأخذ مستهلكا

٢٠

وغمز بخزانة لآبى الحسين على بن محمد بن مقله بناحية سوق العطش  
فوجه أبو جعفر بن شيرزاد بابن جمدى ، فأخذ جميع ما فيها ونزل ابن

جمدى داره بمربعة أبى عبد الله، وأخذ جميع ما كان فيها، وسفر فى الصلح بين توزون وناصر الدولة على أن يرجع الخليفة إلى داره ويحمل ابن حمدان إليه فضلا مما كان يحمله على أن الامارة تكون لعبد الواحد ابن المتقى لله، فكان ناصر الدولة أسرع الناس إجابة وأشياهم لتمامه. فكره أخوه وأصحابه ذلك، وكرهه الخليفة. فقال لهم ناصر الدولة ٥ أتم تهربون ولا تقفون، ومالكم عندى رزق إن عزمتم على القتال إلا بعد أن أعرف أمركم، وإلا فانصرفوا إلى حيث شئتم، فحلفوا له أنهم يجتهدون ولا يقصرون.

وورد الخبر على توزون أن ناصر الدولة، على أن يواقعه وقعة ثانية ١٠ وكان توزون فى وقت هرب الترجمان قد قبض على خنته المعروف بحجة التركى وحبسه وكان شجاعا، فتكلموا فيه وضمنه أبو عمران موسى بن سليمان اصبهسلان؛ فأخرجه وخلع عليه ووصله وحمله على دواب كثيرة ووهب له بغالا، وسفر أبو عبد الله محمد بن أبى موسى فى الصلح وأجبه واجتهد فيه، وهو من رجال الزمان ومن أهل الخير مع ذلك وكثرة الصدقة واصطناع المعروف، فتردد فى الصلح ١٥ وقرب الأمر على يده، ثم عارضه قوم فأفسدوا الأمر

وصح عزم الخليفة وناصر الدولة على محاربة توزون ثانية فصار سيف الدولة فى الجيش كله إلى تكريت؛ لأيام خلت من رجب وبلغ توزون خبرهم، فشخص إليهم فى عدته، فلما صافتهم الحرب استأمن ٢٠ ارتمش التركى، وهو من أجل قواده، وكان غلاما لسيف الدولة



- إلى سيف الدولة في جماعة من الأتراك فاضطرب عسكر توزون لذلك فخاف أن يهزم ، فحمل عليهم في نحو ثلاثمائة غلام وحقق وحققوا معه ، فما هابوا سيفاً ولا رمحاً حتى أزالوهم وهزموهم ، فولوا هارينياً وتبعهم ولم يوغل ولا أبعد ، خوفاً على اضطراب باقي عسكره وسواده
- وقد كان ناصر الدولة قال لأصحابه : إن انهزمتم فلا يريني أحد منكم وجهه فما قبلوا ذلك ، وصاروا إلى الموصل وأصحابهم معهم
- وظهر أبو جعفر ، بعد أن كان استتر يوماً ، وهناك الناس بالفتح . ورأى توزون أن يمضى إلى الموصل ، وكاتب الخليفة بأنه عبده ولا خلاف عليه منه ، فما قبل ذلك فرحل الأمير توزون إلى الموصل لا يلوى على شيء ، وبلغ الخليفة وابن حمدان ذلك ، فرحل إلى نصيبين ، وحوى توزون الموصل وما فيها من الأطعمة وعسكر خارجها على أن يقصد نصيبين ويوقع بمن فيها ، وكتب إلى ابن حمدان في إنفاذ الخليفة إليه فكره الخليفة أن يصير إليه بعد ما فعله فأسرع من نصيبين إلى الرقة في أصحابه الذين خرجوا من بغداد معه ، ومعه من الكتاب وزيره علي بن محمد بن مقله وأبو إسحاق القراريطي وأحمد بن عبد الله الأصهباني والحسن بن هارون وأبو محمد الحسن بن أحمد المادرائي وعبد الجبار بن الحسن النفري كاتب دار السلطان مستنجداً بابن طنجج وكتب بذلك إليه
- وكتب الأمير توزون إلى أبي جعفر بن شيرزاد في اللحاق به فلتحق به إلى الموصل واعتمد في خلافته ببغداد على أبي عبيد الله أحمد بن محمد

ابن عبد الوهاب ، وعلى طازاذ بن عيسى النصراني ، وكان رأى ناصر الدولة أن يرجع الخليفة إلى بغداد ، ويفارق هو الأمير توزون على مال يحمله ويصرفه إلى بغداد ، فخالفه المتقى لله ، وخرج من أعماله معتمدا على ابن طنجح أبي بكر الاخشيد

٥ وكاتب ناصر الدولة الأمير توزون في الصلح ، وعلم توزون أنه أشار على المتقى لله بما أراده توزون فلم يقبل المتقى منه ولا تركه بعض من كان معه يقبل ذلك

١٠ وسفر بين ناصر الدولة وبين توزون أبو عبد الله بن أبي موسى الهاشمي وأبو زكريا يحيى بن سعيد السوسى ، ولما صار أبو جعفر إلى الموصل رأى أن الأموال الذى يحملها ابن حمدان أوفى بما يؤخذ من الموصل مع التغرب وانتشار الأعراب

١٥ وكان خروج أبي جعفر من بغداد في شعبان ، فتم أمر الصلح بين توزون وبين ناصر الدولة برأى أبي جعفر ، وما زالت السفارة بينهما طول شهر رمضان سنة اثنتين وثلاثين ، وتم الصلح في أول شوال ورجع توزون إلى بغداد وأبو جعفر معه ، فكان دخوله إليها لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال ، وكان حرص أبي جعفر على الصلح لما بلغه من موافاة ابن بويه الديلبى إلى واسط ، وأخذ الضرائب والخراج ، وأن ابن بويه دخلها في شهر رمضان

٢٠ واتهم المتقى لله بمكاتبة ابن بويه بأن يصير إلى الحضرة ، وصلحت سيرة ابن بويه بواسط ، وخفف عنهم كاتبه محمد بن احمد الصيمرى

المسكنى أبا جعفر من الضرائب ، وعدل عليهم في الخراج  
وكان أمير بغداد أبو العباس اسكورج قد اصطنع ابن جمدى وأمل  
أن يرتدع ويقصر ويعرف به جميع المتلصصة ، فكان يرسل أصحابه  
على الناس ، فلمهم في كل يوم حادثة عظيمة ، وكبس وإغارة على الأموال .  
ووقف اسكورج على أنه أصل ذلك كله ، وقيل للامير توزون فيه ٥  
غير مرة ، وعرف أبو جعفر الأمير حتميقة خبره ، فأمر به فضرب وسطه  
في دار الأمير توزون ، وحمل إلى الجسر على جمل ، ونودى عليه هذا ابن  
جمدى اللص فاعرفوه

وظفر بجماعة من أصحابه فتمتلوا وصلبوا ، فسر الناس بذلك وقالوا  
ما أمنا على أنفسنا وأموالنا إلا الآن ، بتمتل ابن جمدى وأصحابه ، وكثر  
الدعاء للامير توزون ، وكان قتله برأى أبي جعفر بن يحيى بن شبرزاد  
الكاتب

## وفاة البريدى

قد ذكرنا وثوب أبي عبد الله البريدى بأخيه يعقوب أبي يوسف  
وقتله له حين منعه ، وكان ذلك في النصف من صفر سنة اثنتين ١٥  
وثلاثين وثلاثمائة

ووافى الخبر إلى بغداد أول يوم من ذى القعدة ، سنة اثنتين بأن  
أبا عبد الله أحمد بن محمد بن يعقوب البريدى توفى لآيام بقيت من  
شوال سنة اثنتين بقولنج عرض له ، وقام بالأمر أخوه أبو الحسين على

ابن محمد أياما ، ثم أحس بأن جماعة من الغلمان والقواد قد عزموا على الفتك به ، فهرب في الليل مع غلام له حتى خرج من سور البصرة من ناحية سيحان ، ثم لحق بالقرامطة المقيمين بالجعفرية على فرسخ من البصرة فعرفهم نفسه وما جرى عليه ، فحمل إلى البحرين ثم رد باختياره إلى البصرة ، وكان أبو القاسم عبد الله بن أخيه قد ملك الأمر بعده ، فلما وافى البصرة تكلم قوم في أمره بفضون فأبى أبو القاسم إلا أن يخيره ما يريد ، فاختار الخروج من البصرة ، فخرج ووافى بغداد ، وذلك كله أو أكثره في ستة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة

## ذكر قتل الترجمان

- ١٠ جملة أمره أنه كان جباناً مضرباً منتقلاً ، بخيلاً قصير الرأى ردى الاختيار ، وكان سيف الدولة يتهمه بأنه هو الذى ضرب الأمير توزون عليه ، حتى كان منه إليه بواسطة ما كان ، وأنه أطمع المتقى لله فى الاحتيال على ناصر الدولة وراسله فى ذلك ، يحصله فى داره فىطالبه بالأموال ، وأن الرسل بينهما اختلفت بذلك .
- ١٥ ولقد أمكنه ذلك من ناصر الدولة مرات ، خاصة عند قرب خروجه من بغداد فما اضطلع بذلك ، ولا كانت له نفس تنى به ، إلى أن خرج ناصر الدولة ، وهو أوثق الناس به وعنده أنه فى جملته ثم غدر به . فرجع وكان بالرقعة قد تمكن من المتقى لله ، يصل إليه متى أراد وياً كل معه ويسمع منه ، وكان يثلب سيف الدولة . وكاتب

الاشيد ابن طعج في إنفاذ جيش إلى الرقة لأخذ الخليفة من يد سيف الدولة فركب يوما إلى سيف الدولة ، وقال له قد ضرب الجند علي ، فان كان في نفسك شيء علي ، فأنا بين يديك ، وتغضب وزاد في الكلام ، فنصحه سيف الدولة

- وقال له : لا يركب معك غيري ، حتى يثوديك إلى منزلك ، فركب ٥  
وخرج من بابه وأغلق غلمان سيف الدولة بابا خلف سيف الدولة ،  
وضربوا الترجمان - وكان خلفه - بالسيوف واحتزوا رأسه ، وبلغ أمره  
الخليفة فغضب وتكلم ، وقال : ابن رايق بالأمس ، والترجمان اليوم !  
وأشير إليه ألا يعيد في هذا شيئا وأن يرى سيف الدولة أن الذي  
حكاه حق ، ويستصيب رأى الغمان فيما فعلوه ١٠

وفاز جميع من كانت له عنده ودائع مال فهو في أيديهم ، واعتل  
الامير توزون في ذى القعدة علة صعبة شديدة من قولنج وغير ذلك ،  
ثم أقاله الله ووهب له العافية فاستحجب فتاه صافيا ، وخلع عليه  
خلعا ، ركب فيها حتى رآه الناس

- ثم اتصل بتوزون أن الديلي الذي بواسطه يريد بغداد ، فقدم ١٥  
مقدمته إلى المدائن ، وخرج في أثرهم وذلك في ذى القعدة لاحدى  
عشرة ليلة بقيت منه

- ووقع في هذا الشهر بالكرخ حريق عظيم من حد طاق التلك  
إلى السماكين ، وعطف على أصحاب الكاغد وأصحاب النعال ، وذهبت  
اليران بأمتعة البزازين وأموال خطيرة ، وكان وقوع الحريق ليلا ٢٠

فبادر الناس ليخلصوا أمتعتهم فكان كل من أخرج شيئاً نهبه الخرابون  
ومن يعينهم من العيارين ، فما وصل الناس إلى شيء من أمتعتهم  
وسار أحمد بن بويه الديلمي يريد بغداد ، وحدث أبو جعفر إقبالا  
غلامه في الماء ومعه الطيارات والزبازب ، ليمنع الديلمي من الماء ، وكان  
ذلك من أجل الآراء وكان ذلك سبب الفتح وهزيمة الديلمي ، ووقعت  
الحرب في الجانب الغربي من حدود قباب حميد أياما متوالية والامير  
توزون يرى أن يستجرهم إلى قرب بغداد ، لتقرب عليه الميرة إلى أن  
عبر بهم نهر ديالى ، فصيره بينه وبينهم . وذلك برأى أبي جعفر بن  
شيرزاد ، وجاء الديلمي حتى نزل حيااله وهو بلا زاد ، وقد ذبح جماله  
وجاع أصحابه ومنع مع ذلك من الماء ، وكان المعروف بابن أبي علي  
الاص قد صار في جملة الديلمي

وجمع أبو جعفر أموالا فحماها إلى الأدير توزون فقويت بها  
نفوس أصحابه ، وأثبت جماعة من العيارين فأنفذهم في الماء ، ليرموا  
بالمقاليح ، فكانوا يعططون بالديلم ويمنعونهم مع إقبال من الماء حتى  
هلكوا جوعا وعطشا ، وعلم الامير بما هم فيه من ذلك

وأمر أبا الدفين الاعرابي أن يعبر إليهم ، وعبر جماعة من الاكراد  
ومتسرة من قواد الامير توزون وغلسانه ، فولى الديالم هارين في  
الساعة الخامسة من يوم الأحد لأربع خلون من ذى الحجة سنة  
اثنين وثلاثين وثلاثمائة

واستأمن إلى الامير جماعة من وجوه الديلم وقوادهم ، وظفر

بجماعة منهم ، وأخذ فيمن أخذ ابن قرابة العطار ، فأمر الأمير توزون فيه بأمر عظيم ، فتكلم فيه الحر الجليل أبو جعفر حتى تخلصه ، وكان تخلص ابنه قبل ذلك ، لأنهم ذكروا أنه وجد له كتاب إلى أبيه ، فيه ما لا يجوز فأمر الأمير بقتله حتى استنقذه أبو جعفر

٥ ولما اشتد أمر الديالم وظن الناس أن الأمر أهم ، اتدب جماعة وعزموا على الفتك بأبي جعفر في داره والثوب ببغداد ، ليبادر جيش الأمير إلى منازلهم فيكون هزيمة ويركبهم الديالم

واتصل خبرهم بأبي جعفر ، فوجه بمن قبض على من وجد منهم وأحضر أبو العباس بن عبد الرحمن بن جعفر الخياط ، والمعروف بابن

١٠ أبي الرديني وطلب بمن البري فلم يوجد

وهرب جماعة ذكروا في هذا الأمر ، فوبخ أبو جعفر ابن الخياط وذكره إحسانه إليه وأنكر أنه فعل ذلك ، فأمر بحبسهم بعد أن صح عنده أمرهم ، فحلم ولم يسلمهم فيقتلوا ، وكان هذا من فضله وتوقيه

وكان ظفـره بهؤلاء علامة للاقبال ، لأنه أخذهم لليلتين خلتا من

١٥ ذى الحجة ، وهزم الديلي بعد يومين

ولقد اجتمعت على أبي جعفر في هذا الوقت أمور ، لو اجتمعت على أوسع الناس صدرا وأشدهم بأسا وأكلمهم شجاعة لبعـل بها ، ولم يتسع للفكر فيها ، وكان يلجأ إلى هرب واستتار ، فصبر على ذلك كله واضطلع به ، حتى بلغه الله ما أراد وأظفره بيغيته

٢٠ منها مجيء الديلم إلى قرب بغداد في الجيش الذي لا يقام لمثله ومعه

كتب يقرأها على الناس بمكاتبة المتقى لله له يأمره بقصد بغداد ، وذلك ما لا يكذب به أحد ممن سمعه لهرب الخليفة ، وما أظهره من عداوته للامير .

٥ فمنها علة الامير توزون ، التي اشتدت في هذا الوقت ، فما خرج عن بغداد إلا وهو عليل رقيد

ومنها قلة المال وأنه لا يرجع إلى شيء معد ولا يقدر على استسلاف من التجار على شيء يرد ، ولا مطالبة للمستظهرين منهم ، بقرض ، لئلا تنفر عامة البلد مع حاجته إلى تسكينهم وإلى الرفق بهم

١٠ ومنها مجيء القراءطة إلى الكوفة يطالبون بمائة وخمسين ألف دينار ، وورد المكنى بأبي دلف بغداد مستحثا لذلك

ومنها شذوذ الخليفة وتباعده إلى الرقة ، يورى الناس أن توزون قد عصاه ، وأراد إتلافه فهرب منه ، وأن الترجمان يهتف بذلك ويجاهر به ويكاتب الناس من أهل الشرق والغرب بمعونة الخليفة وإغاثته واستنقاذه

١٥ ومنها أن ناحية ناصر الدولة التي كانت مغوثة بالاموال الموكفة والاقوات الواردة قد أفسدها الخليفة ومن معه ، فانقطعت مواردها وغلت الأسعار بها ويشس الجند منها ؛ إلى أشياء بعد هذا لعله لا يجوز ذكرها . فصبر أبو جعفر على هذا كله ، حتى كشفه الله لمناصحته ، ويمن تدبيره

٢٠ ومن أعجب العجب أن قوما يظنون أنهم يقومون مقامه ويغنون



غناه، وأن أعداءه يرجفون به ويتألون المعاييب له. وقد نسوا ما كان منه وما كان يعانيه ويقاسيه في هذا الوقت من [الأ] مور الملابس بها. والله الذي لا إله إلا هو إنه بالرحمة له منها أولى من الاعتبار بها له ولا تعمل إلا على أن واحدا قام مقامه وفعل فعله، من أين يملك مثل طبعه حتى يجلس سائر نهاره وأكثر ليله، لا يأكل ولا يشرب ولا يتشاغل بشيء من جميع الملاذ التي لا يصبر الناس عن شيء واحد منها، ولا يحجب واحد عنه، ولا ينصرف ذو حاجة أتاه إلا راضيا إما بقضائها وإما بوعدها فيها يقنع به، وإما بولاية يرى نفعها على ما أمله من حاجته وملتمسه، أو تعويض له من ماله، بصدر رحب ووجه طلق وخلق واسع، لا يقدر المتخلق على مثله

١٠

وسل أين من كتب لبجكم وهو في أذنى أمره فبلغ به أعلاه فربى الصغير بمعرفته، وتكهل الشاب بخدمته، وشاخ الكهل ولا يعرف غيره. فهو لجماعتهم كالوالد الحذب وكلهم له هايب طائع

ومن أين يوجد رجل ما كتب لأحد قط واتصل به إلا علت مرتبته، وزادت حالته وطغى يساره، ثم يكون مفارقتة له فيه سبب حتفه وسقوط حاله

هذا ابن الخال هارون، مازالت حالته متوسطة إلى أن كتب له فبلغ به أقصى ما يبلغه مثله، إلى أن تغير له وفارقه فساق نفسه إلى حينه ولقد حدثني بعض أسبابه أن كتاب أبي جعفر نفذ إليه مطلقا بالرأى عليه بأن يقبل ما كاتبه به الراضى بالله ويرجع ويتركه حتى

٢٠

يسعى له فيما يريد على رفق وتأيد فخالف وبادر  
وهذا الأمير بجكم ، مازال وهو يكتب له مصحح البدن بأمن  
الحال موفر الأصحاب ، ما قتل أحدا من أتباعه ولا أنكر شيئا من  
أمره ، حتى قبض عليه وصادره ، واستكتب غيره . ففسدت عليه  
حاشيته ، وقتل جماعة منهم ، وتقدم على ذلك ، وحالفه سقم في جسمه ؛  
فوالله ما قتل إلا وهو مستسقم فاسد المزاج

ولقد كنت أقول لسنان بن ثابت ماترى لون الأمير واستحالته  
والغلظ الذى يشكوه فى جوفه ؟ فيقول لى لعله يصلح إذا احتسى ، قول  
آيس منه ، فما كان عمره بعد مفارقتة له مع تنخص عيشه إلا مديدة  
وهذا الأمير المظفر أبو الوفاء توزون ، ما كان أصحابه قبل أن  
يكتب له يفى عدتهم بثلى عدتهم فى هذا الوقت ، ولا نفقاته تفى  
بنصف بعضه فى هذا الوقت ، فهو بركة عليه فى نفسه وجيشه  
واتساع نفقاته

والله يعلم أنى ماتحرير بقولى هذا إلا الحق والمناصحة ولا يرانى  
الله - فى شىء مما أرويه وأؤلفه - أريد صديقا لصداقته ، ولا رئيسا  
لا إحسانه ، ولا أتزيد على عدو لعداوته ، ولما أعتقده من بغضه ، ومن  
لزم الحق سلم فى عاجله وآجله ، وكان الله ولى توفيقه

## ذكر رجوع الامير أبي الوفاء توزون

﴿ إلى داره ، بعد هزيمة الديلي وركوبه الظهر ورجوعه في الماء ﴾  
ولما فتح الله على الأمير المظفر أبي الوفاء توزون ، وأظفره بالديلم  
وأقام في عسكره أياما ، وأنفذ في طلب المنهزمة من يقتل ويأسر ، ولم  
يعجل برحيل ليتبين آخر أمر عدوه ، وما زال هذا من فعل الحزمة  
ذى الرأي المصيب ، والعزم الصحيح .

وأمر أصحابه بالرجوع إلى منازلهم ، مسرورين بما صار إليهم  
من سلب الديلمة وسوادهم ، بعد أن كثر عند الأمير على بعضهم ، فما  
نفس بذلك عليهم ، ولا سأل عنه ، ولا عرض به

- ١٠ ثم رحل إلى بغداد وركب على الظهر في يوم الاربعاء لسبع خلون  
من ذى الحجة ، فمضى في شارع المخرم إلى الجسر ، ودعا الناس له ،  
ثم انصرف في الماء إلى داره ، وكانت ركبته هذه ركبة ماركب أحد  
مثلها قط إلا خليفة ، لانه كان بين يديه مائة جنيدية ودابة وبغل  
بالسروج المذهبة والمفضضة ، وبين يديه وخلفه من الغلمان الاثراك ،  
بألوان الثياب وأحسن السيوف والمناطق وأفره الدواب ، وهم  
١٥ عدة ، ما اجتمع لأحد منذ مدة طويلة مثلهم . وما من قائد من قواده  
بعد هذا إلا وهو مساو بعدته وعدته قربه لأجل أمراء النواحي  
وأصحاب الاطراف الممتعين بها

ووفى في ذى الحجة أبو علي الحسن بن هارون بغداد برسالة

الخليفة المتقى لله وكتابه إلى الأمير أبي الوفاء المظفر  
وهذا رجل من رؤساء كتاب الزمان ممن خدم الأمراء السادة، وهو  
حدث لم يتكohl فحسن خبره ، وحمد أثره . كتب ليوسف بن ديوذاذ  
أبي الساج، وهو الأمير الذي لا تدفع شجاعته ولا يجمل قديمه ورياسته  
ولا يشك في عقله وأدبه ونفاذه في جميع الأمور ، فبلغ به ومعه الغاية التي  
لا تبلغها الآمال وهو مع كتبه رابط الجأش قوى الشجاعة حسن  
الفروسية، شهد مع يوسف بن أبي الساج وقعة القرمطى بالكوفة ، فما  
زال ضاربا بالسيف إلى أن علم بأمر صاحبه فحمى نفسه بإقدامه  
وغلبانه ، حتى أفلت جريحا

١٠ وكتب لعلي بن يلبق وهو هني لا يعد ، فجعل إليه بتلطفه أمر المغرب  
كله وشرطة بغداد وحجبة الخليفة ، إلى أن خلط عليه فتركه ، فأل أمره  
إلى ما آل إليه ، وإنما ذكرت أمر ابن يلبق معه لشيء أجيء به بعد  
سمعت الراضى يقول في خلافته : إنما كتب الحسن بن هارون لابن  
يلبق رحمة من الله لنا لنبقى ، ولولاه لقتلنا القاهر كلنا ! ولكنه كان  
يمنع منا ويحمل ابن يلبق على المناضلة عنا والدفع عن أنفسنا ، وكان  
١٥ يصفه كثيرا .

ولقد غنت ستارته يوما بشعر مليح ، فقال أتعرف هذا للحن ؟  
قلت لا ، قال فالشعر ؟ قلت لا ، قال هذا الشعر كتب به الى الحسن بن  
هارون وعمل هذا للحن فيه ، وكان عنده بمنزلة لطيفة . فلما قدم  
٢٠ برسالة الخليفة وكتابه لطف للأمير ابن المظفر إلى أن جمع الناس عنده

في يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة ، وفيهم خليفة  
القاضى أحمد بن إسحاق سهل بن ابرهيم والعدول ، وأحضر . من  
العدول من يحسن أن يتكلم بالفارسية ، حتى أخذوا على الأمير  
مارضى به من القول . وحضر الهاشميون ووقع الصلح ، وانصرف  
الناس مسرورين ، وأنفذ الحسن بن هارون كتاب الأمير إلى  
الخليفة . ومعه كتابه بما جرى ، وانتظر الناس ورود الجواب

وخلع الأمير على ينال المحتاجى يوم الاثنين لثلاث بقين من ذى  
الحجة ، وولاه طريق خراسان ، فخرج مبادرا فى عدة واستظهار ،  
واتصل به وهو يعبر نسا أن الأعراب قطعوا على قافلة فخرج مبادرا  
ولم ينتظر أصحابه استهانة بالأعراب ، وكان قد أطلق لصا يقال ابو  
الفرج بن مياح بعشرة آلاف درهم أخذها ، وكان من حقه أن  
يقتل لقطعته الطريق فنظر اليه ابن مياح هذا ، وهو فى خف فطمع فيه  
وحرص عليه إلى أن انبرى له ، فطعنه فقتله

فسلط الله عليه اللص الذى أطلقه ظالما لنفسه ، عاصيا لله فى إطلاقه  
حتى قتله ، فورثه الأمير ابو الوفاء وأخذ غلبانه ودوابه وأثاثه وضياعه  
وولى مكانه الفتح للشكرى فطلب الأعراب فهربوا منه ولم يقفوا له .  
وورد ابن الغمر صاحب القرمطى الذى كان أدخل أيام القاهر  
مشهورا بفرنس مع الشريف أبى على عمر بن يحيى العلوى بغداد مطالبا  
بمال المفارقة ، فكتب له أبو جعفر بن شيرزاد على عمال الكوفة كل  
ذلك ، ليأمن على الحاج وهو يعلم ما عليه فى ذلك

وكان أبو بكر النقيب قد هرب من بغداد إلى ناصر الدولة ، قبل  
شخص الخليفة عن بغداد قبله أحسن قبول وخلع عليه وعلى  
ولده ، وبلغ برزقه ألفى دينار ، ومثلها لولده وغلمانه ، ثم خرج  
مع الخليفة إلى الرقة ، ثم رجع إلى ناصر الدولة فأقام يأخذ رزقه ،  
ثم كاتب أبا جعفر في مصيره إلى الحضرة واحتال حتى قدم ٥

وكان أبو جعفر قد وجد على أسكروز الديلمي عامل الشرطة  
بيغداد في أشياء أنكرها عليه من أخذ الدراهم ، وقبالة ثقيلة يلزمها  
ولاية الشرطة فكاتب الأمير فيه فعزله ، وولى مكانه أبا بكر النقيب ،  
وهذا في المحرم سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة

ولما رجع الأمير أبو الوفاء من نهر ديبالى ظافرا أشد شعرا في ١٠  
وصف ما كان منه ومن أبي جعفر في العزم والرأى ، فما وقع عند  
من حضر الموقع المرضى . فنطقوا بأجمعهم وقالوا لى : مثل هذا الخطب  
العظيم والفتح الجميل ، لا يكون له مدح يشهره الناس ويرويه ؟ فقلت  
في ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة

١٥  
نعمَ الْوَرَى بِسَوَابِغِ النُّعْمَاءِ      وَنَجَّوْا مِنَ الْبِأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ  
عَضَّدَ الْآلَهُ أَبَا الْوَفَاءِ بِنَصْرِهِ      عَضَّدَ الْخِلَافَةَ سَيِّدَ الْأَمْرَاءِ  
فَأَرْيَحُ قَلْبِي مِنْ جَوَى الْبُرْحَاءِ      وَلَهَيْبِ نَارِ الْوَجْدِ وَالْأَدْوَاءِ  
عَادَ الزَّمَانُ إِلَى نَضَارَةِ عَيْشِهِ      وَأَزِيلَتِ الْبِأْسَاءُ بِالسَّرَاءِ  
قَدْ وَاصَلَ النَّصْرَ لِلتَّابِعِ سَيْفِهِ      كَوَصَالَ حَبِّ كَارِهِ الْجَفَاءِ

فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلْأَعَادِي وَقَعَةٌ  
فَتَرَاهُمْ لَمَّا رَاوَهُ مُقْبِلًا  
صَرَخِي وَقَتْلِي وَالَّذِي فَاتَ الرَّدِي  
ضَحَكَتْ بِهِ الْآيَامُ بَعْدَ قُطُوبِهَا  
فَصَلُّوا السُّرُورَ قَضَاءً مَا عَايَنْتُمُوهَا  
قَدْ عُوِيَ فِي اللَّيْلِ الْمُطَّلُ عَلَى الْعَدَا  
وَأَنَّهُ نَصْرٌ مِنْ إِلَهٍ مُنْعَمٍ  
أَعِيدَتْ حَيَاتُهُمْ وَفَتَّ مَسَدَاهُمْ  
نَثَرَتْ سِيوفُكَ بِالْقَضَاءِ أَكْفَهُمْ  
وَعَطَفَتْ خَيْلِكَ خَاطِفًا رَوَّاحَهُمْ  
أَنْتَ الْمَعْظَمُ فِي الزَّمَانِ وَمَنْ لَهُ  
أَبَتْ الْأَمَارَةُ أَنْ تَزُوجَ غَيْرَهُ  
وَعَصَى الْمُدِيحِ فَلَيْسَ يُعْطَى طَاعَةً  
يَلْهُو بِإِبْطَالِ الرِّجَالِ شَجَاعَةً  
مَلِكٌ أَبْرَعٌ عَلَى الْمُلُوكِ بِيَأْسِهِ

مِنْهُ تَيْدِيهِمْ وَسَيْفٍ فَنَاءٍ  
كَالْشَّاءِ يَنْفِرُ مِنْ أَسْوَدِ ضِرَاءٍ  
مِنْهُمْ حَلِيفُ الذَّلِّ فِي الْأَسْرَاءِ  
وَجَلَا الضِّيَاءُ بِهِ دَجَى الظُّلْمَاءِ  
بِالْأَمْسِ مِنْ هَمٍّ وَمِنْ بُرْحَاءِ  
مِنْ كُلِّ مَا يَشْكُو مِنَ اللَّأْوَاءِ  
يَقْضَى لَهُ أَبَدًا بِخَيْرِ قَضَاءِ  
مِنْ غَيْرِ إِتْعَابٍ وَلَا إِيْمَاءِ  
فَكَأَنَّهُمْ فِيهِ حَصَى الْبَطْحَاءِ  
مِنْ غَيْرِ إِمْسَالٍ وَلَا إِبْطَالِ  
ذَلَّتْ رِقَابُ السَّادَةِ الْعُظْمَاءِ  
مِنْ بَعْدِ مَا خُطِبَتْ أَشَدَّ إِبَاءِ  
إِلَّا لَهُ فِي سُودَدٍ وَثْنَاءِ  
هُوَ الْمَلْعَبُ فَازَ بِالْأَهْوَاءِ  
وَقَبُولِهِ مِنْ سَيِّدِ النَّصْحَاءِ

أَحْيَا مُحَمَّدٌ بْنُ يَحْيَى دَوْلَةَ      بِصَحِيحِ عَزْمٍ صَائِبِ الْأَرَاءِ  
زَيْنُ الْكِتَابَةِ وَأَبْنُ مَنْ ذَاتُ لَهُ      وَعَلَيْهِ قَدَمًا كَثَبَةُ الْخَلْفَاءِ  
مَنْ بَعْدَ مَا ظَنَّ الْأَعَادِي أَنَّهُ      سَيَكُونُ مِنْ نَاوَاهُ ذَا أُسْتَعْلَاءِ  
إِذْ سَاوَرَ الْإِسْلَامَ سُقْمٌ قَاتِلٌ      لَوْ لَمْ يُدَارِكْ سُقْمَهُ بِشِفَاءِ  
فَرَمَاهُمْ مِنْ رَأْيِهِ بَنَوَافِدُ      تُهْدِي بِلَاهَادٍ إِلَى الْأَحْشَاءِ  
وَرَأَى حِبَالِي رَأْيِهِ شَرَكًا لَهُمْ      فَهَوُوا لِحِمَّتِهِ هُوَى دَلَاءِ (١)  
فِي كَارِيضِ عَيْنِ رَأْيٍ مُجَرَّبٍ      مَاضِي الْحُسَامِ لِحَسْمِ هَذَا الدَّاءِ  
سَلَّ بِالْأَمِيرِ وَسَيْفِهِ مَنْ رَامَهُ      أَوْ هَاجَهُ فِي حَوْمَةِ الْهَيْجَاءِ  
ضَرْغَامُهُ دَامِيَ الْأَظْفَارِ كُلَّمَا      عَرَّتِ النَّوَابِغُ مِنْ دَمِ الْأَعْدَاءِ  
فَكَانَهُ فِي سَرَجِهِ يَوْمَ الْوَعَا      بَدْرٌ تَلَالًا فِي سُعُودِ سَمَاءِ  
وَكَانَتْ مَقَوِّدُهُ مِنْ حَوْلِهِ      مُسْتَلْثَمِينَ كَوَاكِبَ الْجُوزَاءِ  
مُتَابِسٌ جَلْبَابَ صَبْرٍ تَحْتَهُ      قَلْبٌ كَمَثَلِ الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ  
شَرَّدَ الْأَعَادِي خَوْفُهُ فَكَانَتْهُمْ      خَرَقُ النَّعَامِ بِقَهْقَرَةِ يَدَاءِ  
أَوْ كَدْرٍ سَرِبٍ قَطًّا أَضْرَبَهَا الصَّدْيُ      فَتَسَاقَطَتْ عَطَشًا إِلَى الْأَحْشَاءِ

(١) كذا بالأصل ولعلها ورمى حبال



عَطَفَ الرَّجَالَ إِلَيْهِمْ فَتَعَطَّفُوا  
وَأَتَى الْأَمِيرُ بَعْزَةَ وَمَهَابَةَ  
خَصَبَتَ بِهِ بَغْدَادَ بَعْدَ جُدُوبِهَا  
هَذَا وَفِي أَيَّامِ بَجْكَمِكُمْ لَهُ  
تَسْوَدُ أَيْدِي غَيْرِهِ فِي حَرْبِهِ  
أَطْنَابُ بَأْسِكِ يَوْمَ حَرْبِكَ عُلِّقَتْ  
فَضَلْتَ كَفَضْلِ نَبِيِّ النَّبِيِّ وَصَهْرِهِ  
فَرَقَيْتَ فِي دَرَجِ الْمَعَالِي صَاعِدًا  
لِلْأَسْرِ وَالْأَذْلَالَ فَعَلَّ نِسَاءَ  
يَخْتَالُ بَيْنَ غَنَى وَبَيْنَ غِنَاءِ  
وَتَلَدَسَتْ مِنْهُ ثِيَابَ رِخَاءِ  
مَنْ صَدَقَ عَارِفَةٌ وَحُسْنِ بَلَاءِ  
فِيضِيهَا قِيدَ لَهُ بِيضَاءِ  
لَعَلُّوْهَا بَكَوْا كَبَّ الْعَوَاءِ  
فِي نُبُلٍ قَدَرَهُمْ نَبِيَّ الطَّلَقَاءِ  
تَعَلُّوْ عَلَى الْعُظْمَاءِ وَالْكَبْرَاءِ

ولما استكتب الأمير أبو الوفاء توزون أبا جعفر محمد بن يحيى ،  
وقدم بغداد ، دخلت إليه فأنشده

١٠

عَذَلْتُ أُمَّرَأَةً فِي عَشْقِهِ لَيْسَ يَعْذُرُكَ  
مَتَى لَمْ تَحْطِ خُبْرًا بِمَا صَنَعَ الْهَوَى  
أَمَا لَوْ بَلَوْتَ الْحَبَّ وَأَقَادَكَ الْهَوَى  
شَرِبْتَ كُفُوسَ الْحَبِّ صِرْفًا وَدُونَ مَا  
أَمَّا عَاشَ أَنْ يَنْهَاكَ عَنْهُ رِيْزُ جُرُكِ  
بِمَنْ فَارَقَ الْأَحْبَابَ فَالِدَمْعَ مَعْ بَخْبُرِكَ  
إِلَى هَجْرٍ مَحْبُوبٍ لَقَلَّ تَصَبُّرِكَ  
شَرِبْتُ مِنَ الْمَمْزُوجِ مَا لَا يَسْكُرُكَ  
بِهَا الْمُتَّقَى لِلَّهِ بِالْحَقِّ يُؤْثِرُكَ

١٥

وَفِي خَصْرِهَا قَاضٍ كَرَأَيْكَ فِي الْعَدَا  
بِهِ تَنْقِضِي أَعْمَارَهُمْ وَيُعَمِّرُكَ  
رَأَى أَحَقَّ النَّاسِ بِالْأَمْرِ الَّتِي  
يُمَازِجُ فِيهَا جَوْهَرَ الْمَلِكِ جَوْهْرُكَ  
يُقَدِّمُ لِلْقُدُورِ دَهْرٌ مَعَانِدُ  
سِوَاكَ إِلَيْهَا ظَالِمًا وَيُؤَخِّرُكَ  
إِلَى أَنْ وَفَا بِالْوَعْدِ فَيْكَ أَبُو الْوَفَا  
فَكُلُّ أَمِيرٍ بِالصَّغَارِ يُؤَمِّرُكَ  
لَنْ كَانَ لِلْأَتْرَاكِ فَخْرٌ بِهَاشِمِ ٥  
فَقَدْ زَادَهُمْ فِي الْبَأْسِ وَالْفَخْرِ مَفْخَرُكَ  
مَلَكْتَ فَمَلَكْتَ الْمَنَى كُلَّ رَاغِبٍ  
فَوَرْدُكَ الْإِحْسَانُ وَالْحَقُّ مُصَدِّرُكَ  
إِذَا كَاثَرَ الْأَتْرَاكِ يَوْمًا بِسَيِّدِ  
فَمَا أَحَدٌ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ يَكْثُرُكَ  
وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ مَا جَدًّا مُتَقَدِّمًا  
فَهَمَّ رَهْطُكَ الْغُرَا الْكِرَامُ وَمَعَشْرُكَ  
طُبِعَتْ عَلَى عَقْلِ وَجُودٍ وَتَجْدَةٍ  
فَمَا تَسْتَطِيعُ الْحَادِثَاتُ تَغْيِيرُكَ  
وَسَيَانِ فِي الْأَعْدَاءِ مَخْبَرُكَ الَّذِي ١٠  
وَهَلْ تَجِدُ الْأَعْدَاءَ عِنْدَكَ غَرَّةً  
بِهِ يَنْصُرُ اللَّهُ الْوَلِيَّ وَيَنْصُرُكَ  
وَأَبْيَضُكَ الْمَوْتُ الْمَرْجِيَّ وَأَسْمَرُكَ  
وَمَا نَصَرَ اللَّهُ أَمْرًا أَنْتَ حَرْبُهُ  
وَأَيُّ لَهُ بِالنَّصْرِ وَاللَّهُ يَنْصُرُكَ  
تَخَيَّرَكَ الْبَارِي أَمِيرًا مُظْفَرًا  
فَهَذَا اسْمُكَ الْوَلِيَّ بِوَصْفِكَ يُشْهَرُكَ

(١) فِي الْأَصْلِ (مَجْنَى) مَعَ تَشْدِيدِ النُّونِ وَفَتْحِهَا وَلَمْ تَقِفْ عَلَى صَوَابِهَا

تَسْمَ بِهِ تَكَبَّتْ عُدُوًّا وَحَاسِدًا      كَمَا قَدْ تَسَمَّى قَبْلَ مِنْ لَيْسَ يَعْشُرُكَ  
إِذَا التَّفَّتَ الْأَقْرَانُ وَاحْتَدَمَ الْوَعَا      فَسَيْفُكَ بِالنَّصْرِ الْقَرِيبِ يَبْشُرُكَ  
عُرِفَتْ بِأَقْدَامِ وَفَتِكَ وَجُرَاةٍ      فَمَا أَحَدٌ فِي كُلِّ ذَلِكَ يُنْكِرُكَ  
وَإِنْ جَرَّ يَوْمًا عَسْكَرًا ذُو جَمْعٍ      فَسَيْفُكَ فَرْدًا فِي قِتَالِكَ عَسْكَرُكَ  
تُدْبِرُ فِي تُرْبِ السَّنِينِ أُمُورَنَا      بَرَأَى مُصِيبِ وَاللَّهِ يَدْبِرُكَ ٥  
وَعَدْتِكَ هَذَا الْأَمْرَ مِنْ قَبْلِ كَوْنِهِ      وَوَعَدُكَ لِي بِالْبَذْلِ لِأَشْكَ يُنْذِرُكَ  
وَهَذَا مَسِيحِي بِقَوْلِي شَاهِدٌ      وَحَسْبِي بِهِ عَدَلًا بُوْعَدُكَ يُذَكِّرُكَ  
وَمَا زِلْتُ مُدْعَايْنَتُ شَخْصِكَ دَائِبًا      لَمَّا نَلْتُهُ أَثْنَى عَلَيْكَ وَأَشْكُرُكَ  
لَقَدْ ظَفَرْتَ كَفَاكَ بِالْمَالِ وَالْعَدَا      بَرَأَى ابْنُ يَحْيَى الْقَرْمِ وَاللَّهُ يُظْفِرُكَ  
وَوَثَقْتُ بِأَدْبَارِ النَّحُوسِ عَنِ الْوَرَى      وَأَقْبَالَ سَعْدٍ حِينَ صَارَ يَدْبِرُكَ ١٠  
أَبُو جَعْفَرٍ فِي الرَّأْيِ وَالْعَقْلِ وَافِرٌ      بِهِ اللَّهُ بَعْدَ الْإِتْقَانِ يُوقِرُكَ  
سُيُورُكَ الْعَذْبِ الزُّلَالِ مَجْرَبٌ      عَلِيمٌ بِتَدْبِيرِ الْوَرَى كَيْفَ يُصْدِرُكَ  
لَقَدْ ظَفَرْتَ كَفَاكَ مِنْهُ بِفَاصِلٍ      بِهِ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ الْقَلِيلِ يُكَثِّرُكَ  
فَلَا زَالَتْ الْأَيَّامُ سَلْمًا مُطِيعَةً      تُوقِيكَ مَا تَخْشَاهُ فِيهَا وَتَخْفِرُكَ  
وَفَزَّتْ بِمَاتَهْوَى وَصَالَتْ عَلَى الْعَدَا      سُنُوكَ بِتَمْلِيكَ عَلَيْهِمْ وَأَشْهَرُكَ ١٥

## سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة

وكان الناس قد سروا بولاية أبي بكر النقيب محمد بن جعفر، فنأدى برفع المؤن واشترط ذلك، فلما استهل شهر المحرم طولب بسنة اسكورج فعقد على ابراهيم بن شمحور الفروقي الجانب الشرقى والصحراء والابواب بسبعة آلاف درهم في كل شهر ٥

وتضمن محمد بن محمد تازى البيض وأعماله بثلاثة آلاف درهم، وعقدت الشرقية وما فيها من الأعمال على أحمد بن جعفر المعروف بابن الشرطى بثمانية آلاف سوى الاستثناءات فانها خمسة آلاف درهم وضمنت دجلة والناصر الأعلى بخمسمائة دينار، وعقد القيار بألفى درهم، فصار الجميع نيفا وثلاثين ألف درهم في الشهر ١٠

فلقى الناس من ذلك عنتاً، وتعزم أصحاب الارباع والمصالح على الناس، والنقيب كاره لذلك لا يعرف مثله

وكثرت الكبسات، ووثق اللصوص بالمصانعات والغرم، فكبسوا الناس ليلاً ولم يهابوا نهاراً، واجتمعوا فكان يوافى دار الرجل المتصود جيش اللصوص بالليل بالسيوف والنشاب، لو حوربوا لما وفاهم القليل ١٥

واستلب كيسر رجل يعرف بغلام ابن الابوارى الصيرفى مع المغرب، وفيه خمسة آلاف دينار ليلة الجمعة لأربع بقين من المحرم وكان الكيس على رأس حمال، فصاح الرجل والحمال، فرماهم الناس

بالآجر ، ورماهم اللصوص بالنشاب ، ففترقوا عنهم ، وبادروا ناحية دار علي بن عيسى ، ونزلوا الشط إلى سميريات أعدت لهم ، فأقر حارس الموضوع أنهم أصحاب المعروف بابن بغرة النازل بدار الترجمان ، في قصر عيسى ، فأخذوا فأقر بعضهم أنه دفع المال إليه ، وجحد هو أن يكون يعرف ذلك ، وتعصب له بعض الأتراك وطاح المال .

٥

وكان رجل يعرف بممرج استأمن من عسكر البريدي ومعه من اللصوص البطارقة الخذاق جماعة ، فصار يخدم في دار أبي جعفر هو وأصحابه ، يكبسون الناس ليلا ويعترضونهم في دجلة ويجتمع هو وأصحابه وكتبه البصراني المعروف بسكباج لعنه الله ، على النفقات والقيان والأنبذة والفسق

١٠

وكان معه كلابزى قواد وكان مع زباشى التركي كلابزى مثله ، فتغائرا على قجة وأعان كل واحد صاحبه ، فجرت بينهما حرب وأمور قبيحة ، ثم كانت خطوب ، وقتل ممرج هذا والحمد لله .

وظهر سعيد بن داود المسيحي ، وعاد أخوه إلى خدمة الأمير

١٥

والتطلب له ، وكان طبيبه قديما وذلك في المحرم

ووجه ناصر الدولة بأبي عبد الله الحسين بن سعيد أبي العلاء مع غلام أبي بكر بن مقاتل إلى الشام ، في جيش كشاف بعد أن أزاح عنهم لمحاربة ابن طغج ودفعه عن الشام ، فمضى حتى تجاوز حلب فلقية جيش ابن طغج الأخشيد فهزموه وأسروا رجاله وغنموا أمواله ، وولى هاربا في قلة يريد الرقة ، فلما شارفها تقدم الخليفة المتقي لله بغلق أبوابها ،

٢٠

ومنع من دخولها فأقام أياما  
ووجه إلى الخليفة برسالة غليظة فاذن له ووجه على تسريحه لقتال  
من لم يأمر بقتاله

ووافى ابن طنج في أثره فخرج إلى ابن عمه سيف الدولة وقد كان  
ابن عمه تنحى عن الرقة فأعطى المتقى لله مالا وفرق على جميع من معه  
مالا على أقدارهم ، فأمسك بذلك أرماقهم ، ولولا فعله ما كان بهم  
نهوض ثم رجع ابن طنج إلى حلب فيقال إنه أعطى الخليفة مائة ألف  
دينار سوى الآلة والثياب

ووجه إلى الوزير بثلاثين ألف دينار ، وإلى الحاجب أحمد بن  
خاقان بعشرة آلاف دينار ، هذا تأدى الينا ولم نشاهده  
وزاد غلاء السعر على الناس فشغبوا في الجانب الغربي يوم الجمعة  
وتكلموا بالعظائم ، ومنعوا الامام الصلاة، حتى انصرف أكثر الناس ،  
ثم صلى الامام بمن بقي صلاة خفيفة

وخرج الامير أبو الوفاء إلى البثق بنهر عيسى ، ومعه قواده ، ومال  
من خاص ماله مؤملا سده ، وذلك في أول المحرم فأقام أياما عليه ،  
واجتهد هو وأبو جعفر في النفقة ، واطلاق المال . ثم إن الله عز وجل  
لم يأذن في ذلك ، فحمل الماء أكثر العمل ، واغتم الأمير لذلك غما شديدا  
ولما وصل كتاب الحسن بن هارون إلى المتقى لله بما صنع ، وجه  
المتقى لله بأحمد بن عبد الله بن اسحاق القاضي من الرقة إلى الأمير أبي  
الوفاء المظفر لتؤكد الايمان عليه ، وموافقته على شرائط شرطها له ،

ويشهد عدوله عليه ، ووجوه الهاشميين

فوصل القاضى إلى بغداد يوم الخميس ، لأربع خلون من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة ، ففعل جميع ما تقدم به المتقى لله إليه ، وكان قد وجه معه بخلع ، وطوق ذهب ، ليخلعها على الأمير إذا فرغ مماينه وبينه ، ففعل هذا كله إلا أمر الخلع

٥

وأمر الأمير بعمارة دار الخليفة ، وبناء ما استهدم منها ، وكان يركب بنفسه حتى يشاهد ذلك ويعاينه ، وكان فى الرسالة أن يخرج الأمير إلى واسط ، فقال : هذا لا أجيب إليه ، يعمل على أنى ابن طنج إذا قرب من بغداد خرجت وتلقيته ، وأزلت كل ما فى نفسه ، فإذا صار فى داره أمرنى بما شاء حتى أفعله ، وإن خرجت ولم أره كنت عند الناس عاصيا ! وامتنع من أن يلبس الخلع إلا بحضور الخليفة إذا رآه ، وكتب القاضى إلى الخليفة بأحكامه له جميع ما أراد ، وأشار عليه بالمبادرة إلى الحضرة

١٠

وعظم أمر اللصوص ، وكبس الناس فى منازلهم وقتلهم ، وأخذ أموالهم .

١٥

فولى الأمير أبو الوفاء الطوف رجلا أعجميا ، وضم إليه جماعة فأفرط فى أمر الطوف ، وجرى إلى أشياء عظيمة ، حتى تمنى الناس أنهم أعفوا منه

ووجه الأمير بقوم من أصحابه ، فأمرهم أن يكبسوا أهل الريف

٢٠ من النباذيين والقواديين ، وتعطيل ما يجرى من أمر النباذيين بدار الروم

بالجانب الشرقي ، ونسب ذلك إلى الجائليق ، وأزله عليهم قائما ، وأنه يرسل أهل نخلته فيعوز بهم ، وصادره على خمسين ألف درهم بوساطة طازاذ وابن سنكلا ، وعطف بعد ذلك على النباذيين والقواديين ، فحبس منهما وعاقب ، وسكن أمر البلاء قليلا

٥ وانكسف القمر ليلة السبت لثلاث عشرة ليلة خلت من صفر ، وغاب كله

وتحدث الناس بمجيء الخليفة المتقي لله إلى هيت ، وخرج القاضي الخرقى إليه فعرفه جميع ماجرى ، فسكن إلى ذلك ورجع القاضي إلى الأمير يعرفه فدخل بغداد يوم الثلاثاء للنصف من صفر ١٠

وركبت مع أبي جعفر في الطيار ، فأعلم الأمير أنه يتلقى الخليفة بالأنبار ، فقدم الأمير الطيارات إلى باب الشماسية ، وقال للقاضي تعبر بالخليفة من المزرفة وهي قرية بأعلى قطربل بفرسخين ، حتى يدخل بغداد من الماء ، ونصب الناس القباب بباب الطاق ، وأخرج الأمير توزون أنقاله وجماله إلى باب الأنبار ، وخرج يوم الأربعاء ، وأقام في الطريق وسار يوم الخميس . ١٥

ولا والله ما سمعت بأعجب من أفعال المتقي لله كلها ، أول خطئه ، وتركه الرأي ، وركوبه العوز : تركه دار مملكته ، وخروجه عنها برأى الترجمان وأشباهه لغير سبب أوجب ذلك ، ولا اضطرار دعا إليه . [و] الأمير توزون إلى وقته ذاك مطيع له تابع لما يشتهي به ، عالم ٢٠



مع ذلك أن الصواب والرأى غير ما تكلفه .

فمن ذلك : أن الأمير أقام بواسطة ، ليستنظف الأموال بها ، فكتب إليه : « دع كل شيء ، وصر إلى ، ولعن الله المال ! » فراجعه فألح عليه فقدم ، فخلع عليه وأمره . وأشار الأمير عليه أن يصلح بنى البريدى إذ كانوا قد ظفروا بهجئته بكثير من المال . وقال : نستعجل ٥ الأموال منهم ، ونحن على أمرنا بعد ذلك . فخالفه ، وقال لا بد من محاربتك لهم ، وإزالة أمرهم ، وكان رأى الأمير صوابا ، فى هذا فترك الرأى ولم يخالفه

وانحدر هذا بعد أن قد كان كتب قبل ذلك بالايقاع بسيف الدولة ليريجه الله هو بذلك من ناصر الدولة ببغداد ، ولكرم الأمير توزون ١٠ وحسن عهده ، ما ترك سيف الدولة حتى جاء لأسباب دعاها له ، ولو أراد ما فاتته ، ثم ما عامله من الخروج عن بغداد يرى الناس أنه فزع منه ، وأن الأمير عاصر له

ثم ما حمل ابن حمدان عليه من محاربتة مرة بعد مرة ، على كراهة ابن حمدان للحرب ، كل ذلك طمعا من المتقى فى إزالة الأمير عن ١٥ مرتبته

ومنها أنه كاتب صاحب خراسان يستنجده عليه ، والأخشيد بن طنج بمثل ذلك ، كل هذا هو فيه ظالم للأمر توزون ، ثم إقباله بعد ذلك حتى وضع يده فى يده ، ظن أن الأمير هو حدث أعجمى نسى هذا كله ، والله لو فعل [الرشيد] هذا بالمأمون فى حمله وعقله ، وهو ٢٠

ابن له ما احتمله !  
وأعجب من ظنه بأنه لا ذنب له ونسيانه ما فعله : ذهاب الرأى عن  
جميع من معه ممن يدبره ، وما ذهب على العقلاء ، ولا على أهل الرأى .  
فلقد رأوا الذى فعله الأئمة بالرأى قبل كونه

### [ آخر أهر المتقى لله ]

فكان قبض الأئمة على المتقى لله يوم السبت لحدى عشرة ليلة  
بقيت من صفر ، وكان هذا كله بغير علم أبى جعفر محمد بن يحيى بن  
شيرزاد ولا اطلاع عليه ، ولا مشاورة له فيه ، ولا علم به إلا فى وقته  
ولما توثق من المتقى لله فى المضرب ، نهب أصحاب الأئمة أسكركه ،  
فلم يفلت من جميع من كان معه أحد ، وخرج قوم لتلقيه فنبهوا  
ووجه الأئمة بصافى الخازن إلى دار ابن طاهر ، لاحتضار أبى  
القاسم عبد الله بن المكتفى بالله ، وأخذ الخاتم من يد المتقى وسلّمه  
إلى صافى

فصار صافى إلى دار ابن طاهر ، واستخرج عبد الله بن المكتفى  
بالله فألبسه ثيابا جاء بها معه ودفع إليه الخاتم وقلد سيف حمائل ،  
وصار إلى مضرب الأئمة ، فعقد له الأمر ، وكحل المتقى لله فصاح فأمر  
أصحاب الدباب فضربوا بها ، فصاح فلم يسمع صياحه ، بعد أن خلع  
نفسه وسلم الأمر إلى الخليفة عبد الله

وكان هذا كله يوم السبت بالعشى ، لحدى عشرة ليلة بقيت من

صفر ، بل وجه في طلب الخليفة أبي القاسم قبل أن يقبض على المتقى  
وكان المتقى لله لما قرب الامير منه ، ولقيه ركب قبة نور أهداها  
ابن طعيج له ، فلما رآه الامير أكب على الأرض فقبلها بين يديه مرتين  
فقال له : اصعد معي ، فلم يصعد وكان عديله خادم له ، فلما سايره  
وصار إلى السندية أحدق به الديلم ، فقبض بعضهم على لجام بغلته  
العمارية ، وعدل به ، فأنزل المضرب ، وتسلمت دوابه وجنائبه التي  
كانت تقاد بين يديه ، وأخذت خزائنه ، ونهب عسكره كله

وكان من أمره ما ذكرناه ، فكانت خلافته ثلاث سنين وأحد عشر  
شهرًا ، أولها يوم الاربعاء ، لعشر بقين من شهر ربيع الاول سنة  
تسع وعشرين وثلاثمائة . وآخرها يوم السبت لاحدى عشرة ليلة  
من صفر ، سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة

وما أعجب ما اتفق له من صحة الأخبار فيه ، جاءت الرواية أن  
عمر الحادى والعشرين من الخلفاء أقل من ثلثى عمر الذى كان قبله  
وأكثر من نصفه ، فكان كذلك

وذكر بليناس في كتابه الذى ذكر فيه الكسوفات ، وهو كتاب  
قديم قد أُلّف في قديم الدهر « أمر ملك بابل » فقال وأنا أحكى لفظه  
من كتابه ، ومن طلب هذا الكتاب وجد ما ذكرته فيه على ما شرحته  
إن شاء الله

قال بليناس : « انظر إلى سر غامض في الكسوفات ، إذا كانت  
الشمس في الميزان ، ووقع كسوف القمر ، وهو في الحمل ، وزحل في

السرطان والمريخ في الجدى هلك ملك بابل «  
فاتفق هذا الكسوف على هذه الصفة بعينها ، فكان بين الكسوف  
وبين هلاك المتقى لله أسبوع .

## ذكر عمال المتقى لله وقت زوال أمره

- ٥ أمير الأمراء : المظفر أبو الوفاء توزون  
وكاتبه المدبر للأموار : أبو جعفر محمد بن يحيى بن شيرزاد . وعلى  
وزارته : أبو الحسين علي بن محمد بن مقله  
وعلى شرطته ببغداد من قبل الأئمة توزون : أبو بكر محمد بن جعفر  
النقيب . وعلى قضائه : أحمد بن عبد الله بن اسحاق الخزقي . وعلى كتيبة  
١٠ ضياعه أبو العباس أحمد بن عبد الله الأصبهاني . وعلى الحسبة ببغداد :  
المعروف بالأسم من أصحاب الأمير . وعلى حجته : أبو العباس  
أحمد بن خاقان المفلحي ، مولى أمير المؤمنين .  
وإلى الاخشيد أبي بكر أحمد بن طغج مولى أمير المؤمنين : مصر  
والشامات  
١٥ وإلى الحسن بن عبد الله بن حمدان أبي محمد : الموصل وديار ربيعة  
واديار بكر وقردي وبيزدي وبهدرا (١)  
وإلى نوح بن نصر بن أحمد الخراساني : خراسان  
وبفارس والاهواز وكورها وقسمين ومناذر وسرق وأرجان :

(١) لم نقف عليها في ياقوت

على بن بويه . وأصبهان : الحسن بن بويه الديلي ، وكانا يقيمان  
الخطبة له

وعلى الصلاة بالجانب الشرقي بمسجدى الرصافة ودار السلطان :  
الحسن بن عبد العزيز العباسي وولده

وعلى الصلاة بالجانب الغربي في الجامع بمدينة أبي جعفر المنصور :  
أبن بريه الهاشمي من ولد المنصور

وعلى الصلاة بمسجد براتا : أبو الحسن احمد بن الفضل بن عبد  
الملك الهاشمي وابنه .

تمت أخبار المتقى لله ، وهو آخر ما عمله الصولى

١٠ من أخبار الخلفاء .

والحمد لله العدل الذى لا يجور ، وصلى الله على محمد وآله وسلم  
وهو حسبنا ونعم الوكيل .



# فهارس الكتاب

- ١ - فهرسُ الأعلام
- ٢ - فهرسُ الأماكنِ والبقاع
- ٣ - فهرسُ التَّراجِمِ





# فهرس الأعلام

أحمد بن البريدى = أبو عبد الله البريدى ٢٠٢

أحمد بن جعفر الشرطى ٢٤٨ ، ٢٧٦

= ابن الشرطى

أحمد بن خاقان = أبو بكر الحاجب ١٨١ ،

٢٢٨ ، ٢٤٨ ، ٢٧٨

أحمد بن خاقان المفلحى - أبو العباس ٢٨٤

أحمد بن سعيد بن عطية الكوفى

= أبو العباس ٢٢٥

أحمد بن طنج = أبو بكر الأخشيد

أو الأخشاذ ١٠١ ، ٢٥٨ ، ٢٨٤

أحمد بن عبد العزيز الجوهرى ٢٩٤

أحمد بن عبد الله بن اسحاق = أبو بكر

الخرقى الفاضى ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٢٦

٢٦٩ ، ٢٧٨ ، ٢٨٤

أحمد بن عبد الله الاصبهانى = أبو العباس

٢٠١ ، ٢٣٤ ، ٢٣٨ ، ٢٥٧ ، ٢٨٤

أحمد بن على الكوفى = أبو عبد الله الكوفى

١٠٨ ، ١٠١ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٩٥ -

٢٠٠ ، ٢٠٩ ، ٢١٣ ، ٢١٩ ، ٢٣٠

٢٣١ ، ٢٣٤ ، ٢٣٨ ، ٢٤١

أحمد بن الفضل بن عبد الملك الهاشمى

= أبو الحسن ٦٣ ، ١٤٨ ، ١٩٢ ، ٢٨٥

أحمد بن محمد البستانيان المحدث ٧٠

أحمد بن محمد بن عبد الوهاب = أبو عبيد الله ٢٥٧

أحمد بن محمد العروضى ٢٨٠ ، ٢٨٨ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥

٦٠ ، ٨٠ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١١٥ ، ١٥٠ ، ١٩٦

أحمد بن محمد بن الفرات ١٥

أحمد بن محمد بن ميمون بن هارون الانبارى

أخبار الراضى والمنتقى (م - ١٩)

١

ابراهيم بن احمد بن اسماعيل ٢١٣

ابراهيم بن احمد الخراسانى ٢٤٢ ، ٢٥٣

ابراهيم بن أيوب الصرانى ١٩٩

ابراهيم بن الجائليق ٨٩

ابراهيم بن حماد ٦١

ابراهيم بن حنيف ٦١

ابراهيم بن خلف بن طياب ١٢٠

ابراهيم بن شمحور الفروقى ٢٤٩ ، ٢٧٦

ابراهيم بن عبد الصمد بن موسى الهاشمى

٧٦ ، ٨٧

ابراهيم بن عبد الله النميرى ١٧

ابراهيم بن المقدر أبو اسحاق - المتقى لله

١٨١ ، ١٨٨ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٧ ، ١٩٨

١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦ ، ٢١٩ ، ٢٢٣

٢٢٣ - ٢٢٥ ، ٢٣٤ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٢

٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٦ ، ٢٤٩ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤

٢٥٤ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٢٧٧

٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ - ٢٨٢ ، ٢٨٥

ابراهيم (أخو توزون) ٢٤٦

ابرويز ٢٢

ابن الأبو ارى الصيرفى ٢٧٦

غلام ابن الأبو ارى الصيرفى ٢٧٦

أحمد بن بويه الديلبى (أبو الحسن الديلبى)

٧٠ ، ١٣٥ ، ١٣٣ ، ٢٣٩ ، ٢٤٥ ، ٢٦٢

٢٦٣ ، ٢٦٧

أحمد بن بدر الشراى ١١٨

كتاب الأوراق

- الوزير = أبو الحسين ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٩٩ ، ٢٠١  
اسماعيل بن نصر بن أحمد ٢٣٧  
الاسمر (حاسب بغداد) ٢٨٤  
أبو الاسوار ١٩٩  
أبو الاسود بن موسى بن اسحاق  
الانصارى ٢١٢  
الاشاعة ٢١٥  
ابن الاشائى ٢٣٤  
أصبهاني (ابن اخت كورتكين) ٢٠٤  
أم اصبهاني ٢٠٩  
اصطفي = ماصطفي  
الاصمى ٢٥ ، ٢٩  
ابن أعجى ١٣٢  
ابن الاعرابى ٣٩  
إقبال الشيرزادى (غلام اى جعفر)  
٢٦٢ ، ٢٥٥ ، ٢٩٠  
ابن الانبارى النحوى = عبدالواحد المقتدر  
الاوراجى (كاتب ابن مقاتل) ٢٣٠  
أبو أيوب السمار ٧٠ ، ١٤٠ ، ١٤١  
١٤٧
- ب
- البازعجى ٣٣  
باهلة ٢١٥  
بجكم التركي أبو الحسين ٢٠ ، ٣٨ ، ٤٢ ، ٤٤  
٥١ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٦٢ ، ٨٦ ، ٨٩  
١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١١٠ ، ١١٧  
١٢٢ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٣  
١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٥
- الوزير = أبو الحسين ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٩٩ ، ٢٠١  
أحمد بن محمد بن يعقوب البريدى ٢٥٩  
أحمد بن نصر البازيان ٢٣٠  
أحمد بن نصر القشورى ١٠٨ ، ١١٩ ، ١٢٠  
أحمد بن يحيى السوسى ١٠٧  
أحمد بن يحيى بن المنجم ٩ ، ٢١ ، ٥٩ ، ٢٧ ، ١٤٩  
الاشاذ = محمد بن طنج - ابن طنج  
الادمى المقرئ ١٣٣  
ارتمش التركي ٢٥٢ ، ٢٥٦  
ارسلان ٢٥٣  
اسحاق بن ابراهيم البريدى ٨ ، ٩٤  
اسحاق بن الضيف ٨٨  
اسحاق بن المعتد ٨ ، ٩٤ ، ٧٧ ، ٧٨  
٩٧ ، ١٠٢ ، ١٤٩ ، ١٩٥  
أبو اسحاق - ابراهيم بن المقتدر بالله  
أبو اسحاق القراريطى - محمد بن أحمد بن  
ابراهيم الاسكافى  
بنو أسد ٢١٥  
اسكروز الديلى ٢٧٠  
اسكورج الديلى ١٨١ ، ٢٤٦ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٧٦  
اسماعيل بن أحمد ٢٢٢  
ابن اسماعيل بن أحمد ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٩  
١٤٠ ، ٢٣١  
اسماعيل بن اسحاق ٦١

٢٨٠	١٨٧٠ ١٨٦٠ ١٨٤٠ ١٤٨٠ ١٤٧
البريدياز = أبو عبد الله وأبو الحسين ٣٠٠	١٩١ - ١٩٣ ١٩٧٠ ١٩٨٠ ٢١١٠
ابن بربه الهاشمي = عبد الله بن اسماعيل	٢٢٩ ٢٤٠ ٢٤٥ ٢٧٣ ٢٦٥
ابن بسام ٩١	البحترى ٩٧
البسوس ٩١	البخارى ( خليفة البربهارى ) ١٣٦
بشار ١٢٤	بختيشوع الطيب ٧٥
بشرى الاثرم ( غلام الراضى ) ١٢١ ١٣٢	بدر الخرشنى ٦٤ ٧٦ ٧٧ ٨١ ٨٢
بشرى المؤنسى ٦٧	١٠٧ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٢٣ ٢٢٨
بشرى ( حاجب توزون ) ٢٤٩	ابن بدر الشراى ١٠٠ ١١٩
ابن بفره ٢٧٧	بديع ( غلام ابن عبدوس ) ١٤٤
أبو بكر الازرق = ابن بهلول ٢١٣	البراض ١٣
أبو بكر ابن أبى الازهر ٨٨	البرهارى - عبد الله بن عبيد الله البرجمالى
أبو بكر بن الانبارى ١٤٤	أبو بكر ٣٩ ١٨٧
أبو بكر بن الحياط النحوى ٩١	برغوث ٢٤٥
أبو بكر الشافعى الفقيه ٢٣٠	البريدى = أبو عبد الله ٥٧ ٥٨ ٨٨٤
أبو بكر بن الصيرفى ٨٥	١٨٩ ١٢٠ ١٢١ ١٣٤ ١٣٥
أبو بكر بن طنج = احمد بن طنج	١٣٩ ١٤٤ ١٤٨ ٢٠٠ ٢٠١
أبو بكر بن عبد العزيز الهاشمى ١٤٢	٢٠٥ ٢٠٦ ٢١٨ ٢٢٢ ٢٢٤
أبو بكر بن مجاهد ٨٤	٢٢٥ ٢٢٧ ٢٢٨ ٢٣٢ ٢٤٠
أبو بكر بن مقاتل ٢١٩ ٢٧٧	٢٤٤ ٢٤٧ ٢٤٩ ٢٥١ ٢٥٩
أبو بكر النفرى ١٣٤	٢٧٧
أبو بكر النقيب = محمد بن جعفر النقيب	البريدى = أبو الحسن ٢٠٠
بلال بن جرير ٣٩	البريدى = أبو المهدي ٢٤٦
ابن بلال الدقاق ٢٣٤	بنو البريدى - البريديون ٨٦ ٨٨
بليق ٢٢	١٨٩ ٩٩ ١٠٥ ١٠٨ ١٣٢ ١٣٤
ابن بليق ٤٩	١٤٠ ١٤٥ ١٥٠ ١٩٦ ١٩٩
بليناس ٢٨٣	٢٠٠ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢١٠ ٢١٤
بن بنان الخلال ١٤٨	٢١٩ ٢٢٣ ٢٢٩ ٢٣٣ ٢٣٥
ابن بهلول = أبو بكر الازرق	٢٣٣ ٢٤٠ ٢٤٣ ٢٤٤ ٢٤٦

الجائليق ٨٩ ، ٢٨٠  
 الجاروديون ٢١٥  
 جالينوس ١٤٧  
 ابن جبرويه ٢٣٧  
 ابن جبير الدقاق ٧٦  
 جرهوز ٣٧  
 جرير ٢٣ ، ٩٥  
 الجريري المحدث ٨٧  
 ابن الجصاص التاجر ١٦  
 جعفر البارد ٢١٢  
 ابن جعفر الخياط ١٣٢ ، ١٩٨ ، ٢٣٦  
 ٢٤٨  
 جعفر الدقاق ١٣٦ ، ١٣٠  
 جعفر المقتدر ١٧٩ ، ١٨٠  
 أم جعفر المقتدر بالله ٧٠  
 جعفر بن المكتفى ٦٩  
 جعفر بن ورقاء ٧٧ ، ٨٣ ، ١١٨  
 ١٤٨ ، ١٤١  
 ابو جعفر المنصور ٢٨٥  
 ، = محمد بن احمد الصميرى  
 ، = محمد بن عبد الله بن حمدون  
 ، = محمد بن القاسم الكرخى  
 ، = محمد بن يحيى بن شيرزاد  
 ابن جدي ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٥٥ ،  
 ٢٥٩  
 جنى الحمدانى ١٢١  
 جورغيز بن القاراهى = أبوشجاع ١٩٩  
 ابن الجواليق ٢٦  
 ابن حاتم ١٣٦ ، ٢٤٣

ابن بويه الديلمى = احمد بن بويه  
 تاج الدولة = على بن عيسى - ابو الحسن  
 تنج الحجرى = ابو الفتح ٨٢ ، ٨٥  
 الترجمان = محمد بن ينال ١٠٥ ، ١٠٨  
 ١٢٠ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٨  
 ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٨  
 ١٨٤ ، ١٨٨ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٠  
 ٢٠١ ، ٢١١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٤١  
 ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠  
 ٢٥٣ ، ٢٥٦ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٤  
 ٢٧٧ ، ٢٨٠  
 ابن ابى الترجمان ٢٤٤  
 تكنجور ٨٥  
 تكين الشيرزادى ٢٤٣ ، ٢٥٠  
 تكين الماكاني ٢٤٣  
 تكينك التركى ( صاحب أمر بكم )  
 ١٣٨ ، ١٤٢ ، ١٩٣ ، ١٩٩ ، ٢٢٩  
 تميم بن خزيمه بن خازم التميمى ٤٥  
 بنو تميم ١٤٨  
 توزون التركى ( امير الامراء ) ابو الوفاء  
 ١٩٩ ، ٢٢٦ - ٢٢٨ ، ٢٣٣ ، ٢٤٠  
 ٢٤٢ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٥  
 ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤  
 ٢٦٦ - ٢٦٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٤  
 ث  
 ثابت ( اخو ابن المشرف ) ١٤٧  
 ج  
 بنو جابر للنصرانى ١١٤

الحارث بن أبي اسامة ٢١٢  
ابن الحارث ٨٢  
ابو حامد الطالقاني ١٢٩ ، ٢١٣  
حبة التركي ٢٥٦  
حيثش ٣٨ ، ٣٩  
حجاج بن منال ١٧  
ابن حراشة ٢٧  
حسان بن ثابت ١٨ ، ٧٨  
الحسن بن أحمد الشجري ٣٥٤  
الحسن بن أحمد المادرائي - ابو محمد ٢٥٧  
الحسن بن أحمد الماوردي ٢٣٠  
الحسن بن بويه الديلمي ٢٣١ ، ٢٨٥  
الحسن بن ابي الحسن ١٧  
الحسن بن حمدان ٦٦  
الحسن بن روح النوبختي = ابو القاسم ١٥٤  
الحسن بن عبد الله بن حمدان ٦٥ ، ٦٦ ، ٧٠ ،  
٧١ ، ٧٦ ، ٨٨ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ،  
١١٤ ، ١٢٢ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣١ ،  
١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٩ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ،  
٢٢٥ - ٢٢٨ ، ٢٢٨ ، ناصر الدولة ابو محمد  
الحسن بن عبد العزيز الهاشمي العباسي  
١٢٨ ، ١٩٢ ، ٢٨٥  
الحسن بن علي بن محمد بن القرات ٧١  
ولد الحسن بن علي رضي الله عنه ١٥٠  
الحسن بن الفضل بن المأمون ١٢١  
الحسن بن هارون = ابو علي الحمداني ٧٠ ،  
٨٢ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ١٣٩ ، ٢٤٠ ،  
٢٥٧ ، ٢٦٧ - ٢٧٨ ،  
آل حمدان ، بنو حمدان ١٢١ ، ٢٣١ ، ٢٤٧ ،

ابو الحسن ( اخو ابي جعفر ) ١٤٧  
ابو الحسن بن سهل ١٤٤  
ابو الحسن بن شيرزاد ٢٤٥  
ابو الحسن بن عبد الواحد الهاشمي ١٨٣  
ابو الحسن بن أبي عمرو الشرايبي ١٤٦ ،  
١٤٩ ، ٢٣٥  
ابو الحسن الكرخي ١٤١  
ابو الحسين بن مقاتل الصغير ٢٣١  
الحسين بن احمد المادرائي ٢٣٧ ، ٢٣٨  
الحسين بن اسماعيل الحمالي ٢٦ ، ٢٣٠ ،  
الحسين بن سعيد بن حمدان ٢٢٤ ، ٢٣٢ ،  
٢٤٠ ، ٢٤٦ ، ٢٧٧  
الحسين بن علي ٩٨  
الحسين بن علي بن العباس النوبختي ٧٦ ،  
٨٧ ، ١٠٦  
الحسين العلوي الديلمي ٢٤٥  
الحسين بن الفضل بن المأمون ١٢١  
أبو الحسين البريدي = علي بن البريدي  
أبو الحسين التودي ١٣٩  
أبو الحسين القاضي ٢٤٧  
ابو الحسين بن القشوري ١٨٦ ، ٢١١  
أبو الحسين بن مقلة - علي بن محمد بن مقلة  
ابو الحسين بن المغيرة الجوهري ١٤١  
أبو الحسين بن ميمون ١٣٣  
ابن حفص أبو الفرج ٦٦  
بنو حمدان ٢١٥ ، ٢١٦  
ابن حمدان سيف الدولة ٢٤٢ ، ٢٤٦ ،  
٢٤٧ ، ٢٥١ ، ٢٥٥ - ٢٥٧ ، ٢٨١  
آل حمدان ، بنو حمدان ١٢١ ، ٢٣١ ، ٢٤٧ ،

الحسني ( احد قطاع الطريق ) ١٣٨



ز

زباشى التركى ٢٧٧  
الزبير بن بكار ١٣٣  
الزجاج النحوى ٨  
الزعفرانى ٩٠  
الجزرى ١٠٠  
زياد ٢٣  
زيد بن أخزم الطائى ١٣٩  
زنجى الكاتب ١٨٥  
زيرك القاهرى ٢٠، ٦٧، ١٠٣، ١٢٦

س

أبو الساج = يوسف بن ديوداذ ٢٦٨  
ابن أبى الساج ٢٧  
أبو ساسان ٢١٦  
سخر باس (أبو الفوارس) ٨٢، ٨٥  
السرمرى (كاتب ابن رايق) ١١٨  
بنو سعد ١٤١  
سعيد بن خفيف السمرقندى ١٢٢،  
١٩١  
أبو سعيد بن حمدان = أبو العلاء ٦٥  
أبو سعيد الاشج ٧٦، ١٣٣  
أبو سعيد الاصطخرى ١٤٠  
سعيد بن عمرو بن سنكلا النصرانى ٥،  
٦١، ٨٣، ٨٤، ٩٠، ٩٨، ١٠٧،  
١٢١، ١٤٠، ١٤٦، ١٤٧، ١٩٨،  
٢٠٤، ٢٠٥، ٢٨٠  
سفيان بن وبيع ٨٨

١٢١١، ١٢٢، ١٣٠، ١٣١، ١٣٣-  
١٣٥، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٢، ١٤٣،  
١٤٥، ١٤٦، ١٤٩، ١٥٤، ١٨٢،  
١٨٣، ١٨٥، ١٨٦، ١٩١، ١٩٣،  
١٩٦-١٩٨، ٢٦٥، ٢٦٨  
راغب الخادم ٦٥، ٨١، ١٠٤،  
١٢٣، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٤، ١٣٧،  
١٨٦  
رافع القرمطى ١١٧، ٢٥١  
ابن الرايض ٢١١  
ابن رايق ٣٨، ٤١، ٤٣، ٤٥، ٥١،  
٥٢، ٥٤، ٦٢، ٧٦، ٨٤، ٩٠، ٩٨-  
١٠٤، ١٠٦، ١٠٨، ١١٠، ١١٣-  
١١٥، ١١٧، ١١٨، ١٢٢، ١٣٠-  
١٣٤، ١٣٦، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠،  
١٤٣، ١٤٨، ١٥٧، ١٦٣، ٢٠٦،  
٢١٠، ٢١٣، ٢١٩، ٢٢٢-٢٢٤،  
٢٢٦، ٢٣٠، ٢٣٦، ٢٦١  
ربيعة ٤٠  
ابن أبى الردينى ٢٦٣  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢، ١٧،  
١٨، ١٥٤، ٢٠٩، ١١٥  
الرشيد ١٩٢، ٢٨١  
ابن رمضان ٦٥  
ابن رمكة (كاتب الخصيبى) ٧٠  
ابن روح النوبختى ٨٧  
ملك الروم ٩٨، ١٠٤  
ريدان القهرمانه ٢٦  
ريطة ٨٤

ابن شعيب ٨٤  
شرين (جارية مغنية) ١٠١  
شغب (جدة العباس بن المقتدر) ٥٥  
شفيع الخف المقتدرى ٨٨ ، ١٠٤  
ابن شقيق = العباس بن شقيق  
الشاخ ٣٨  
ابن شنبوذ = محمد بن أحمد بن أيوب ٦٢  
١٣٩ ، ٨٥  
ابن أبي الشوارب ٨٧  
أبن شيرزاد ٨٩ ، ١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ،  
١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٦ - ١٤٨ ، ٢٢٩  
= محمد بن يحيى بن شيرزاد

### ص

صافي الخازن (غلام توزون) ٨٥ ،  
٨٦ ، ١١٩ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٥٢ ، ٢٨٢  
ابن الصالحى ٨٧ ، ١٣٦  
ابن صفراء ١٤٤  
الصقر بن محمد الكاتب ١٤٠  
صهيب ٢١٦ ، ٢١٧  
الصولى ١٨ ، ٢٥ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٤٦ ،  
١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٤٩ ، ١٨٢ ، ١٩٦ ،  
٢١٠ ، ٢١٨ ، ٢٨٥  
ابن الصيرفى ١٤٨  
صبغون المرادويجى ١١٨ ، ١١٩ ، ١٣٨ ،  
٢٤٥

### ط

طارق بن ديسق اليربوعى ٣٩  
طاذاذ بن عيسو النصرانى ١٢٢ ، ١٤٧ ، ٣٥٨ ،  
٢٨٠

أبوسفيان بن الحارث بن عبد المطلب ١٧  
أبوسفيان صخر بن حرب ١٨  
سكباج النصرانى ٢٧٧  
السكرى (حاجب البريدى) ١٤٠ ، ٢٢٤  
سلامة الحاجب (اخونجاح) ١٣٦ ،  
١٨٦ ، ١٨٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠٩ ، ٢٢٣ ،  
٢٣٤  
سلحجور ٨٦  
سليمان بن الحسن ٨١ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ١٤٤  
١٨٣ ، ١٩١  
ابن سمعون ١٣٢  
سنان بن ثابت المتطبب ١٤٧ ، ١٤٩ ،  
١٨٤ ، ٢٤٥ ، ٢٦٦  
السندى بن على ٢٢٩ ، ٢٣١  
ابن سنين ١٣٦  
سهل بن ابراهيم ٢٦٩  
سملون الكاتب ٢٣٣  
السواق ٢١٣  
سودانى المحدث ٩٨  
سياتنكول ١١٩ ، ١٢٠  
سيف الدولة = الحسن بن عبد الله ٢١٨  
٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٣ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ،  
٢٣٩ ، ٢٤٢ ، ٢٤٧ ، ٢٥٢ - ٢٥٤ ،  
٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٧٨ ،  
٢٨٠  
سببا الماخلى ١ ، ٤

### ش

ابن الشاشى الكاتب ١٤٤  
الشافعى رضى الله عنه ١٤٠



ابو طالب الكاتب ١٠٧  
ابو طالب ( اخو المظفر بن حمدان ) ٢٤٦  
ابو طالب بن نصر الهاشمي القاضي ١٤٤  
٢٢٧ ، ١٩١  
الطالبيين ٢٣٧  
ابن طاهر الهاشمي ٢١٦  
الطبري ٤١ ، ٣٩  
الطبري التاجر ١٠٤  
ابو عمرو الطبري ١٤١  
ابن طرخان = عبد الواحد بن طرخان ١٥٠  
ابن طفج ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ١٣٨ ، ١٤٣ ، ٤٤٤  
٢٢٥ ، ٢٣٣ ، ٢٣٧ ، ٢٥٧ ، ٢٦١ ، ٢٦١  
٢٧٧ - ٢٧٩ ، ٢٨١  
ابن طليب الهاشمي ٦٦  
ابن طياب - بنو طياب ١٣٢  
ظ  
ظلوم ( أم المقتدر ) ١  
ع  
ابن عائشة ٢٥  
ابن عائشة ٦٨  
عاصم بن سويد ٢١٧  
عامر بن فهيرة ٢١٦ ، ٢١٧  
عباد بن يعقوب ٩٨  
العباس بن عبد المطلب ١٨٧ ، ٢٢٩  
بنو العباس ١٩ ، ١٩٠  
ابو العباس = الراضي ٣٢  
ابو العباس الاصمباني الوزير ١١٩ ،  
٢٣٤ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠

ابو العباس الخصب ١٤٣  
العباس بن شقيق ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٢  
ابو العباس بن الفرات ١٣٦  
العباس بن محمد ٦٣  
العباس بن المقتدر ٥ ، ٩ ، ٦٥ ، ٢٣٠  
العباسيين ٢٣٧  
عبد الجبار بن الحسن النفرى ٢٥٧  
عبد الجبار بن العلاء العطار ٧٦  
عبد الحميد بن زياد بن صهيب ٢١٧  
عبد الحميد بن صفى ٢١٦  
عبد الرحمن بن سمرة ١٧  
عبد الرحمن بن عيسى = ابو على الوزير  
٤ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٢٠٣  
عبد الرحمن بن طرخان ١٦٨  
بنو عبد السلام ٢١٦  
عبد الصمد بن المكشفي ١٣٣ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣  
ابن عبد العزيز الهاشمي ٢٣٦ ، ٢٣٧ ،  
٢٤٣  
عبد المطلب ( جد الرسول ﷺ ) ١٧  
ابو عبد الله الاطلي ٢١٣  
عبد الله بن احمد بن حنبل ٦٥  
عبد الله بن اسماعيل بن ابراهيم = ابو  
جعفر بن بريه ٢٦٣ ، ٢٨٥ ، ٢٩١  
ابو عبد الله البريدي ١٩ ، ٢٢٤ ، ٢٣٣  
عبد الله بن حمدون ١٠١  
عبد الله بن الراضي بالله ٢٠٤  
عبد الله الشيرازي ١٢٠  
عبد الله بن طالب الكاتب ٢١٢  
عبد الله بن عباس ٧٨

عبدون المتضمن ٢٠٦  
ابن عبدوس = ابو عبد الله  
ابو عبيدة ٣٩  
عبيد الله بن عبد الله (شاعر) ٩١  
عبيد الله بن عبد الوهاب ٢٣٠  
عبيد الله بن محمد السكواذاني ١٠٨  
عثمان بن سعيد الصيرفي ١٤٧ ، ١٤٨ ،  
١٨٧  
عثمان بن عفان ٦٣  
العجاج ١٦  
عدي بن زيد ٢٩  
عدل ( حاجب بجكم ) ١٣٩ ، ١٩٢ ،  
١٩٨ ، ٢٤٠  
العروضي = احمد بن محمد ٢٨ ، ٢٨٠ ، ٤٤٥ ،  
٥٦ ، ٦٠ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١١٥ ،  
١٥٠ ، ١٩٦  
العسكري ( القاضي بواسط ) ١٩٤ ،  
١٩٥  
ابن ابي العلاء ٢٤٨  
علوة ٢٣  
بنو علي ٩٣  
ابن ابي علي اللص ٢٦٢  
علي بن ابراهيم اليزيدي ٨ ، ٩  
علي بن ابي طالب ١٨٧  
ابو علي بن ادريس الجمال ٢١٢  
علي بن بويه ٢٣٦ ، ٢٨٥  
علي بن الجعد ٢  
علي بن جعفر ( كاتب المناخلي ) ٤  
علي بن خلف بن طيبان ٦٨ ، ١٠٣ ،

عبد الله بن ابي عبد الله الوزير = ابو  
القاسم ٢١٤ ، ٢٢٠ ، ٢٦٠  
ابو عبد الله بن عبدوس ١٤٤ ، ١٠١ ، ٨٤ ،  
عبد الله بن عبيد الله البرجمالي ٦٥ ، ٩٧ ،  
١٠٣ ، ١٣٦ ، ٢٤٠ ،  
ابو عبد الله بن العلاء الجوزجاني ١٣٩  
عبد الله بن علي البغوي ١٠٨  
عبد الله بن علي النغري الكاتب ١٠١ ،  
٢٣٤  
عبد الله بن علي ( كاتب نسيم ) ٧٦  
ابو عبد الله السكوفي ٨٩ ، ٩١ ، ١٠١ ،  
١٤٤ ، ١٤٥ ، ٢١٤  
عبد الله بن المبارك ٢١٦  
ابو عبد الله المطيعي ١٤٣  
عبد الله بن المكتبي بالله = ابو القاسم  
٢٨٢ - ٢٨٤  
ابو عبد الله بن المنتصر ٩٩  
ابو عبد الله بن المهدي ٦٧  
ابو عبد الله الموساني ( الشريف ) ٢١٨  
ابو عبد الله بن ابي موسى الهاشمي ١٤٤ ،  
١٤٥ ، ١٩١ ، ٢٣٤ ، ٢٥٨  
عبد الله بن يونس ٨٤  
عبد الواحد بن طرخان ١٥٠ ، ١٨٣  
عبد الواحد بن المتقي لله = ابو منصور  
٢٠١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٦  
عبد الواحد بن المقندر = ابن الانباري  
التحوي ٩  
عبد الواحد بن ياقوت ٨٢  
عبد الوهاب ٥٧

٢٦٩ ، ٢٤٠ ، ٢٠٥  
ابو عمرو بن شريح ٩٧  
ابو عمرو الشيباني ٣٩  
ابو عمرو بن العلاء ٣٩  
ابو عمرو بن عون ٢١٦  
عمرو بن الليث ١٣١  
ابو عمرو ؟ ٦٧  
ابن عمرو به ٦٨  
عون بن محمد الكندي ٢١٧ ، ٢١٦  
عيسى جال الديلمي ٢٢٩ ، ٢٤١ ،  
٢٥٣ ، ٢٤٦ ، ٢٤٢  
ابو عيسى بن عباد المهلبى ٧٥

### غ

ابن غالب ٨ ، ٩ ، ٢٥  
ابو غالب ( كاتب صافي ) ١١٩  
غانم بن رحمة ١٤٢  
غنج بن جاش ٢١٨  
ابن غدانة المعجاني ٩  
غلام الراشدي ٦٢  
ابن الغمر ( صاحب القرمطى ) ٢٦٩

### ف

فاتك ( حاجب ابن رايق ) ٨٦ ، ٩٠ ،  
٢٣٦ ، ٢٠٨ ، ١٢١ ، ١٢٠  
فارس بن ينال ٨٦  
ابن الفاروق ٦٨  
الفاروق ( عمر بن الخطاب ) ٢٩  
فانج ؟ ١٤٠  
ابن فتان ٢٥٢

٢٣٠ ، ١٣٢ ، ١٢٩ ، ١١٩  
ابو علي الرقام ٢٣٠  
علي بن العباس النوبختي ٧٦  
علي بن العباس الهروي ١٣٣  
علي بن عيسى ؟ ٦٥ ، ٦٦ ، ٨١ ، ٨٣ ،  
١٨٧ ، ٢٠٣ ، ٢٣٠  
علي بن محمد البريدي ٦٥ ، ٧٠ ، ٨٦ ،  
١٠١ ، ١٤٠ ، ١٥٠ ، ١٩٩ ، ٢٢٠ ،  
٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٥٩ ،  
علي بن محمد بن عبيد الله الحافظ ٢٣٠  
علي بن محمد الملوي ١٦٠  
عسلى بن محمد بن مقلة ٢٣٤ ، ٢٣٥ ،  
٢٤٨ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٨٤  
ابو علي بن مقلة ؟ ٦٣ ، ٩٣  
علي بن هارون بن علان الجهبذ اليهودي  
١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٤  
علي بن هارون بن هلى بن يحيى المنجم  
٢١٤ ، ١٩٥ ، ٥٥ ، ٢١ ، ٩  
علي بن يعقوب ( كاتب ذكوى ) ١٤٧ ،  
١٩٨ ، ٢٠٥  
علي بن يلىق ٢٦٨  
عمارة بن عقيل ٤٥  
عمارة القرمطى ٢٠٥  
عمارة ٩٠  
عمر بن الحسن بن عبد العزيز ١٣٨  
عمر بن شبة ٦٤ ، ٦٥  
عمر بن محمد القاضى ٦٥ ، ٧٠ ، ٨٧ ،  
١٠١ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٢١ ، ٢٤٩ ،  
عمر بن يحيى الملوي = ابو علي ١٤١

ابو القاسم (كاتب نازوك) ٦٥  
القاهر ١، ١٧، ١٩، ٤٩، ١٤٣، ٤  
١٤٦، ١٦٦، ١٨٤، ١٩٧، ٤  
٢٦٨، ٢٦٩  
ابن قرابة العطار ١٩، ٦١، ٨٤، ٤  
١٣٨، ١٤٢، ١٤٣، ٢١٨، ٢٦٣، ٤  
القراريطي = محمد بن احمد بن ابراهيم  
ابو اسحاق  
القرمطي ٨٨، ٢٦٨، ٢٦٩  
القرمطي الهجري ٢٠٠، ٢٣٣، ٢٤٣، ٤  
قريش ٥٩  
قريش المغني ٨٤  
ابن القلانسي ١١٩  
ك

كاجو ٨٢، ٨٥  
كاناذ (كاتب ابي جعفر) ٢٤٥  
ابن كاس القاضي ٧١  
الكرخي = محمد بن القاسم الكرخي  
كركين ٣٥  
ابو كريب ٨٨، ٩٨  
كلثوم بن هرم ٢١٧  
اهل الكهف ٩٥  
كورتيكين الديلي (ابو الفوارس) ٢٠٤، ٤  
٢٠٩، ٢١٣  
الكوفي ٩٠، ١٠٦، ١٤٧، ١٤٨، ٤  
١٩٦، ١٩٨  
كيفلغ ٢٥٢

الفتح للشكري ٢٦٩  
ابو الفتح بن ياقوت ٦٤، ٨٢، ١٣٤، ٤  
فتنة (جارية البريدي) ٨٩  
ابن الفران العلوي ٢١٢  
ابن فرات = احمد بن محمد بن الفران  
٤٧، ٨٥  
ابو الفرج بن جعفر بن حفص الكاتب  
٦٦، ١٤١  
ابو الفرج المالكي القاضي ٢٢٥  
ابو الفرج بن مباح ٢٦٩  
الفروقي = ابراهيم بن شمعور ٢٤٩  
الفضل بن جعفر بن فرات ٨٩، ١٠١  
١٠٨، ١٣٣، ١٣٥ = ابو الفتح  
الوزير

الفضل بن الربيع ١٩٢  
فهد ٢٤٢  
فهر ١٥٨  
ابو الفوارس = كورتيكين الديلي  
٢٠٤  
فيروز ٣٢

## ق

القابوس ١٤٢  
ابو قابوس ٢٣  
القاسم بن اسماعيل المحافلي ٤٥، ٦٦، ٤  
القاسم بن ابي القاسم الخواري ١٩٦  
ابو القاسم بن ابي حامد ١٤٠  
ابو القاسم الكلواذاني ١١٩  
ابو القاسم بن بنت منيع ٢٥

٢٣١٤٢٢٨٠٩٩٠٤٧٢  
محمد بن ابى موسى الهاشمى عبدالله ١٤٥  
٢٥٦٤٢٤٣٠١٩١٠١٤٦  
محمد الراضى ١٢٥  
محمد بن احمد بن الاسكافى القرارىطى  
٢٠٥٠٤٦٩٠١٤٦٩٠٦٤٣١  
٢٣٤٠٢٣٠٠٢٢٨٠٢٢٣٠٢٢٢  
٢٥٧٠٢٥٢٠٢٤٤٦٢٤١٤٢٣٨٠٢٣٧  
محمد بن احمد بن ايوب بن شنبوذ ٦٢  
٦٣  
محمد بن احمد الصيمرى (ابو جعفر) ٢٥٨  
محمد بن بدر الشرايى ٩٨ ٩٩ ١٠٩٤  
محمد البريدى ٢٢٢  
محمد بن جعفر النقيب ١٤٣ ١٤٧٠٦  
٢٨٤٠٢٧٦٠٢٧٠٢٤٥  
محمد بن الحجاج البغدادى ٥٩  
محمد بن الحسن بن عبد العزيز ٦٤  
محمد بن خلف الزيرمانى ٦٨ ٨٧٠٦  
محمد بن داود ٨٤  
محمد بن ديوزان = ابو مسافر ٢٠٧  
محمد بن رايق ٢٠٥  
محمد بن طنج ٤٤  
محمد بن عباد المهلبى ٧٥  
محمد بن العباس البريدى ٨  
محمد بن عبد الله بن حمدون ٨ ١٠١٤٨  
١٣٠٠١٠٢  
محمد بن على بن مقاتل = ابن مقاتل ٨٩  
٤٢٠٧٠١٢١٠١١٩٠١١٨٠١٠٥  
٢٣٨٠٢١٤

ل

ابو لطف ١٧  
لؤلؤ (الرائتى) ٦٨ ٧٧ ٨٦ ٨٩-  
١٢٠٠٩٨ ١٢٢٠١٣٢٠١٣٣٠١٣٩٠  
٢٥٣٠١٩٢٠١٤٨  
لؤلؤ (غلام المتششم) ٨٥ ١٢٠٠١٢٠٠  
١٤٤ ٢٠٠٠٢٠٧٠٢٠٩٠٢٤٨٠  
اللوش البربرى ٨٥

م

ماصطفى بن يعقوب النصرانى ١٤٦٠٧١  
ماكان الديلى ١٩٧ ٢٢٥٠  
ما كرد ٨٢ ٨٥٠  
مالك ابن انس ٧٦  
المأمون ١٩ ٦٨ ٧٥ ٢٨١٠  
ابنا المأمون = الحسن والحسين ابنى  
الفضل  
ابن المأمون ١٣٠  
المبارك بن فضالة ١٧  
ابن المشعم الشيعى ٦٥  
المتقى لله = ابراهيم بن المقدر بالله  
(ابو اسحاق)  
المتششم ٦٨ ٨٥ ١٢٠٠١٢٤٤٠٢٠٥  
بنو المثنى ٢١٦  
ابن مجاهد ٦٢  
الحماملى = الحسين بن اسماعيل  
ابن محتاج ٢٣١  
الختار القرمطى ٢٠٥  
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٨٠

ابو محمد بن عمر بن محمد ١٤٢ ، ١٤٥ ،  
مرداويج السلي ٢٠ ، ٢١ ، ٣٤ ،  
١٩٧ ، ٦٢  
المرتضى ٩  
مروان ١٥١  
المسامعة ٢١٥  
المسلماتي العيار ١٣٩  
مسلمة ٢٠٤  
مسلم بن الوليد ٢٥٥  
ابن المشرف ١٤٧  
ابو مصعب الزبيرى ٧٦  
مضر ٤٠  
ابن المطلب ٢٤٣ ، ٢٤٩  
المظفر بن حمدان الميتمان ٢٤٦  
ابن المظفر ٢٦٨  
ابن المعتز ٦٠ ، ١٥٤  
المعتضد ١١٥ ، ١٤٦  
ابن المعتضد ١٧  
المعتمدى ٢١٥  
مفاح الأسود ٦٧  
ابن المفاس الفقيه ٨٣  
المقتدر بالله ٨ ، ٢٥ ، ٢٦  
ام المقتدر ٧٧ ، ٨٨ ، ١٠٨  
المقيثون ٢١٥  
المنتصر ٩٩  
ابن المنتصر ١٠٠ ، ١٠٥  
المكتنى بالله ٦٩ ، ١٤٦ ، ١٨٨

ابنا مقاتل ١٠١ ، ١٠٦  
محمد بن علي بن مقله ٧٤٥ ، ٣١ ، ٦٢  
٢٤٢ ، ١٤٣ ، ١٠٥ ، ٩٠ ، ٨٤ ، ٨١  
محمد بن عيسى الفربرى ابو عبدالله ١٩١ ، ٤٨  
محمد بن القاسم الكرخى ٨٤ ، ٨٥ ،  
١٣٢ ، ١٣٩ ، ١٧٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠٥ ،  
٢٤٤ ، ٢٤٢ ، ٢١٩ ، ٢١٣ ، ٢٠٦  
محمد بن القاسم بن سيما ١٤٥  
محمد بن المقتدر بالله أبو العباس ١  
محمد بن محمد بن تازى البيض ٢٧٦  
محمد بن ياقوت ابو بكر بن ياقوت ٧ ،  
١٠ ، ١١ ، ٢٠ ، ٣١ ، ٥٧ ،  
٦٤ ، ٥٨  
محمد بن يحيى بن شيرزاد = ابو جعفر  
٦١ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ١٢١ ، ١٣٢ ، ١٤٥ ،  
١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٢٢ ، ٢٤٤ ،  
٢٤٦ ، ٢٤٩ ، ٢٥٤ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ،  
٢٦٢ ، ٢٦٥ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٥ ،  
٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ،  
محمد بن يحيى بن عبدالله الصولى ١ ، ٥٩ ،  
٧٨ ، ١٨٦ ، ٢٧٢  
محمد بن يخال الترجمان ١١٨ ، ١١٩ ،  
١٨٦ ، ٢٤٥  
ابو محمد بن ابى الحسن ١٤٦  
ابو محمد بن جعفر بن ورقاء ٢٠٤  
ابو محمد بن سلامة الحاجب ٢٢٤  
و محمد العلى الرملى ٨٣



٧١٦٧٠٠٦٤  
يالب ٢٤٤٠٠١٤٤٠١٤٠  
يانس المؤنسى ٢٣٠٠٠٢٢٨٠٢١٥  
يحيى بن خالد البرمكى ١٢٩  
يحيى بن سعيد السوسى = أبو زكريا  
١٥٨٠١٩٦٠١٤٥  
يحيى بن على ٦٠  
يزداد بن محمد بن يزداد الكاتب ١١٩  
١٣٣٠١٢٠  
اليزيدى محمد بن العباس ٩  
اليزيدان = على وإسحاق بن ابراهيم  
يوسف ديوداذ = أبو الساج ٢٦٨  
يوسف بن عمر بن محمد = أبو نصر  
١٠٩٠١٤٢٠١٤٥٠١٨٣٠١٩١٠  
٢٠٠  
يوسف بن وجيه صاحب عمان ٢٤٤  
يوسف بن يحيى بن المنجم = ابن المنجم  
يوسف بن يعقوب البازعجى ٢٠٩  
أبو يوسف (كاتب أم المقتدر) ٧٠ ٨٨٤  
ابن يونس ٨٤

و

أبو وائل ٢٤٦  
ابن ورقاء = أبو محمد بن جعفر بن  
ورقاء ١١٩٠١٣٢  
أبو الوليد بن حمدان ١٣٦٠١٣٨  
أبو الوفاء المظفر = توزون ٢٦٩  
٢٧٠٠٢٧٣٠٢٨٧٠٢٧٩

ى

يعقوب بن محمد البريدى ٢١٧٠٢٢٠  
٢٢٢٠٢٥٩  
أبو يوسف البريدى ٢١٤٠٢١٥  
ملك التركي غلام سيف الدولة ٢٥٣  
يمن البرى القروانى ٨٦٠٢٦٣  
ينال البكرانى المحتاجى ٢٥٠٠٢٦٩  
٧٦٠٨٥٠٨٧  
ابن ينال الترجمان ٢١٠  
ياروخ الناصرى = يروخ ١١٨٠١١٩  
٢٣٦٠٢٤٠٠٢٤٦٠٢٥٣  
ياقوت ٥٧٠٨٥  
ابن ياقوت = محمد بن ياقوت ٦٣٠

اتهى فهرس الاعلام

ويتلوه فهرس الاماكن والباق



## فهرس الأماكن والباق

باب محول ٨١  
 باب الهاشمى ١٣١  
 البحرين ٢٠، ٦٩، ٢٦٠  
 بدوران ٢١٨  
 برائا ٨٣، ١٣٦، ١٩٢، ١٩٨، ٢٤٩  
 ٢٨٥  
 البردان ٦٨، ١٣٦، ٢٢٤، ٢٢٦  
 بزوغى ٩٨  
 بزىدى ٢٨٤  
 بستان بدوران ٢١٨  
 بستان حميد ٢١٨  
 البصرة ٦٤، ٨٦، ٨٩، ٩٠، ٩٢، ٩٩  
 ١٤٢، ٢٠٦، ٢١٣ - ٢١٧، ٢٢٩  
 ٢٦٠  
 البصية ٨٧  
 بغداد ٥، ٢٠، ٤٣، ٦٤، ٦٧، ٦٩  
 ٧١، ٧٦، ٨٢، ٨٣، ٨٥ - ٩٠  
 ٩٨، ١٠٥، ١٠٨، ١٠٩، ١١١  
 ١١٤، ١١٥، ١١٧ - ١٢١، ١٢٩  
 ١٣١ - ١٣٤، ١٣٦، ١٣٩، ١٤٠  
 ١٤٢ - ١٤٥، ١٤٧، ١٦١  
 ١٦٨، ١٨٦، ١٩١، ١٩٤ - ٢٠٠

ا

آذربيجان ٢٣٢  
 آمد ٧  
 الابله ٨٩، ٢٤٤  
 أرجان ٢٨٤  
 أرزن ٢٢٢، ٤٦  
 أرمنية ٢٣٢  
 أصبان ٢٠، ٦٢، ٢٨٥  
 الاعى ٢٥٣، ٢٥٤  
 الأنايين ٢٠٦  
 الأنبار ٨٩، ١٤٨، ١٨٦، ٢٠٨  
 ٢٢٥، ٢٨٠  
 الأهواز ٨٦، ٨٩، ١٣٤، ١٣٦  
 ٢٣٣، ٢٨٤

ب

بازيين ١٩٦  
 باب الأنبار ١٢٠، ٢٨٠  
 باب خراسان ٢٣٤  
 باب الشماسية ٢٢٧، ٢٤١، ٢٤٤  
 ٢٥٠ - ٢٥٢، ٢٨٠  
 باب الطاق ٧١، ٩٧، ٢٤٣، ٢٨٠

جسر النهران ٢٠٨  
الجعفرى ١٨١  
الجعفرية ٢٦٠  
الجونية ٢٥٤

### ح

حبة (في طريق الموصل) ٢٢٧  
الحديثة ١٢٣  
الحرمين ٢٠٠  
الحسنى ١٨٨  
الحضرة ٦٤، ٦٦، ٦٧، ١٠١، ١٠٧،  
٢١٩، ١٩٨  
حلب ٢٧٨، ٢٧٧  
الحلبة ٨٦، ١٠٦، ١٠٨  
حلوان ١٣٢، ٢٠٤  
حصص ٣٠، ٦٢  
الحير ١٨١، ٢١٢

### خ

خراسان ٦٢، ٨٧، ١٣١، ١٤١،  
١٤٨، ١٩٢، ١٩٧، ٢٠٤، ٢١٣،  
٢٢٥، ٢٢٧، ٢٣٧، ٢٤٣،  
٢٥٣، ٢٨١  
خضراء مدينة المنصور ٢٢٩  
الخورتق ١٨٨  
خوزستان ٢٨

٢٠٤، ٢٠٧، ٢١٤، ٢١٦-٢١٨،  
٢١٩، ٢٢٣، ٢٢٥، ٢٢٧-٢٣٠،  
٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٣٨، ٢٣٩،  
٢٤٣، ٢٤٦، ٢٥٠، ٢٥٢،  
٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٦٠،  
٢٦٢، ٢٦٤، ٢٦٧-٢٧٣،  
٢٧٩، ٢٨١، ٢٨٤  
بهندار ٢٨٤

### ت

تربة أم المقتدر ١٠٨  
تكرت ٧١، ١١٤، ١١٧، ١٢٢،  
٢٠١، ٢٢٧، ٢٤٤، ٢٥٠، ٢٥١،  
٢٥٦، ٢٥٤

### ث

ثبير ٣٨  
الثريا ٩٩، ١٠٠

### ج

الجال ٢٢٨  
الجامعة ٩٠، ٢٣٣، ٢٣٦، ٢٤٠، ٢٤٦،  
جامع الرصافة ٢٢٦  
جامع المدينة ١٣٣  
الجبيل ٨٧، ٨٨  
الجزر ٧٥، ١١٩، ٢٠٩، ٢٢٣،  
٢٤١، ٢٦٧

دوران ٢٢١  
دور سليمان ٢١٣  
ديار بكر ٢٨٤  
ديار ربيعة ٢٨٤  
ديالى ١٠٥، ١٠٦، ٢٢٣، ٢٦٢

٢٧٠  
ديوان المغرب ٢٤٠

ر

رأس عين ٢٥١  
الرجة ١٤٠، ٢٤٠  
رضوى ٧٣  
الرصافة ٧١، ٧٧، ١٤٦، ١٨٣،  
٢٨٥، ٢٢٦، ١٩٢

الرقعة ١٣٤، ٢٥٧، ٢٦٠، ٢٦١،  
٢٦٤، ٢٧٠، ٢٧٧، ٢٧٨

الرملة ١٣٣

الروم ٢٣٢

الرى ٦٢، ٢٣١

ز

الزبيديه ٣١، ٣٢، ٥٤، ١٠٣، ١٤٠

٢١٤

الزعفرانية ٢٠٠

س

سابس (نهر) ٢١٤

س

دارا ٢٣٢

دار البطيخ ١٨٨

دار ابن الخوارى ٧٠

دار الروم ٢٧٩

دار السيدة ٢٦

دار ابن طاهر ٢٨٢

دار كعب ١٠٤

دار على بن عيسى ٢٧٧

دار القيل ٢٠٨، ٢٠٩

دارالمادرانى ١٩٩

دار مؤنس، ١٠٦، ١١٩، ١٣١، ٢٠٩

٢٤٢، ٢٢٤

دجلة ١١٨، ١٣١، ١٤٠، ١٨٣، ٢٠٤

٢٠٧، ٢٠٨، ٢٣٥، ٢٤١، ٢٥٣،

٢٧٦، ٢٧٧

دجلة البصرة ١٩، ٩٠، ٩٨،

٢٣٣، ٢٤٤

درب الزعفرانى ١٢٠

درب سليمان ٢٠٩

درب عون ١٩٨

درب النهر ٦٧

الدسكرة ٨٨

دمشق ١٤٣، ٢٣٣، ٢٣٧

ص	سرق ٢٨٤
الصالحية ١٣٨	سرمز رای ٧٦، ٨٧، ١٠٨، ١٠٩،
الصابية ٦٧	١١١، ١١٨، ١٨٠، ١٨١، ٢٢٤-
الصحراء ٧٧	٢١٦، ٢٤١، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٥٠
الصراة ١٣٧، ١٩٩، ٢١١	٢٥٢
ط	السماكين ٢٦١
طاق التكاك ٢٦١	السن ١٢٣، ٢٥٤
طبرستان ١٠٤	سور الحسنى ٢٠٨
طريق مكة ٦٨	سوق الدواب ٨٧
طيناباذ ٦٩	سوق السلاح ٧٠
ع	سوق يحيى ١٤٠
العتيك ٢١٦	سيحان ٢٦٠
العراق ١٦٩	ش
العراض ١٠٢، ٢٠٧	الشادنجان ١٩٢
عسكر أنى جعفر ٩٩	الشارع الأعظم ٢٠٧
عكبرى ٢٠٦، ٢١٨، ٢٢٦، ٢٤٦،	الشامات ٢٠٠
٢٥٢	الشام ٥١، ٦٥، ١٢١، ٢٢٤،
عمان ٢٤٤	٢٧٧، ٢٥١
ف	الشرقية ١٤٢، ١٩١، ٢٤٨، ٢٤٩
فارس ١٣١، ٢٢٦، ٢٨٤	الشفيعى ١٤٦، ٢٠٠، ٢٢٨
فراة البصرة ٢٣٩	الشماسية ١٤٦، ٢٠٥، ٢٠٧، ٢٠٨،
ك	٢٢٦، ٢٢٧، ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٤٩،
كار ٢٧٢	٢٨٠
الكرخ ٦٨، ١٨٣، ٢٠٦	

١٣٣ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣  
١٣٧ ، ١٤٣ ، ١٦٠ ، ١٦١ ،  
١٦٨ ، ١٦٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٧ ،  
٢٢٥ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥  
٢٥٨ ، ٢٥٣ ، ٢٤٧ ، ٢٤٥

ميا فارقين ٢٢٩ ، ٢٣٢ ،  
ميدان الاشنان ١٩٢

### ن

النجمي ١٣٢ ، ١٤٤ ، ٢٠١ ، ٢١٠

٢٢٣

نسا ٢٦٩

نصيين ٧٠ ، ٢٤٠ ، ٢٤٦ ، ٢٥٧

النعمانية ٨٨ ، ٨٩

نمير ٢٥٣ ، ٢٥٤

نهر عيسى ١٣٧ ، ٢٧٨

نهر معقل ٩٩ ، ٢٣٣ ، ٢٣٩

النهروان ٦ ، ٧ ، ١٠٦ ، ١١٩ ، ٢٠٨

٢٢٥

### هـ

همدان ٢٣٢

هيت ٢٢٥ ، ٢٣٣ ، ٢٨٠

### و

واسط ٤٢ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٠ ،

٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١٠٨

كرخايا ١٨١ ، ٢٣٨

الكهف ٩٥

الكوثة ٦٩ ، ٨٩ ، ١٣٩ ، ٢١٥

٢٤٠ ، ٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩

### م

الماصر الأعلى ٢٧٦

المخرم - شارع المخرم ١٠٤ ، ٥٠

٢٦٧ ، ٢٥٧

المداين ٢٤٢ ، ٢٢٨ ، ٢٠٨ ، ٢٤٢

٦١

المدنة ١٣٧

مدينة السلام ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢٠٦

٢٠٧ ، ٢٢٥ ، ٢٢٩ ، ٢٥٤

مدينة المنصور ٢٢٩

المذار ١٩٥ - ١٩٧ ، ٢٤٩

مربعة أبي عبد الله ٢٥٦

مربعة شبيب ٦٥

المزقة ٤٥ ، ٢٨٠

مسكن ١٤٤

مصر ٢٠٠ ، ٢٣٧ ، ٢٨٤

المغرب ٢٦

مقابر الدير ٦٦ ، ١٤٠

مكة ٩٨

الموصل ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٠ ،

٧١ ، ٨٨ ، ١٠٩ ، ١١٧ ، ١١٩

٢٨١، ٢٧٠، ٢٦٠	١٤٢، ١٣٥، ١٣٢، ١٢٠، ١١٨
س	١٤٤ - ١٤٨، ١٤٤، ١٨٤، ١٨٦، ١٩١، ١٩١
الياسرية ٨٨	١٩٣، ١٩٤، ١٩٦، ١٩٨، ٢٠١
يتن (نهر بالقرب من النهروان) ٧	٢٠٤، ٢٠٥، ٢١٤، ٢١٧ - ٢٢٠
اليمن ٤٠	٢٢٣، ٢٢٦، ٢٢٩، ٢٣٢، ٢٣٨
تم	٢٤٣، ٢٤٦، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٨

# فهرس التراجم

- ب الاهداء  
> مقدمة الناشر  
د وصف المخطوط  
ى كلمة شكر وثناء  
ك ل فهرس الكتاب  
م ن تصويب أخطاء أدركت قبل الطبع  
١ أخبار الراضى بالله  
٦١ أخبار سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة  
٧٠ سنة أربع وعشرين وثلاثمائة  
٨٦ سنة خمس وعشرين وثلاثمائة  
٩٠ سنة ست وعشرين وثلاثمائة  
١٠٨ سنة سبع وعشرين وثلاثمائة  
١٣٨ سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة  
١٤٥ سنة تسع وعشرين وثلاثمائة  
١٥٤ أشعار الراضى بالله مرتبة على القوافى  
١٨٣ وفاة الراضى  
١٨٦ أخبار المتقى لله  
٢١٣ سنة ثلاثين وثلاثمائة

- ٢٣١ سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة  
٢٤٥ سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة  
٢٥٩ وفاة البريدى  
٢٦٠ قتل الترجمان  
٢٦٧ ذكر رجوع الأمير أبي الوفاء توزون  
٢٧٦ سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة  
٢٨٢ آخر أمر المتقى لله  
٢٨٤ ذكر عمال المتقى لله وقت زوال أمره  
٢٨٧ فهرس مطول الاعلام  
٣٠٣ فهرس مطول اللاماكن والبقاع



## تصويب الأخطاء

أخطاء خالفنا الأصل في بعضها أثناء الطبع ، ورأينا أن نعدل في بعضها الآخر عن الأصل مؤثرين المعنى وقد اشرنا الى النوع الأول بهذه العلامة (-) لتمييزها من النوع الثاني

صفحة	سطر	الصواب
-	١	١٠ توكل
-	٤	رقعة
٥	٨	درهم لتسميته
٦	٤	كتب لا ينبغي
-	٨	٦ رأيتى صريع د مع حذف اذا ، واحتمال نصب صريع ورفعها
١٠	١٠	واجتماع بوفق عزم
١١	١	منه حياة
-	١١	٢ رسم طبقا للاصل
١٥	٣	المُخَلَّ بالاحماض
١٦	٣	نضناض
-	١٩	٥ ابن قرابة ، ١٢٦١
-	٢٤	١٠ طاب أصلا
٣٤	٩	غزروا كالجراد
٤٨	٣	لَيْسَ يَجْرِي بِمَجْلِبَةِ اللَّهِ
-	٥٣	٤ للهوى
-	٥٣	٥ هَجْرَكَ
-	٦٧	١٨ فقال انى مقتول
-	٦٨	١٥ ويانسا المونسي

صفحة	سطر	الصواب
٧٣	٩	وابن الاولى كانوا
٨٣	٨	المفلس الفقيه
٨٣ -	١٥	خلون من رجب
١٠١	٤	وزوج الوزير
١٠٧	٥	مضى لبعكم شهران
١٣٠ -	٤	فقال لراغب
١٣٣ -	١٥	لابن الحسن
١٣٨	١٣	ثمان وعشرين
١٤٢ -	٥	وابا محمد
١٥١	١٣	السادة النجب <sup>ة</sup>
١٨٦	٧	رحل احمد
١٩١ -	٦	وجعل حاجبه
١٩٦	٢	العروضى والبريديين
٢٠٤ -	٣	المعروف بالقراريطى
٢١٦	١٣	برفع الدنانير
٢١٨ -	٥	احتجت أن استتر
٢٢٧ -	٦	الموصل وواقى تكريت
٢٢٩	٢	عياراً كالسندى
٢٣٥	٢	هزم ناصر الدولة
٢٣٦	١٠	حاجبه يروخ
٢٤٦	٦	ابو المهدي البريدى
٢٤٨	٢٠	احمد بن جعفر الشرطى
٢٥٠	٢	تكن الشيرزادى
٢٨٤	١٨	وكورها وقشير



AKHBĀR AR-RĀDĪ  
WAL-MUTTAQĪ

FROM THE  
KITĀB AL-AWRĀK

*By*

ABŪ BAKR MUḤAMMAD b. YAḤYĀ AŞ-ŞULĪ

ARABIC TEXT

EDITED BY

J. HEYWORTH DUNNE, B.A.

*Subsidised by the*

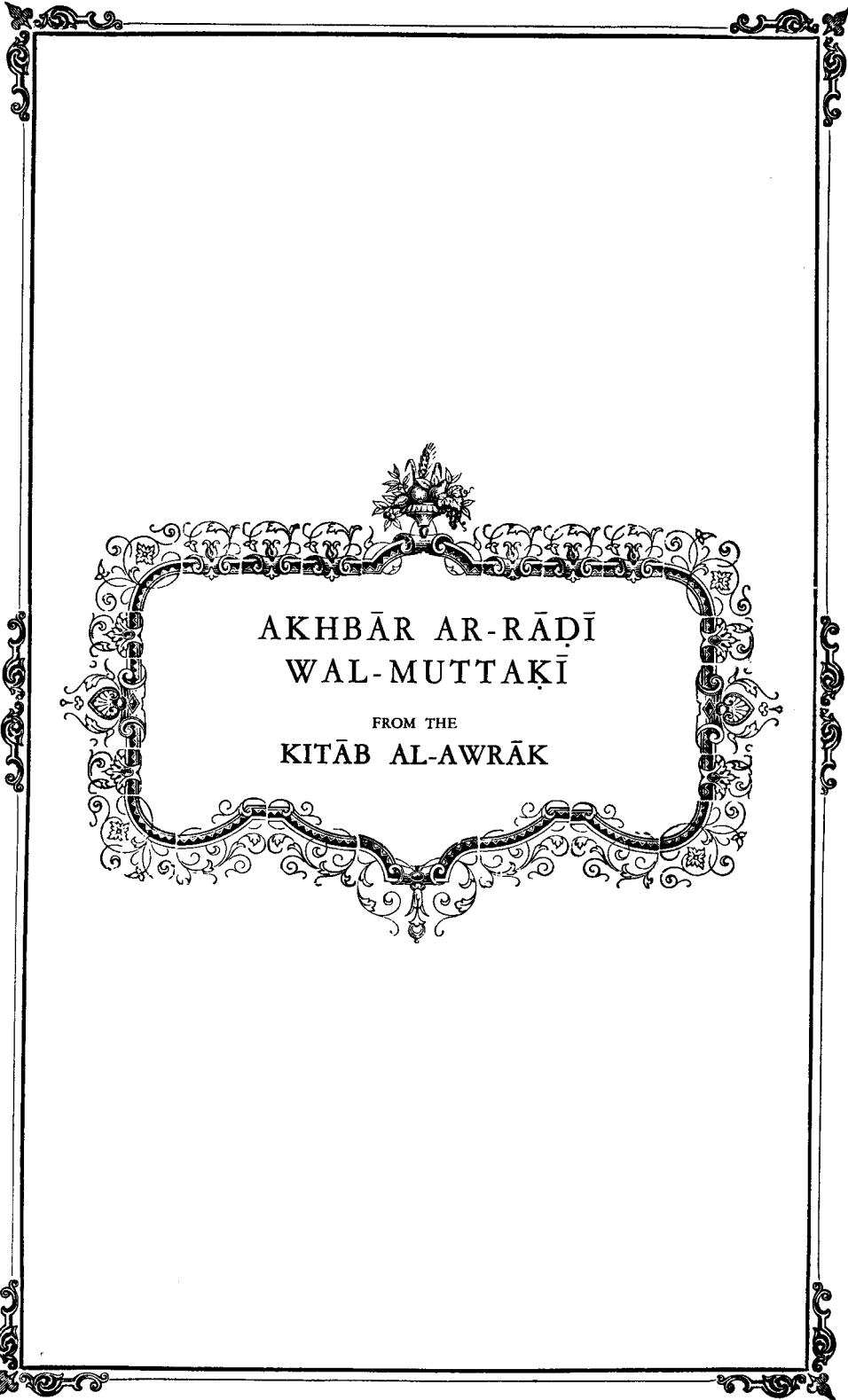
E. J. W. GIBB MEMORIAL TRUST



Dār el-Massīra

Beirut - Lebanon





AKHBĀR AR-RĀDĪ  
WAL-MUTTAQĪ

FROM THE  
KITĀB AL-AWRĀK